وزارة الدفاع

أكاديمية ناصر العسكرية العليا

مركز الدراسات الإستراتيجية



موسوعة التاريخ العسكري المصري

في العصر الحديث

الكتاب الثالث

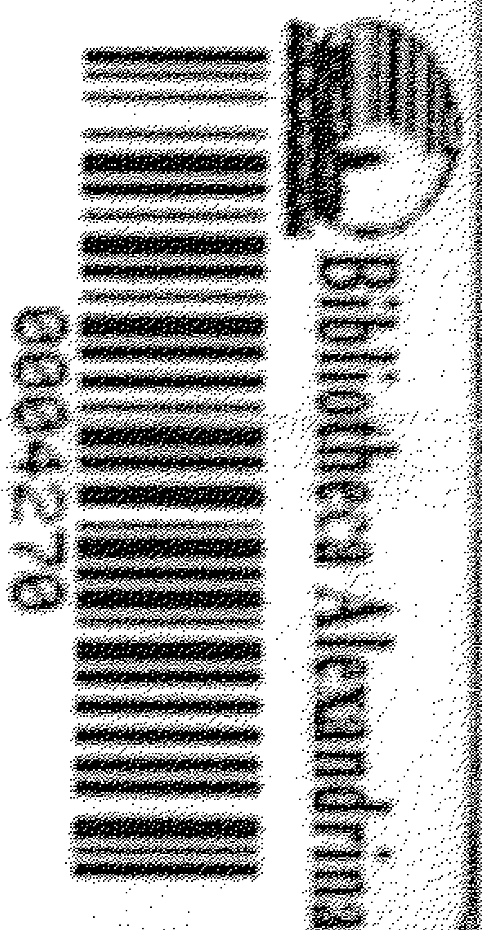
التاريخ العسكري للجيش المصري في عصر خلفاء محمد علي

(١٨٤٨ ـ ١٨٧٩)

تأليف

عميد أ.ح. دكتور / عبد الله بيومي

١٩٩٣



وزارة الدفاع
أكاديمية ناصر العسكرية العليا
مركز الدراسات الإستراتيجية

موسوعة التاريخ العسكري المصري

في العصر الحديث

الكتاب الثالث

التاريخ العسكري للجيش المصري في عصر خلفاء محمد علي

(١٨٤٨ ـ ١٨٧٩)

تأليف

عميد أ.ح. دكتور / عبد الله بيومي

١٩٩٣

تقديم

بنظرة شاملة للتاريخ العسكرى المصرى عبر كل العصور يستلفت النظر أن القدرة الذاتية المصرية أخذت تتراكم و تتصاعد وتلافى عوامل الضعف فيها منذ فجر التاريخ وحتى قيام الدولة الحديثة الفرعونية ، ثم بدأت هذه القدرة تفقد بعض عناصرها ، الأمر الذى أدى إلى دخول مصر فى مرحلة تكاد تكون فيها مفتقدة لمعظم عناصر قدرتها الذاتية ، وذلك بتوالى إحتلالها بواسطة الفرس ثم الإغريق ثم الرومان ثم العرب بدولهم المختلفة ثم فرض السيطرة عليها بواسطة حكام أجانب من أيوبيين ومماليك لا يفترقون كثيرا عن الغزاة الفاتحين . ثم استمرت هذه المرحلة من فقدان عناصر القدرة بإحتلال العثمانيين لها إلى أن أتت الحملة الفرنسية إلى مصر .

وهناك من الشواهد ما يشير إلى أن مصر بدأت تستعيد بعضا من عناصر قدرتها الذاتية منذ تلك الآونة وحتى الآن ، رغم ما تلاقيه من صعوبات جمة توضع فى طريقها وصلت إلى الإنذارات و التهديدات بل وإستخدام القوة المسلحة ضدها فى كثير من الأحيان .

ونظرا للأهمية الواضحة لتتبع المسيرة المصرية فى مرحلة محاولة إعادة بناء قدرتها الذاتية ، خصصت دراسات الجزء الثالث من هذه الموسوعة للتاريخ العسكرى المصرى . ولقد تم تقسيم الفترة الزمنية منذ الحملة الفرنسية على مصر وحتى حرب أكتوبر ١٩٧٣ إلى أحد عشر فترة ، تميزت كل منها بطابع خاص رغم عدم تساوى الفترات زمنيا .

فلقد تميزت فترة الحملة الفرنسية بأنها الفترة التى تم فيها إستثارة المشاعر القومية المصرية.

وتلتها فترة حكم محمد على و إبراهيم و التى تميزت بأنه تم فيها إشتراك الجندى المصرى فى الجيش المصرى بعد طول غياب دام أكثر من ثلاثة وعشرين قرنا من الزمان . وفيها وضح تكاتف الدول الخارجية – رغم مابينها من عداوات تقليدية – فى الوقوف ضد السماح للمارد المصرى من الانطلاق .

أما فترة خلفاء محمد على حتى نهاية حكم إسماعيل فلقد تميزت بمحاولات حكام مصر تثبيت

وتوسيع سلطانهم ، ويفتح الباب للتدخل الأجنبى فى شئون مصر الداخلية .

أما فترة حكم توفيق وعباس الثانى من بعده فلقد تميزت فى بدايتها بوصول المشاعر القومية المصرية إلى ذروة لم تقف أمامها القوى الخارجية مكتوفة بل تدخلت تدخلا عسكريا سافرا متعاونة مع حكام مصر الدخلاء لوضع حد لتفجر الطاقة المصرية ، بل والسيطرة الكاملة عليها ، كما تميزت هذه الفترة أيضا بظهور حالة فريدة فى نظم حكم الدول المحتلة . فلقد أصبحت مصر على رأسها حاكم (خديو) ليس من أهلها ، ومن الناحية الشكلية هى ولاية عثمانية خاضعة للسلطان العثمانى وفى نفس الوقت هى دولة واقعة تحت الإحتلال الإنجليزى العسكرى مع إشتراك إنجليزى / فرنسى فى السيطرة على إقتصادها . الأمر الذى لم يظهر له مثيل فى تاريخ أى دولة .

أما الفترة التى تلت حكم عباس الثانى وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية فلقد تميزت بنمو المشاعر القومية المصرية من جديد ووصولها إلى ذروة جديدة إنتهت بعد صراعات ومواقف مختلفة إلى بدايات السماح للقدرات الذاتية المصرية بالإنبثاق من جديد تحت سيطرة خارجية قابضة .

أما فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى قيام ثورة يوليه ١٩٥٢ فكان أهم ما يميزها هو النمو السريع المسيطر عليه فى القدرة الذاتية المصرية وبدأ إشتراك مصر فى الصراع العسكرى العربى الإسرائيلى .

وفى الفترة السابعة كانت بدايتها ذروة جديدة فى المشاعر القومية المصرية بإندلاع ثورة ٢٣ يوليه ١٩٥٢ وتخلص مصر من حكم أسرة محمد على ثم تلى ذلك محاولة مصر الإنطلاق من جديد بإقامة صرح حضارى جديد ببناء السد العالى بأسوان الأمر الذى دفع القوى الخارجية لمحاولة إيقاف هذه الإنطلاقة فتطورت الأحداث وأدت إلى تأميم قناة السويس من جانب مصر . تلى ذلك العدوان الإسرائيلى الإنجليزى الفرنسى عليها والذى إنتهى بإنسحاب هذه الدول وعادت بذلك إلى مصر حريتها كاملة وأصبحت مصر دولة مستقلة لأول مرة بعد أن إستمرت تحت الإحتلال فى صور مختلفة منذ الغزو الفارسى لها عام ٥٢٥ قبل الميلاد .

ولم تضيع مصر الوقت فحاولت أن تسابق الزمن فى تطوير صناعتها فى المجالات المختلفة

وعلى رأسها الصناعات العربية ، كما خاضت مصر فى تجربة رائدة فى مجال القومية العربية - رغم فشل هذه التجربة بعد ذلك - بإتحادها مع سوريا فى وحدة إندماجية مكونة « الجمهورية العربية المتحدة » .

وتأتى الفترة الثامنة بتجربة مصرية جديدة فى مجال القومية العربية ألا وهى الدعم المصرى العسكرى لحماية الثورة اليمنية ضد التدخلات الأجنبية .

ويلى ذلك الفترة التاسعة التى تلقت فيها مصر ضربة كان الغرض منها الحد من قدرتها وتحجيمها فى محاولة لوقف التيار المصرى الدافق نحو التقدم الحضارى المحتوم .

أما الفترة العاشرة فلقد أطلق عليها الكثيرون فترة حرب الإستنزاف ولكن الحقيقة من الواجب أن يطلق عليها فترة إعادة البناء .

وفى الختام تأتى الفترة الأخيرة والتى يمكن أن يطلق عليها إسم « الشموخ العسكرى » وفيها تمت حرب أكتوبر المجيدة والتى أعادت إلى الأذهان أمجاد المصريين القدماء أيام أحمس فى طرده للهكسوس .

وإذ نسأل المولى عز وجل الهداية والتوفيق ندعوه سبحانه أن يكتب لمصرنا العزيزة فى قدره المحتوم كل المجد وكل الفخار ولجيشها كل سؤدد وإزدهار .

المحتويات

الموضـــــــــوع	الصفحة

مقدمــــة

يتناول هذا الجزء فتره من تاريخ مصر الحديث كانت - بالرغم من قصرها (١٨٤٨-١٨٧٩م) ذات اهميه بالغه في تطورها الحديث و المعاصره . فقد شهدت فيها البلاد صنوفا من الضغوط الخارجيه والداخليه - حملات حربية - ومعارك في مناطق متعددة ، بعثات ماليه ، مسألة قناة السويس ،تغلغلا اجنبيا في شتي المجالات الاداريه والاقتصاديه وشئون الحكم - هذا في الوقت الذي كانت تعاني فيه البلاد من أثار الارستقراطيه - والاوتوقراطيه في الحكم .

وممازاد في تعقيد مشكلات مصر الداخلية وعلاقاتها الخارجيه في هذه الفترة إزدياد سطوة الامبريالية الاوروبية وضعف الامبراطورية العثمانية التي كانت مصر تابعه لها - وكانت من حيث القانون الدولي العام تحت السيادة التركية .

ولقد اتاحت هذه الفتره للجيش المصري فرصا كثيره للعمل في ميادين عديده . فلم تكن المعارك التي خاضها مقصوره علي الميادين المصرية المحلية بل اشتملت علي ميادين جديده املتها العلاقه بين الباب العالي في تركيا والوالي في مصر فوطئت اقدام الجيوش المصريه ميادين شتي في اوروبا واسيا وقلب افريقيا - بل وفي امريكا الوسطي (المكسيك) .

وتعتبر الفتره التي تولي فيها حكم مصر كلا من عباس الاول ثم سعيد ثم اسماعيل (٣٠سنه) بمثابه فترة انتقال من عصر محمد علي حتي الثوره العرابية ، والاحتلال البريطاني لمصر .

ويمكن اعتبار فترة حكم عباس الاول فترة توقف فيها التقدم والنهضه حيث تقهقر فيها حال الجيش ولقد امتازت فترة حكم سعيد بظهور نهضه وطنيه وكان يميل الي خير المصريين والنهوض بهم في مناصب الجيش والاداره ولكن بدأت في عهدة ثغرات التدخل الاجنبي في شئون مصر بإقراره انشاء قناة السويس علي يد شركة يرأسها ويديرها ويشترك في رأس مالها أجانب ، كما انه افتتح القروض التي جرت الكوارث علي البلاد . ثم جاء عهد اسماعيل بعنصريه النافع والضار لما قام به من نهضة ورقي في كافة المجالات وايضا ما تخلله من أخطاء ادت في النهاية الي التدخل الاجنبي الفعلي .

وسوف تشتمل الدراسة علي خمس اقسام :

يتضمن القسم الاول منها التاريخ العسكري المصري في الفترة من ١٨٤٨الي ١٨٦٣ وهي تشمل فترة حكم كلا من عباس الاول وسعيد والتي تضمنت احداثها حرب القرم .

أما القسم الثاني فإنه يتضمن التاريخ العسكري المصري في الفترة ١٨٦٣ الي ١٨٦٧ وتتضمن احداثها الدور العسكري لمصر في حرب المكسيك وفي اخماد ثورة عسير وفي حرب كريت .

ويشتمل القسم الثالث علي التاريخ العسكري المصري في الفترة من ١٨٦٧ الي ١٨٧٦ وهي تتضمن دور الجيش المصري في البحر الاحمر والصومال والحبشه والتوسع المصري في السودان .

في حين يتضمن القسم الرابع التاريخ العسكري المصري في الفترة من ١٨٧٦ الي ١٨٧٩ اي حتي نهاية حكم اسماعيل وتولي نجله توفيق حكم مصر وفيه يظهر الدور العسكري المصري في حرب الصرب والحرب التركية الروسية .

وفي القسم الخامس والاخير فإنة سوف يتعرض الي سير بعض الشخصيات العسكرية البارزة خلال فترة الدراسه نسال الله أن تعم الفائدة – وندعوه الهداية والتوفيق – ولمصر وجيشها كل رفعة وتقدم .

القسم الاول

التاريخ العسكري المصري

في الفترة من ١٨٤٨ الي ١٨٦٣

أولا : تمهيـــد

ثانيـــا : اتجاهات عباس الاول وموقف الدول الأوروبية منه

ثالثـــا : محاولة الباب العالي اضعاف القوة الحربية لمصر

رابعـــا : حرب القـــرم

خامســا : فترة حكم سعيد

أولا : تمهيـــد :

١ - تعتبر الفترة الأخيرة من عهد محمد علي وعلي وجه التحديد الأعوام الثلا ثة الاخيرة من حياتـة (١٨٤٧ - ١٨٤٩) فترة هامة ، تجمعت فيها نتائج السنوات الأربعين الماضية فمحمد علي الذي تحدث الجميع عن حكمته ورجاحته وتدبيره ، أخذ ينهار صحيا ، وابراهيم الذي تحدث العالم عن حسن طالعه وشجاعته وقدرته الحربيه كان يقضي الأيام الباقيه من حياته في صراع مع المرض ،وكان محمد علي في الثمانين وابراهيم في الثامنه والخمسين ومرض الابن واستمر مرضه عامين ، وفي نفس الوقت مرض الاب وأستمرمرضه ثلاثة اعوام ولما عجز الاب عن مزاولة الحكم اعتزل وتولي الابن رغم مرضه وبقيت الدوله العثمانية تترقب وفاة الرجلين .

٢ ـ وفي بعض الفترات عندما كان الاثنان يمرضان في وقت واحد كان يدير احوال البلاد الامير عباس .[1] ولقد أحدث مرض محمد علي علي هذة الصورة أزمه داخلية ، وعاد ابراهيم من الخارج قبل اتمام شفائه وعقد مجلسا من كبار افراد الاسرة ، وكبار رجال الدولة لبحث هذا الامر وانتهوا بعد البحث الي تشكيل مجلس فوق العادة برأسة ابراهيم باشا لتسيير امور الحكومة .

٣ ـ ولكن كانت النظره مختلفه فى الاستانه حيث كانوا ينظرون الي إبراهيم نظرة غير وديه ، حيث لم ينسوا أنه هو الذي مزق جيوش الدوله في قونيه ونصيبين ، وهو الذي هدد عرش السلطنه ، كما ان له تطلعات في الشام - تلك البلاد التي رأت اروع انتصاراته وأخلدها .

٤ ـ ولكي يهدئ إبراهيم الموقف ، قام بزياره الي الاستانه في ٢٧ رمضان ١٢٦٤ هـ وتباحث الوزراء العثمانيون مع ابراهيم في مشكلة الوراثه - ونظرا لتشدد إبراهيم اصدر السلطان فرمانا بتوليه الحكم بدلا من والده المريض [2] وعاد إبراهيم الي مصر ومعه فرمان التولية في ١٣ شوال ١٢٦٤هـ[3] ولكن لم يمهله القدر كثيرا - فقـــد مرض مرضـــه الاخير الـــذي اودى

---

(١) عباس بن طوسون بن محمد على - أى أن عمه ابراهيم - وكان عباس أكبر الذكور سنا فى أسرة محمد على .

(٢) رسالة رقم ٩٣ ، دفتر رقم ٧٨ /٧٣٥ (٤ سبتمبر ١٨٤٨) ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٣) الوقائق المصرية - العدد ١٣٢ بتاريخ ٢ شوال ١٢٦٤ هجرية .

بحياتـة وكان عباس باشا في الحجاز في ذلك الوقت فعـاد سـريعا ليحسم الأمر وبادر الي تصريفـا لمصالح المصرية منتظرا فرمان السلطان ، حيث ارسل له خطابا بهذا الخصوص بتاريـخ ٣ محـرم ١٢٦٥هـ . وتقـلد زمام الحكـم في ٢٤ نوفـمبر ١٨٤٨ - ووصل مظلوم بك (مندوب السلطان) الي مصر ومعه منشور الوزارة واصطحب عباس الي الاستانة لكي يشـكر السلطان . (١) ثم عاد عباس الي مصر ليبدء صفحة جديده في تاريخ العلاقات بين مصر والدولة العثمانيه .

(١) رسالة رقم ١٩٣ بتاريخ ١١/٢ ١٨٤٨ - محفوظات الخارجية البريطانية ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

•

ثانيا : اتجاهات عباس الأول وموقف الدول الأوربية منه :

١ – بعد ان تولي عباس حكم مصر سادت البلاد فتره من الهدوء والاستقرار فقد حاول عباس وهو يتسلم فرمان التوليه من السلطان ان يظهر بمظهر الوالي الخاضع ، كما ابدي رغبته في العمل علي توطيد العلاقات بين الطرفين ، كما وعد باهداء السلطان كل عام سفينة حربية ، وايضا وعد بوقف العمل في التحصينات الحربيه التي بدائها محمد علي ، وابراهيم وكذلك تخفيض عدد الجيش المصري الي الحد الذي يطمئن اليه الباب العالي.

٢ – كما انعم السلطان علي عباس برتبة الصدر الاعظم وعلي كل من صحبه من الحاشيه برتبة سنيه (١) وقد راي عباس ان سياسته السليمة من وجهة نظره تجاة الدولة العثمانيه هي ان يشد ازرها ويتجنب كل ما يضعف من قوتها او يعرضها للضغط الاوروبي .

٣ – كما حدد عباس برنامج عمله في ثلاث نقاط واضحه ومحددة الاهداف اولها تعزيز سياسة حسن التفاهم مع الباب العالي – وثانيها – حماية مصر من النفوذ الاوروبي . وثالثها انتهاج سياسة داخلية يكون من شأنها تجميع قلوب الناس حول السلطة السنية .

٤ – كما كان يعني انه في علاقته بالدول الاجنبيه انه لن يعتمد علي انجلترا او فرنسا . وان ينحاز الي جهة غير السلطة السنية السلطانية ، كما عمل عباس علي ان يبني سياسته منذ البدايه علي تخليص مصر من النفوذ الاجنبي – والفرنسي بنوع خاص ، وهو في نفس الوقت يقوم علي رعاية مصالحهم حتي يقطع عليهم سبيل التدخل ويحول دون الاصطدام معهم .

---

(١) الوقائع المصرية ، العدد رقم ٤٠٠ – في ١٣ ربيع الأول ١٢٦٦ هـ .

٥ – كان عباس يعتقد انه ورث ملكا لا ينبغي ان يضيعه ، وكان يري ان سياسة الاصلاح التي سار عليها جده محمد علي لم يعد لها مجال في بلد انهكته الحروب المتصلة ، وانه من الخير توطيد نفوذ الحكومة وإقرار سلطة القانون وتعزيز سلطة الحاكم الي الحد الذي يسمح به استقلاله الداخلي . وكان عباس يكره الاجانب – حتي انه لم يتعلم اللغات الاوروبية مثل الانجليزية والفرنسية كما قام بعزل الكثير من الموظفين الاوروبين الذين يعملون في الحكومة المصرية .

٦ – وكان عباس شديد العنف علي المصريين حيث قام بتعديل قانون العقوبات بحيث يصبح عبرة لمن لا يعتبر . لذلك فهو في عزلته عن الشعب وقسوته عليه وعزوفه عن الاصلاح كان ابعد الحكام عن عواطف الشعب وابغضهم الي نفسه .

٧ – وعموما فأن صورة عباس تصور لنا شخصية جمعت خليطا من الفضائل والنقائض ، وليث من العجب اذا علمنا بتزايد الحاقدين عليه والمتبرمين بسياسته .

٨ – كانت الدول الاوروبية التي بذلت جهدا كبيرا في سبيل تسوية المسألة المصرية عام (١٨٤٠) حريصة علي بقاء هذة التسوية ولكنها لم تكن تسمح ، بأن يكون هذا الوفاق علي حسابها وان يؤدي في النهاية الي تحرير مصر من النفوذ الاجنبي وحرمانها من فرصة التدخل في الشئون المصرية لحماية مصالحها الخاصة او خلق مصالح جديدة . فخافت فرنسا علي نفوذها السابق ومركزها الممتاز في مصر ، كما خشيت انجلترا ان تتعرض مصالحها للخطر ، وراح قنصلا فرنسا وانجلترا يخططان لوضع خطه تظهر عباس بمظهر الظالم المعتدي وان شعب مصر غير راض عنه .

وما ان وصلت شكوى القنصل الانجليزي حتي عمدت حكومته الي اتخاذ الاحتياطات لحماية

٩ – المصالح البريطانية في مصر فامرت بإرسال السفينة الحربية روزاموند (rosamond) الي الاسكندرية في يونية ١٨٤٩ ثم غادرتها بعد فترة الي قاعدتها في مالطة . كما قامت بريطانيا بنشاط سري يهدف الي دراسة استراتيجية التحصينات الشمالية وقوة الجيش والبحرية المصرية وتوصلت الي نتيجة هامة وهي ان فرنسا التى قامت برسم خطة هــذه التحصينات تطمع في مصر ، وفي هذا كل الخطر علي طريق الهند – وهنا بدأت نقطة التحـول في موقـف انجلترا من

عباس . لذا رأت انجلترا أن تعضد عباس لخوفها من فرنسا ، وأنه مهما كانت نقائض عباس وعدم كفايته من الناحية الادارية إلا انه يؤمن بقوة بريطانيا ويكره فرنسا . ومنذ ذلك الحين بدأ القنصل البريطاني يتودد الي عباس ، ومن ثم بدأت العلاقة المتينة بين الاثنين ، تلك العلاقة التي سيكون لها اكبر الاثر في تعديل البرنامج الذي عاد بة عباس من الاستانة تعديلا هاما .

اما عن موقف فرنسا فلم تقف كتوفة الايدي وقد انهار نفوذها في مصر ، كما انها رأت

١٠- منافستها العتيدة انجلترا تكاد تحل محلها ، لذلك فكرت في عمل سريع ، وهذا يفسر لنا جانبا من الهجوم المتكرر الذي وجهتة ضد عباس ، ومحاولة التأثير علي الباب العالي بقصد عزله وتعيين والي آ خر من اسرة محمد علي مثل سعيد باشا بن محمد على أو أحمد باشا ابن أبراهيم وهم جميعا يميلون الي فرنسا .

وكان من نتيجة ذلك كله أن توترت العلاقات بين الوالي والصدر الاعظم ، وقام الباب العالي

١١- بحماية العناصر الحاقدة علي عباس ، كما اتهم عباس بالعجز عن الحكم الرشيد وتعريض الانفس والاموال للخطر .

كما ان الباب العالي بعد ان هيأالجو بهذة الادعاءات أخذ يتلمس القرآئن ويجمع الادلة ، وقد

١٢- مكنه الشقاق الذى دب بين أسرة محمد على من أن يصل إلى هذه القرائن والأدلة من أقصر الطرق .

ولقد كانت فترة حكم عباس مشكلة من المشكلات التى تستدعى تفكير الباب العالى - كما

١٣- تستدعى إهتمام الدول الأوربية التى لها مصالح مباشرة مع مصر .

ثالثا : محاولة الباب العالي إضعاف القوة الحربية لمصر :

١ - كان يدور فى خاطر الباب العالى رغبة عباس فى الإنفصال أو الإستقلال بمصر عن الدولة العثمانية ، وإن كان الأمر كذلك فإنه رأى أن لا بد من مواجهة أطماع الوالى والعمل على إفساد مشروعاته وإن أمكن التخلص منه بعزله . ولجأ الباب العالى فى ذلك إلى عدة وسائل منها إضعاف إمكانياته المالية والحربية . لذلك طلب الباب العالى من عباس تخفيض عدد الجيش المصرى إلى الحد الذى قرره الفرمان أى ١٨.٠٠٠ جنديا ، وكان الباب العالى قد أمر الوالي بزيادة عدده إلى ٣٠.٠٠٠ جنديا عندما أضطربت الأحوال الدولية .

٢ - وكان عباس يعلم أن الجيش هو دعامته الأولى - فصمم ان يحتفظ بقوته الحربيه كامله [1] ليكون مستعدا لأسوأ الظروف غير انه لم يجابه الباب العالي برفض التخفيض وانما برر هذة الزياده بانها ضروريةلاسباب منها زيادة عدد السكان لذلك ينبغي ان يزداد عدد الجيش بحيث يتمشي مع هذة الزيادة كما برره بحاجة الحكومه الي قوات لحفظ الامن وخاصه بين عرب الصحراء وحماية الحدود خاصة في السودان لرد هجمات الاحباش ، والمرابطه عند التحصينات المتده علي طول سواحل مصر الشمالية . وقد حاول عباس ان يقنع الباب العالي بوجاهة هذة المبررات الا انه لم يقتنع .

٣ - وحاولت انجلترا ايضا من جانبها ان تقنع عباس بتخفيض عدد الجيش المصري وان المشكلات ينبغي ان تحل بالتفاهم لا بالسيف الا انه رفض وصمم علي الاحتفاظ بمظهر القوة حتي يحصل علي ضمنات كافيه بأن حقوقه سوف تحترم ، وهو لا ينكر ان الاحتفاظ بجيش كبير العدد يكلف كثير من المال غير انه لن يتخلي عنهم الا اذا تأكد من انه بمأمن من غزوه قهريةلحقوقه الشرعيه .

٤ - وكان عباس يتشكك في نوايا الباب العالي نحوة ونحو مصر ، وكان عباس قد وعد بتخفيض عدد الجيش إذا تمكن من انشاء قوه كافيه من البوليس المصري ولما لم يتمكن من تكوينها من المصريين قام بتشكيلها من الالبانيين والاتراك غير انهم كانوا يتركون خدمة البوليس المصري عندما تدعوهم الدولة الي الخدمة العسكرية ، لان قانون التجنيد لا يعفيهم من الخدمة العسكرية لمجرد كونهم في خدمة البوليس المصري . وقد رفضت الدولة العثمانيه تعديل هذا القانون وقد رأي السفير البريطاني ان يكون تنظيم قوة البوليس علي أساس تنظيم قوة بوليس العاصمة في

(١) أنظر ملحق الوثائق رقم (أ) والخاص بتوضيح القوة الحقيقية للجيش المصرى العامل عام ١٨٥٣ ، ويلاحظ أن قوته خلاف القوات التى تم إرسالها كنجدات للباب العالى للاشتراك فى حرب القرم .

إنجلترا ومثل هذة القوه في مصر لو نظمت علي النظام الانجليزي وسلحت بالبنادق بدل العصي لكانت كافيه لحفظ النظام . [١] غير ان الباب العالي لم يوافق علي هذا الاقتراح وارسل الي عباس يتهمه بأنه الغي العساكر النظامية السلطانية وقام بتجنيد قوات عسكرية من المماليك ورجال العصابات بدلا منها .

٥ ـ وقد رد عباس علي هذة التهمه بأنه لم يلغي العساكر النظامية وإنما جند الايين من الفرسان وجعل تدريبهم ضرب النار والتعليم الاولي علي غرار فرسان المماليك وهذة القوة خاضعه لقوانيين العساكر الاخري النظاميه واصولها وهي سارية عليهم جميعا ، ولهذه القوة ضباطها كبقية الفرق حتي رتبة اميرالاي ، وما يميزها عن بقية الفرق هو عدد الاسلحة لكلا الآلايين وبعض التغيير في الملبس ، حيث كانت الآلايات الحربيه [٢] في آلايات الفرسان الاخري ثلاثة فإنها اصبحت خمس آلايات ، كما ابدل البنطلون لافراد هذة القوة بالسروال – والحزام . اذ التمنطق بالحزام فوق البنطلون شئ غير لائق ، اما القمصان فهي نفس القمصان الخاصه بعساكر الفرسان النظامية [٣] .

٦ ـ يتضح مما سبق أن عباس بدأ بتكوين آلايين من الفرسان لهما نظام خاص ، وأسلحتهم تزيد عن أسلحة بقية الجيش وملابسهم على نمط خاص ويدربون تدريبا خاصا وكان جنود هذين الالآيين من غير المصريين ، حيث أنه لم يكن يطمئن الى المصريين ولايثق فى قيامهم بحفظ الأمن . كما لم يكن يطمئن اليهم فى ديوانه الخاص ولا فى قصوره وكثيرا ما كان يرسل الى وكليه الخاص بالأستانة يطلب شراء الغلمان من الجراكسة ، لألحاقهم بالآلايات [٤] ، وكان يشترط فيهم حسن الخلق ومعرفة القراءة والكتابة وأن يتراوح سنهم بين الثامنة عشرة والثالثة والعشرين . وقد بلغ ثمن الغلام فى ذلك الوقت ٦٠٠٠ قرشا ، بل قد يزيد [٥] .

٧ ـ وعندما دخلت بلاد القوقاز تحت سيطرة الروس وتعذر العثور على الغلمان من الذين تكتمل فيهم الصفات المطلوبة وافق عباس على ارسال المبتدئين الذين لم تتجاوز أعمارهم التاسعة حيث كان الغرض من شرائهم تعليمهم فى المدارس العسكرية لينشأوا ضباطا .

---

(١) رسالة من وزارة الخارجية إلى كانتج (السفير البريطانى فى مصر) بتاريخ ٩ /٧ /١٨٥١ ، المحفوظات البريطانية ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) يوجد الآيات فرسان لأغراض التشريفة والحراسات .

(٣) ارادة إلى الباشا كتخدا ، رسالة رقم ١٨ بتاريخ ٢٣ ذى القعدة ١٢٦٦ هـ – دفتر رقم ١٤ – القاهرة ، دار الوثائق القومية.

(٤) رسالة القبو كتخدا بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٢٦٦ هـ ، محفظة ١٢٤ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٥) رسالة بتاريخ ٩ ربيع الآخر ١٢٦٦ هـ ، دفتر ١٥ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

٨ - ولقد حاول الباب العالى أن يضعف من قوة الجيش المصرى ويقلل من عدده عن طريق ندب بعض الفرق للخدمة خارج مصر ، إلا أن عباس استطاع بلباقته أن يمنع تشتت قوته الحربية ويتخلص من مطالب الباب العالى ، فعندما تسلم أمرا بندب ٥٠٠ جندى غير نظامى من المشاه الى الحجاز للحراسة أرسل يعتذر بأن مصر ليس لديها مشاة غير نظاميين ، وهذا صحيح اذ كانت الوحدات غير النظامية فى سلاح الفرسان فقط . كما أنه اعتذر أيضا من عدم ارسال فرقة يجندها من عرب الهنادى للمحافظة على الأمن فى الطريق السلطانى بين الحرمين وتعلل بأن العرب قوم رحل لم يسبق استخدامهم فى المحافظة على القلاع ، والتمس إحالة الطلب الى ولاية طرابلس الغرب . ولما انقطعت السبل أمام الباب العالى لجأ الى المطالبة بتنفيذ نص من نصوص الفرسان ، ذلك الذى ينص على أن ترسل مصر ٢٠٠٠ جندى الى الاستانة للخدمة فى جيش السلطان ثم ترسل ٤٠٠ جندى كل عام لعملية استبدال العساكر ولم يكن قد سبق ارسال هؤلاء الجند لعدم الحاجة اليهم ، ومن ثم طلب ارسال ١٢٠٠ جندى من مصر الى الحجاز واليمن بدلا من ارسالهم الى الأستانة ، غير أن عباس اقترح أن يرسل هذا العدد من العساكر السودانيين ، كما كان يفعل محمد على بدلا من المصريين نظرا لاقتراب موسم الزراعة وحاجة الأرض الى الأيدى العاملة .

٩ - وقام الباب العالى بمحاولة أخرى فطلب أن يرسل عباس الى الأستانة بصورة مؤقتة وحدة من العساكر البرية قوامها آلاى ، وتعهد بدفع رواتبهم ومخصصاتهم من الأستانة ، ثم حاول اظهار حقه فى ذلك مادام قد سمح برفع عدد الجيش الى ٣٠ ألف جندى ، ورفض عباس هذا أيضا بحجة أن هذه القوة العسكرية تكاد لاتفى لادارة شئون الأمن فى مصر ولابد والحالة هذه من اتخاذ التدابير والاحتياطيات هنا أيضا لحفظ الأمن فى البلاد [١] .

١٠- ورغم اعتراف عباس بأن الجيش المصرى والأسطول المصرى [٢] يعتبران جزءا لايتجزأ من القوة الحربية العثمانية إلا أنه كان حريصا كل الحرص على أن تسرى على أفراده النظم المصرية وأن يكون له جميع الحقوق المتعلقة بالجيش التى كفلها له الفرمان وخاصة حق ترقية

(١) رسالة رقم ٢١ إلى الباب العالى بتاريخ ١٩ جمادى الأول ١٢٦٥ هـ ، دفتر ١٢ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) أنظر ملحق الوثائق رقم (ب) الذى يوضح إضمحلال البحرية المصرية فى عصر عباس .

الضباط حتى رتبة أميرالاى - كما حاول عباس ان يمنع تدخل السلطان وتعديه على هذه الحقوق لذلك نجده يعتذر من عدم ترقية احد ضباط البحـرية المصريين اجابة لرغبة الباب العالـى ، [١] لان فى ذلك مخالفة للقواعد المصرية القديمة ، اذ ان ترقية الضابط المصرى لايمكن إجراؤها إلا بثبوت إستحقاقه وعقد الإمتحان وبيان أقدميته ومعرفة جهوده ، وانه لذلك اجل ترقيته لوقته المرهون [٢] .

١١ - وبنفس هذا الحزم يبدو موقفه عندما حاول مشير الجيش السلطانى بالروملى فى اثناء حرب القرم تطبيق القوانين والنظم العثمانية على القوات المصرية ايضا ، فقد ارسل عباس الى سليم باشا قائد الفرقة البرية المصرية يأمره بأن يرجع اليه فى كل مايتعلق بالانظمة والترتيبات المتعلقة بالعمليات الحربية [٣] .

---

(١) هو أمين افندى مأمور السفن التى سافر عليها شريف مكة والجند المصاحبون له .

(٢) رسالة ٧٢ بتاريخ ١٥ جمادى الآخرة ١٢٦٥ هـ ، دفتر رقم ١٣ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٣) رسالة رقم ١٨ بتاريخ ٧ ربيع الأول ١٢٧٠ هـ ، دفتر ٤٩٠ معية تركى القاهرة ، دار الوثائق القومية .

رابعـا : حرب القـــــرم :

١ - تمهيـــــد :

أ - كان عباس صلبا لا يلين ، وكان حاكما متمسكا بحقه كاملا غير منقوص ، حيث نال من الحكومة فى الاستانة ما لم يأخذوه منه . كما لعب عباس على وتر الوطنية المصرية عند اختياره للمندوبين الذين يتفاوضون مع السلطة كما نجح فى كسب الانجليز فعملوا لحسابه كثيرا دون أن يمكن لهم فى ارض مصر .

ب - وكان هناك عامل هام بدأ يظهر فى الافق وهو اضطراب المناخ الدولى وتجمع نذر الحرب بين الدولة العثمانية وعدوتها التقليدية روسيا ، فآثر الباب العالى أن ينهى الأزمات المصرية [١] ، قبل أن تبدأ الأزمة الروسية ، حيث كان فى حاجة الى جنود مصر وذخيرتها وسلاحها ، وكان فى حاجة الى العون من انجلترا التى وقفت وراء عباس تسانده وتؤازره ، فإنهاء الأزمات المصرية على النحو الذى يرضى عباس وانجلترا كان يضمن للدولة العثمانية عون مصر وانجلترا فى حرب مجهوله العواقب تتطلب من الدولة أن تقابلها متحدة قوية لا يشغل بالها سوى العمل للنصر ، تلك هى حرب القرم أو الحرب الروسية أو حرب الشرق أو حرب سباستبول .

٢ - أسـباب حرب القـــرم :

أ - قد تتعدد أسباب حرب القرم ولكنها تعود فتتجمع فى سبب رئيسى هو أطماع روسيا التقليدية فى الاستيلاء على املاك الدولة العثمانية . وقد ننظر الى هذه الأطماع من الناحية العسكرية فنجدها تتمثل فى التنافس بين روسيا وانجلترا وفرنسا والنمسا بنوع خاص . وقد ننظر اليها من الناحية الدينية فنجدها تتمثل

---

(١) أزمة التنظيمات والقوانين العثمانية ، ومشروع السكة الحديد ، وأزمة الشقاق فى أسرة محمد على وغيرها

فى إدعاء الحماية الدينية على المسيحيين الارثوذكس فى بيت المقدس أو فى الدولة العثمانية بوجه عام ، وقد ننظر اليها من الناحية الاقتصادية فنجدها تتمثل فى محاولة التوسع جنوبا وشرقا لقطع الطرق التجارية البريطانية الى الهند والصين وفتح أسواق جديدة .

ب – وهذه النواحى العسكرية والسياسية والاقتصادية والدينية تدور فى حلقة عسكرية إطارها هدف رئيسى وهو تقسيم الدولة العثمانية والاستيلاء على النصيب الأكبر من أملاكها .

ج – وقد تثور هذه الأطماع بين الحين والحين فيتلبد الجو الدولى وتتوتر العلاقات بينها (أى روسيا) وبين الدولة العثمانية إو بينها وبين الدول الاوربية ، وقد ينتهى الأمر بحرب وقد تنفرج الأزمة دون حرب ، وحرب القرم هى مظهر من مظاهر ثورة هذه الاطماع كما

٣ – السبب المباشر للحرب :

أ – أما السبب المباشر لهذه الحرب فهو النزاع بين روسيا وفرنسا على ملكية بعض الأديرة فى بيت المقدس ، فقد إدعى بعض القساوسة الأرثوذكس المشمولين برعاية قيصر روسيا ملكية بعض الأديرة التى تخص الرهبان الكاثوليك الذين يتمتعون بحماية فرنسا ، فشكا رهبان الكاثوليك للسلطان عبد المجيد فألف لجنة للتحقيق أعضاؤها من الفرنسيين واليونانيين وجاء حكم اللجنة فى مصلحة الأرثوذكس . وهنا بدت الفرصة سانحة لقيصر روسيا (نقولا الأول) اذ أرسل الأمير منتشيكوف فى بعثة الى الأستانة يطلب من السلطان أن يعترف للقيصر بحق حماية الأرثوذكس فى سائر أنحاء الدولة العثمانية .

ب – ولما رفض الباب العالى هذا الطلب لأسباب كثيرة من بينها تحريض انجلترا وفرنسا ، تقدم الأمير منتشيكوف بانذار نهائى فى ٥ مايو ١٨٥٣ ، ولما قوبل هذا الانذار بالرفض أصدر القيصر أمره الى القوات الروسية بدخول ولايتى الدانوب وهما ملدافيا وفلاخيا [١] وبدا الخطر يهدد كيان الدولة العثمانية ، ولم يجد السلطان

(١) تضمنتها رومانيا فيما بعد ، وكانت هاتان الولايتان من املاك الدولة العثمانية .

مفرا من أن يقابل القوة بمثلها ، ومن ثم بدأت الحرب .

٤ - فترة ماقبل الحرب :

أ - كانت فترة عصيبة حاول فيها القيصر أن يكسب الى جانبه انجلترا وفرنسا والنمسا أو على الأقل يضمن حيادها ولذلك اقترح على السفير البريطانى خطة لتقسيم أملاك الدولة العثمانية ، غير أن انجلترا كانت لا ترى هذا الرأي ، بل ان النزعة العدوانية من جانب روسيا جمعت بين فرنسا وانجلترا على الرغم من التنافس الشديد بينهما ، وتوحدت سياستها لوقف تقدم روسيا . أما السلطان عبد المجيد فكان فى موقف لا يحسد عليه إذ أخذت الشائعات تملأ جو الأستانة فاضطرب لها الجميع .

وفى هذا الموقف تطلع الجميع فى الأستانة الى مصر وجيشها وأسطولها وأموالها ، حيث كان للجييش المصرى مجدا بناه قبل ذلك أيام محمد على فى حرب المورة وسوريا وشهرة فى بلاد العرب والسودان والأناضول ، لذلك كانت روسيا حريصة كل الحرص على تتبع أخبار الجيش والأسطول المصرى ، وهل سيقوم بنجدة الباب العالى أم لا .

ب - وأرسل الصدر الأعظم يخبر عباساً بتعذر الاتفاق مع منتيشيكوف واحتمال نشوب الحرب ضد روسيا ويسأله عما يمكنه إرساله من المعونة . وكان على عباس أن يفكر قبل أن يتخذ قرار إرسال الجيش فهل اذا تعرضت الدولة العثمانية لخطر التقسيم يستطيع أن يواجه بمفرده أطماع هذه الدول .

جـ - ولقد رأي عباس أن مصيره وثيق الارتباط بمصير السلطان وأن تمتعه بالحقوق التي قررها فرمان الوراثة لا يكفلها له إلا بقاء الدولة العثمانية التى منحت هذه الحقوق لوالى مصر ، وهنا تبين عباس الحكمة فى نجدة الدولة العثمانية .

د - كما أن انجلترا التى عاونته تنتظر منه أن يبادر الى نجدة السلطان فى محنته ، ولو تقاعس عن نجدته لما نظرت اليه نظرة الرضا (١) .

هـ - وانتهى عباس الى ضرورة نجدة الدولة حتى تكون هذه المساعدة داعيا الى تحقيق مطالبه - فصرح بأنه سوف يضع جميع موارده فى خدمة السلطان (٢) .

و - وبالفعل أرسل عباس يرد على الصدر الأعظم بأنه سوف يبذل كل شيء فى سبيل نصرة الدولة ، حيث سيرسل من العناصر النظامية كل ما يزيد عن حاجة الدفاع المحلى ، ومعهم كامل أسلحتهم ومن السفن المصرية ١٢ سفينة . كما أمر عباس الكتخدا بسرعة ارسال الجند الى الاسكندرية لتسافر منها بحرا وأن يصرف لأفرادها مرتب ثلاثة أشهر مقدما ، كما أصدر أمرا الى مدير الترسانة لكى يقوم بتجهيز جميع اللوازم الضرورية للسفن ، كما أصدر ارادة الى محافظ الاسكندرية باعداد السفن المطلوبة وتعيين قادتها (٣) .

٥ - تشكيل قوة النجدة المصرية :

أ - الجيش البرى :

كان بقيادة الفريق سليم باشا فتحى - وهو أحد القادة الذين حاربوا تحت قيادة ابراهيم باشا فى حروب سوريا والأناضول

- وكان مكونا من ٦ آلايات بيادة وهى الآلايات ٩ جى ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ومجموع رجالها ١٥٧٠٤ جنديا .
- آلاى واحد فرسان وهو آلاى ٩ سوارى ومجموع رجاله ١٢٩١ جنديا .
- آلاى مدفعية وهو آلاى الثالث طوبجية ومجموع رجاله ٢٧٢٧ جنديا . وعدد بطارياته ١٢ بطاريه بكل منها ٦ مدافع .

فيكون مجموع النجدة المصرية من القوات البرية ١٩٧٢٢ رجلا و٧٢ مدفعا (٤) .

(١) رسالة من قنصل إنجلترا بمصر إلى الخارجية البريطانية بتاريخ ٢٧ / ١٢ / ١٨٥٣ . القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) رسالة من عباس إلى محمد على باشا الصدر الأعظم رقم ٤٢٢ ، دفتر ١٦ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٣) رسالة من الخديو عباس إلى الكستخدا بتاريخ ٢١رمضان ١٢٦٩ ، إرادة سنة رقم ١١٤ ، ١٧ ، دفتر ٤٨٤ تركى ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٤) رسالة من الخديو عباس إلى الباب العالى بتاريخ ٧شوال ١٢٦٩ هـ برقم ١٤٧ ، دفتر ١٥ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

ب - الأســطول :

وكان بقيادة أمير البحر المصرى حسن باشا الاسكندرانى .

وكان مكونا من ١٢ سفينة مختلفة الأنواع عليها ٦٨٥٠ بحارا ، ٦٤٢ مدفعا [1] .

وبيانهــا كالآتـــى :

م	اسم السفينة	نوعها	قائدهـــا	عدد الجنود	عدد المدافع
١	مفتاح جهاد	غليـون	قائمقـام طاهـر بك	١٠٤٠	١٠٠
٢	جهـاد أباد	غليـون	قائمقـام خليـل بك	١٠٤٠	١٠٠
٣	الفيـــوم	غليـون	قائمقـام محمود بك	١٠٤٠	١٠٠
٤	رشـــيد	فرقاطـة	بكبـاش مرجـان	٦٣١	٦٠
٥	شير جهـاد	فرقاطـة	بكبـاش خورشـيد	٦٣١	٦٠
٦	دميـــاط	فرقاطـة	بكباش أحمـد شاهين	٦٣١	٦٠
٧	البحيـــرة	فرقاطـة	بكباش حجازى أحمد	٦٣١	٦٠
٨	النيـــل	فرقاطـة	القائمقام عبدالحميد بك	٣٧١	٣٠
٩	جناح بحـرى	قرويـت	صاغ قول أغاسى زينل	٢١٣	٢٤
١٠	جهاد بيكـر	قرويـت	صاغ حسن الارناؤوطى	٢١٣	٢٤
١١	بروانة بحرى [2]	وابـور	صاغ صالح الأرناؤوطى	١٧٩	١٢
١٢	الجوليت الصاعقة	وابـور	صاغ طاهر الأرناؤوطى	١٧٩	١٢
	ـــــ	ـــــ	أركان حرب وتوابع الفرقة	٥٠	ـــ
			القائـــد العـــام	١	
١٢	قطعـــة	ـــ	المجمـــوع	٦٨٥٠	٦٤٢

وبذلك يكون مجموع النجدتين البرية والبحريـــة هو ٢٦٥٧٢ ضابط وجندى برى وبحرى و٧١٤ قطعة مدفعية .

(١) رسالة من إسماعيل زهدى إلى عباس بتاريخ ٥ جمادى الأولى ١٢٦٩ هـ بملف المعتمـد كتخدا ، محفظة ١٢٩، القاهرة ، دار الوثائق القومية ، وأنظر أيضا جميل خانكي : البحرية المصرية ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٨ ، ص ٣٥١ وكذا أنظر أيضا عمر طوسون ، الجيش المصرى فى الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم ، القاهرة ، مطبعة المستقبل ، ١٩٣٦ ، ص ص ٦٦ - ٧٥ .

(٢) ذكرت بعض المصادر أن اسمها « برواز بحرى » .

ويلاحظ ان عباس كان حريصا علي الاحتفاظ بقوة مصر الحربيةكاملة - ولذلك شكل القوات السابقه من الاحتياط - لا من الجيش العامل . ولكن كانت لديهم الخبرة والدراية بفنون الحرب التي مارسوها في الشام والاناضول من قبل .

ومنذ ١٧يولية ١٨٥٣ تجمعت قوة النجدة الاولي في الاسكندرية واستعرضها عباس - وخطب في افرادها حاثا لهم علي القيام بالواجب ليشرفوا بلادهم وانفسهم ، وابحرت في اواخر يولية ، واستمرت الرحله ثلاث اسابيع حيث وصلت النجدة الي الاستانه في ١٤ اغسطس ١٨٥٣ ، واستقبلوا استقبالا شعبيا رائعا وكان علي رأس المستقبلين قائد القوات البحرية التركية محمود باشا ، والمشير محمد باشا قائد حرس السلطان .

- وكتب السر عسكر محمد علي باشا يشكر عباس ويطمئنه علي سلامة الجند ويثني علي نظامهم ونظافتهم وعلي استعداد سفن الاسطول [١] .كما زارهم السلطان عبد المجيد في معسكرهم في بيكوس علي البسفور وتمني لهم السلامه وامر بتوفير الراحة لهم ، كماأنعم علي كل فرد من افراد القوة بمرتب شهر مكافأة لهم .

وكان أدهم باشا قد اتفق مع القائد العام للجيش العثماني علي ان تشكل النجدة المصرية جيشا قائما بذاتة [٢] فيخضع افرادة للنظم المصرية - ويتولي عباس ترقية من يستحق الترقية من ضباطه حتي رتبة الاميرالاي ويلتمس الترقيه لمن يستحق رتبه اعلي من هذه .

٦ - اعلان الحرب :

أعلنت روسيا الحرب علي الدوله العثمانيه اولا في يوليه ١٨٥٣ ولكن تركيا لم تعلن الحرب علي روسيا الا في ٤ اكتوبر من نفس العام عندما لم تنسحب الجيوش الروسيه التي كانت قد احتلت ولايتي ملدافيا وفلاخيا .ولما كانت النجده قد وصلت بعد اعلان الحرب فقد بدأ تحركها من معسكرها في بيكوس علي البسفور . ثم ابحرت من فارنا الي حدود الروملي ثم نهر الدانوب حيث قسمت الي ثلاث اقسام :

(١) رسالة من محمد على إلى عباس بتاريخ ٢٧ ذى القعدة ١٢٦٩ هـ ، محفظة ١٢٧ ، القاهرة ، دارالوثائق القومية .

(٢) رسالة من أدهم باشا عباس فى الأستانة إلى كاتب الديوان الخديوى بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٦٩ هـ ، ملف متفرقات محفظة ١٢٧ ، القاهرة ، دارالوثائق القومية .

(١) قسم في سلسترة silistrie (٩ . ١٠ بيادة) بقيادة اللواء / اسماعيل باشا ابو جبل منها جزء في اولتنتزا Oltenitza

(٢) قسم في بابا داغ Babadagh (١١ . ١٢ بيادة) بقيادة اللــواء علي باشا شكري .

(٣) قسم في شملا shoumlla (١٣ ، ١٤ بيادة) بقيادة اللواء / سليمان باشا الأرناؤوطي .

ألالاي التاسع سواري بقيادة اللواء جعفر باشا صادق ، الالاي الثالث طوبجية بقيادة الامير آلاي اسماعيل بك .

٤ ـ وكانت القوة البحرية التركية تتكون من ١٣ قطعة حربية عليها ٤٦٦٩ بحارا مذودة بعدد ٤٥٤ مدفعا حيث تحركت الي ميناء سينوب sinope الواقع علي البحر الاسود – وبيان هذه القوة هو[1] .

السفينة النظاميه عليها ١٠٠ بحــارا وبهــا ٦٠ مدفعا .

السفينة دميــاط عليها ٥٠٠ بحــــارا وبهــا ٥٦ مدفعا .

السفينة نافيــك عليها ٥٠٠ بحــــارا وبهــا ٥٢ مدفعا .

السفينة نظيـــم عليها ٥٠٠ بحــــارا وبهــا ٥٢ مدفعا .

السفينة قائـــد عليها ٥٠٠ بحــــارا وبهــا ٥٠ مدفعا .

السفينة فارسلي إيلات عليها ٤٠٠ بحارا وبهــا ٣٨ مدفعا .

السفينة عـــــون الله عليها ٤٠٠ بحارا وبهــا ٣٦ مدفعا .

السفينة جـــل سفيت عليها ٢٠٠ بحارا وبــها ٢٤ مدفعا .

السفينة نجـــبى فشير عليها ٢٠٠ بحارا وبهــا ٢٤ مدفعا .

السفينة فيضـــي مربوط عليها ٢٤٠ بحارا وبهــا ٢٢مدفعا .

السفينة الطائـــــف عليها ٣٠٠ بحارا وبهــا ١٦مدفعا .

السفينة براونـــة بحري عليها ١٧٩ بحارا وبهــا ١٢ مدفعا .

السفينة أركلـــــــى عليها ١٥٠ بحارا وبها ١٢ مدفعا .

---

(١) جميل خانكى :تاريخ البحرية المصرية ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٤٨ ، ص ٣٥٤ (ملحوظة يذكر عمر طوسون فى أحد مؤلفاته أن القوة البحرية العثمانية ٤٤٩ بحاراً ،٤٣٤ مدفعا).

٧ ـ سـير الاحداث :

أ – أفاد الروس من ميزة المبادأة بالهجوم – فمالت كفة الحرب الي جانبهم في أول الأمر – ولم تكن انجلترا وفرنسا قد انضمتا بعد الي جانب الدولة العثمانية ، ولذلك ارسل السر عسكر محمد علي باشا يلتمس أن ترسل مصر ثلاثة ألايات من البيادة وثلاث بطاريات بضباطها وجنودها وخمسين ألف بندقية (١) .

ب – ولم يكن عباس علي استعداد لاجابة هذا الطلب – حقا هو يرغب في نصرة الدولة العثمانية ، وقد امر بذكر اسم السلطان علي المنابر مقرونا بصفة الغازي والدعاء له بالنصرغير أن القوات التي أرسلت من قبل هي أقصي ما تستطيع مصر تقديمة – لأن الحالة الدولية تقتضي الاحتفاظ بجانب من القوة للدفاع عن مصر فيما إذا امتدت نيران الحرب اليها وهاجمتها فرنسا أو انجلترا منتهزة فرصةانشغال الدولة العثمانية بحرب روسيا و إذا كان الولاء يحتم علية نجدة الدوله في الميدان الاوروبي فإن مركزة كوالي لمصر يحتم علية الدفاع عنها ضد اي غزو اجنبي ، غير ان عباس اضطر ازاء إلحاح الدولة أن يوافق علي ارسال الجنود اما البنادق فاعتذر بأن الموجود منها مكسور ويعلوه الصدأ لطول فترة تخزينه ، وأن ما أمكن اصلاحه منها لا يتجاوز ٢٥ ألف بندقية أي نصف العدد المطلوب كما اصدر عباس أمره الي الكتخدا حسن باشا المانسترلي لكي يشرف علي اعداد القوة المطلوبة (٢) .

ج – وسافر مع النجدة الثانيه أحمد باشا المنكلي ومعاونه امير ألاي علي باشا مبارك (ناظر المهندس خانة) وأظهر السلطان سروره فأنعم علي المنكلي بالنيشان المجيدي .

د – وكانت النجدة الثانيه بقيادة اللواء ابراهيم شركس باشا مكونة من : (٣) ثلاثة الايات بيادة هي ١٥، ١٦، ١٧ وهي التي كونت اللواء الرابع في الحملة المصرية بقيادة اللواء إبراهيم شركس باشا – وعدد جنودها ٨٤٦٦ جنديا ، بالاضافة الي الاي طوبجية وعدد جنودة ٦١٢ جنديا ومدافعه ١٨ مدفعا .(٣ بطاريات – بكل بطارية ٦ مدافع) وإذا اضيف اليهم القيادة وأركان حرب (٣١) تصبح قوة النجدة الثانية ٩١٠٩ رجلا و١٨ مدفعا .

(١) رسالة من السر عسكر على باشا إلى عباس بتاريخ ٢٤ ذى القعدة ١٢٦٩ هـ ، ملف متفرقات ، محفظة ١٢٧ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) رسالة من عباس إلي الكتخدا بتاريخ ٧ محرم ١٢٧٠ هـ ارادة ١٧٥ ، دفتر ٤٨٤ معية تركى ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٣) رسالة من ديوان الجهادية إلى على بك مبارك ناظر المهندسخانة بتاريخ ٩ صفر ١٢٧٠ هـ ، وثيقة رقم ٢٧٣ ، دفتر ٢٦٩٦ معية تركى ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

هـ - وبذلك تصبح قوة النجدة الاولي والثانية التي ارسلها عباس لمساعدة الدولة العثمانية :
٦٨٥٠ بحارا ، ٢٨٨٣١ جنديا ، ٧٣٢ مدفعا منها ٦٤٢ في الاسطول ، ٩٠ من مدافع الطوبجية .

و - وتجمعت الجنود بالاسكندرية ووصلت البنادق وعددها ٢٥ ألف موضوعة في ١٢٥٠ صندوقا [١] وارسلت الدولة بواخر لنقلهم الي الاستانة ، وقدر السلطان لعباس هذا الصنيع كما أرسل الصدر الاعظم يشكرة ، وقد ابحرت القوة في ١٨ مارس ١٨٥٤ ووصلت الي الاستانة في اوائل ابريل ١٨٥٤[٢] ثم صدر اليها الامر بالتوجة الي المرفأ (فولو) في (تساليا) للعمل هناك .

٨- توزيع الاسـطول المصري :

أ - تم توزيع الاسطول بين مختلف الوحدات البحرية التركية فانضمت الفرقاطة (دمياط) والوابـور (بروانه) الي قطع الاميرال التركي عثمان باشا التي ابحرت الي ميناء (سينوب) الواقعة علي البحر الاسود .

ب - أما باقي الاسطول المصري فانفصلت عنه بعض القطع في بادئ الامر للقيام بحراسة جزر الأرخبيل مع القطع التركية التي فية - وهما الفرقاطتان رشيد وشير جهاد - والقرويتتان جناح بحري وجهاد بيكر والجوليت الصاعقة ثم بعد ذلك انتقلت الي البحر الاسود حيث كانت القطع الاخري من سفن الاسطول المصري واشتركت جميعها في نقل الجيوش من (فارنا) الي القرم - ثم انضمت في أوائل مايو ١٨٥٤ الي اساطيل فرنسا وانجلترا وتركيا بالبحر الاسود واشتركت معها في المعارك التي دارت ضد الروس وكان الاسطول العثماني في هذة المعارك بقيادة امير البحر التركي أحمد قيصرلي باشا والاسطول المصري بقيادة امير البحر المصري الفريق حسن باشا الاسكندراني [٣] .

٩- موقعة سينوب البحرية :

أ - في اكتوبر ١٨٥٣ أرسلت الدولة العثمانية الي ميناء سينوب علي البحر الاسود قسما من اسطولها البحري مكونا من ١١قطعة بحرية بقيادة القبودان عثمان باشا ووكيلة حسـن باشا ،

(١) رسالة من ديوان الكتخدا إلى ديوان عموم الجهادية بتاريخ ٧ ربيع الأول ١٢٧٠ هـ إرادة رقم ٧٧ ، دفتر ٢١٩ معية تركى ، وإفادة من محافظة الاسكندرية بوصول البنادق فى ٨ ديسمبر ١٨٥٣ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) تم حشد هذه القوة فى مدة خمسة شهور « من نوفمبر ١٨٥٣ حتى مارس ١٨٥٤ » وسافرت على دفعات حتى ابريل ١٨٥٤ .

(٣) إسماعيل سرهنك باشا : حقائق الأخبار عن دول البحار ، القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٣١٦ هـ ، جـ٢ ، ص ٢٦٤.

وفي ١٣ نوفمبر وصلت سفن هذا القسم الي ميناء سينوب وانضمت اليها من الاسطول المصري الفرقاطة دمياط والوابور بروانة ، وفي ٢١ نوفمبر وصلت اليها مجموعة سفن روسية مكونة من ٣قباقات ،٤ فرقاطات وابريق واحد بقيادة امير البحر الروسي ناخيموف ، وذلك لاستطلاع مواقع الاسطول التركي والوقوف علي قوتة ، وظلت خارج الميناء محاصرة للسفن العثمانية .

ب - ومن خلال الاستطلاع وقف الاميرال الروسي علي قوة الاسطول التركي و أرسل الي قيادتة يطلب منها أن تمده بعدد من السفن الروسية الحربية الموجودة في اسباستبول فلما وصلت جعل ٤ من السفن خارج الميناء لتقطع خط الرجعة علي السفن العثمانيه إذا حاولت الانسحاب ، ودخل بباقى السفن الي ميناء سينوب علي بعد كيلو متر واحد تقريبا من مرمى مدافع البطاريات البرية ، وكان الاسطول الروسي يضم ١١ قطعة مختلفة الانواع المزودة بـ ٦٣٢مدفعا تفوق اعيرتها اعيرة المدافع التركية .

جـ - ولما توقع القبودان التركي عثمان باشا هجوم الاسطول الروسي أصدر اوامره لقادته وجنوده بأن يستعدوا ، للقتال وحثهم أن يستميتوا في محاربة الاعداء - وفي يوم ٣٠ نوفمبر ١٨٥٣بدأت الفرقاطة العثمانية (نظامية) تطلق نيران مدافعها بشده علي الاسطول الروسي وبذلك بدأ القتال بين القوتين البحريتين .

د - وكانت سفن الاسطول التركي رغم ضآلة حجمها بالمقارنة بضخامة السفن الروسيه تقاتل بكل بسالة وشجاعه - ولكن نظرا لتفوق الاسطول الروسي - اسفرت المعركه عن تدمير سفن الاسطول التركي وقتل معظم بحارتها - ونجت من السفن التركيه سفينه واحده ودمرت السفينتان المصريتان في المعركه وهما الفرقاطة دمياط ؛ والوابور بروانة بحري - وكانت خسائر الروس ايضا كبيرة .

هـ - وقد نشرت الجريدة الانجليزية (أخبار لندن المصورة) The Illustrated London News في عددها الصادر بتاريخ ٣١ديسمبر ١٨٥٣ بيانا شاملا لنتائج المعركة جاء فية :

" أنة كان عدد البحارة الاتراك ٤٤٩٠ قبل بدأ المعركة - قتلوا جميعا ولم ينج إلا الجرحي، ١٢٠ أسيرا وهم من بحارة بارجتين تركيتين حيث لم يري الروس أي منفعه في بقائهما فأتلفوهما .

ولم تقدر خسائر الروس بالضبط – انما لحق أربعة بوارج من أ سطولها العطب فتعطلت وخرجت من الخليج تجرها البواخر .

و – أما ما قدمته بطاريات البر من المعاونه فلم يكن ذا قيمه فلم يكن له تاثير يذكر علي نتيجة سير المعركة – ذلك لأن مدافعها كانت صغيرة العيار من جهة ومن جهة اخري فإن البوارج الروسية لم تمكنها من تقديم المعاونة بالنيران وقامت بقصفها قصفا مضادا فأسكتتها .

ز – أما مدينة سينوب فقد دمرت – وكانت بسالة الاتراك ودفاعهم الي النهاية دفاعا يخلدة لهم التاريخ حتي ان علي بك قائد الفرقاطة (نافيك) لما احس أن سفينته قاومت ما استطاعت ولم تتمكن من الوقوف أمام السفينة التي تناوئها العداء وهي بارجة روسية – لم ير هذا القائد الا أنه أمر بنسف فرقاطته – وغاص هو ورجالة وسفينته في البحر مؤثرا ذلك علي الوقوع في ايدي الاعداء .

ح– وكان إجمالي الخسائر كالآتي :

(١) السفينة نافيك وكان بها ٥٢مدفعا ، ٥٠٠ بحارا – وقبطانها علي بك – وكانت تقاتل بارجة روسيه ذات ثلا ث طبقات وقد نسفت .

(٢) السفينه نظيم وكان بها ٥٢ مدفعا ، ٥٠٠ بحارا – وقبطانها حسين بك وكانت تحارب بارجة روسيه ذات طابقين وبها ٨٠ مدفعا – وقد اتلفت .

(٣) السفينة فارسلي ايلات –وكان بها ٣٨ مدفعا ، ٤٠٠ بحارا وقبطانها علي ماهر بك – كانت تحارب بارجة روسية ذات طابقين وبها ٨٠ مدفعا – وقد أتلفت .

(٤) السفينة جل سفيت – وكان بها ٢٤ مدفعا ، ٢٠٠ بحارا وقبطانها على ماهر بك – كانت تحارب بارجة روسية ذات طابقتين وبها ٨٠ مدفعا – وقد أتلفت .

(٥) السفينة عون الله – وكان مرفوعا عليها علم القائد العام وكان بها ٣٦ مدفعا ،٤٠٠ بحارا – والقائد العام عثمان باشا (فقد احدي ساقية واسر) – وكانت تحارب بارجة روسية ذات ثلاث طبقات، ١٢٠ مدفعا وقد اتلفت صواريها .

(٦) السفينة دمياط : وكان بها ٥٦ مدفعا مصريا ، ٥٠٠ بحار مصرى وقبطانها احمد ابراهيم بك – وكانت تحارب بارجة روسية ذات ثلاث طبقات ، ١٢٠ مدفعا وقد اتلفت صواريها ثم نسفت .

(٧) السفينة نجبي فشير : وكان بها ٢٤ مدفعا ، ٢٠٠ بحارا وقبطانها حسين بك (أسر) وكانت علي الشاطئ بدون صواري .

(٨) السفينة قائد : وكان بها ٥٠ مدفعا ، ٥٠٠ بحارا ، وقبطانها الان بك (نجا) وكانت تحارب بارجه روسية كبيرة ذات ثلاث طبقات – وقام قائدها بنسفها .

(٩) السفينة نظامية وكان مرفوعا عليها علم وكيل القائد العام وكان بها ٦٠مدفعا ،٦٠٠ بحارا وحسين باشا وكيل القائد العام وقبطانها فايد بك (استشهد) وكانت تحارب بارجة روسية كبيرة ذات ثلا ث طوابق وقام قائدها بنسفها .

(١٠) السفينة فيضي مريوط – وكان بها ٢٢ مدفعا ،٢٤٠ بحارا وقبطانها عزت بك – وقد دمرت .

(١١)السفينة الطائف وكان بها ١٦مدفعا ، ١٥٠ بحارا – وقوتها ٣٠٠ حصان وهي لم تحارب

(١٢) السفينة اركلي كان بها ١٢ مدفعا ، ١٥٠ بحارا و قوتها ١٥٠ حصانا وقد دمرت .

(١٣) السفينة بروانة بحري تم اسرها ولكن تمكن الجنود المصريين من اشعال النار فيها وتدميرها .

ط –وكان مجموع المدافع العثمانية ٤٣٤ مدفعا والبحارة ٤٤٩٠ بحارا وكان مجموع المدافع الروسية ٦٣٢ مدفعا ولم تقدر عدد البحارة – هذا عدا ٤ بواخر منهم فرقاطتين لم تشترك في القتال(١)

ى – وكان أجمالي خسائر القوات التركية :

٢٨١٠ جندى بين شهيد ومفقود ،

٢٠ جندى جريح تركـــوا فى سينوب العـــــــلاج ،

٢٠٠ جندى جريح نقلوا على البارحة رتريبيوشن (Retribution) والبارحة مجاثور

١٥٠ أسير

٣١٨٠ الاجمالى .

---

(١) عمر طوسون :الجيش المصرى فى الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم ، الاسكندرية ، مطبعة المستقبل ، ١٩٣٦ ،ص ص ١٢٥ – ١٢٨ .

اما الناجون فهم ١٣١٠ جنديا (١٠٠٠ نجوا سابحين الى الشاطىء ، ٣٠٠ فى الباخرة الطائف ، ١٠ إشراف على الجرحى) .

١٠ - القضاء على التمرد فى اليونان :

أ - ما أن وصلت النجدة المصرية الثانية الي تركيا في أول أبريل ١٨٥٤ وما أن نزلوا من السفن - حتي ركبوا ثانيا وأبحروا إلي مرفأ فولو (volo) في تساليا (Thessalie) لمقاومة غارة شنها متمردوا اليونان على هذه الجبهه .

ب - وفى أوائل مايو فاجأت قوة من عصاة اليونان تقدر بنحو ٥٠٠٠ فرد بقيادة الجنرال جاوهلا سر عسكر اليونان قسما من هذه النجدة عند زحفها على مدينة (ينس شهر) [(١)] فى مضيق كالابوكا (kalaboka) وعلي موقع (شيا) وهو بجوار(ناردة)وكبده خسائر كبيرة - غير ان عبدي باشا قائد القوات التركية والمصرية قام بهجوم مضاد ووجة مدافعة فقامت بتدميرهم - وهزم العصاة وكبدهم خسا ئر في الارواح تقدر بنحو ب ٥٠٠ قتيل ، ٤٠٠ جريح وفر الباقون بعد ان تركوا في الميدان ٦٠ جريحا ، ٨٤ صندوق من البارود ، ٥ صناديق من الخراطيش الجاهزة .

ج - كما ان وحدة من الجنود المصرية بقيادةصاحب السعادة سليم باشا المصري - اثناء سيرة مع جنودة الي جهة (فادريجة) لما علم أن القبودان فوفسبلبا دخل (دلش) مع فريق من المتمردين اليونانيين - طاردهم إلى (فالبوبا) ففر اليونانيين من هناك إلى جهة (بوغلجية) فتعقبهم - ودارت معركة بينهم فقتل كثير منهم - وقد إستمر جنود النجدة الثانية مرابطين فى تساليا حتى إنتهت الحرب .

١١- إشتراك النجدة البرية الأولى فى محاربة الروس :

أ - كانت النجدة المصرية البرية قد وزعت جنودها بعد نزولهم فى الأستانة بين مدينة سلسترة (Silistrie) وباباداغ (Babadagh) الواقعتين على نهر الطونة وشملا (Shoumlla) الواقعة جنوب هذا النهر وهى مركز القيادة العامة للجيش العثمانى .

---

(١) كانت عاصمة ولاية تساليا عندما كانت تابعة لتركيا - ثم غيرت اليونان اسمها الى (لاريسا) .
(- أنظر جميل خانكى : مرجع سابق ، ص ٣٥٥)

وقد كان من نصيب القسم الأول من هذه النجدة الذى ذهب إلى سلسترة أن قاتل بلوكين من جنوده – قوة من الروس بالقرب من تورتوكاى (Tourtoukai) التى أمام مدينة أولتنتزا (Oltenitza) وإنتصر عليهم – وكان ذلك في ٢٣ اكتوبر ١٨٥٣ ، ٤ نوفمبر ١٨٥٣ (١) .

ب – وفي١٢ يناير ١٨٥٤إشترك عدد من جنود هذا القسم أيضا في قتال مع الجنود الروس المرابطين في المنطقة التي امام مدينة سلسترة وحاربوهم بشجاعه وبسالة حتي الجأوهم الي الانسحاب الي داخل البلاد .

ج – وكان من نصيب قصمها الثاني الذي ذهب الى باباداغ ان قاتل جيش الروس في ٢٣مارس ١٨٥٤امام هذه المدينه – وقد روي كتاب (تاريخ حرب روسيا وتركيا) .ان الجنود المصريين كان لهم السبق بين صفوف الجيش التركي في مقاتلة الروس .

د – امام القسم الثالث من هذه النجده الذى ذهب الي شملا فقد ارسل منه ٨٠٠جندي من الطوبجيةالي طرابزون الواقعة علي البحر الاسود لحماية هذه المدينةمن اعتداءالروس عليها .

هـ – وفي شهر مارس ١٨٥٤ ارسل جزء من جنود هذا القسم الي مدينة راسجراد لمنع تهديدات الروس ؛ وقد رابطوا بهذه المدينة حتى زال الخطر عنها ؛ وعادوا الى شملا .

١٢ – حصارسلسترة والقتال حولها (سير الاحداث) :

أ – منذ مايو ١٨٥٤بدأت الحرب في الاتساع فتقدم المارشال باسكيفتش الى جبال سلسترة القائمة على نهر الدانوب ومعه ٤٠الف جندي وحاصرحصن طابية العرب وأنذر حاميته بالتسليم وكان بحصون سلسترة قوة مكونة من ١٨ألف جندي بين اتراك ومصريين . ولكن الجنرال التركي موسي باشا قائد القوة المتمركزة بحصون سلسترة اصر علي القتال .

ب – وفي ٢٠مايو ١٨٥٤شن الروس ثلاث غارات علي الثلاث حصون المنفصلة التي في مدينة سلسترة وهي طابية إيلانلى وطابية اردو وطابية العرب – وهذا الحصن الاخير كان يرابط فيه جنود مصريون– وكانوا يعلقون أهميه كبرى على فتحه لاهميته وقوة موقعه، وكانت هذه

---

(١) عمر طوسون : الجيش المصرى فى الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم ، ص ص ١٣٦ – ١٣٧.

الحصون علي مسافة ٢٠٠٠ متر امام سلسترة . وسلط الروس علي الحصن الاخير مقنوفات ١٢بطارية مكونه من ٧٢ مدفعا تقصفه بإستمرار. ثم هاجموه ولكنهم فشلوا – وشنوا علية غارة مرة اخري في اليوم التالي أي في ٢١ مايو إلا أنهم ارتدوا أيضا ولم ينجحوا في اقتحامه .

جـ – وفي ٢٨ مايو قام الروس بمحاولة جديدة للهجوم علي حامية الحصن (طابية العرب) وتمكنوا من إجتياز الخندق وأخذوا يتسلقون ساتر الحصن – غير أن الحامية التي كانت مؤلفة من ٤أورطة مصرية ،٥٠٠ أرنؤودي بقيادة حسين بك أمير الالاي العاشر بيادة المصري سبقت الروس الي الساتر وقبل أن يتمكنوا من التمركز دفعتهم أسفل الخندق – وانسحب الروس من ساحة القتال بعد ان تركوا ١٥٠٠ قتيلا وعدد كبيرا من البنادق والسيوف (١) وقد أبدي الآلاي المصري العاشر بيادة وقائدي الحصنين الآخرين من هذة المعركة أعظم شجاعة – وكانت خسائر الجانب المصري ٥٠ قتيل ، ٥٠ جريح فقط .

د – وفي ٢ يونية ١٨٥٤ أمر المارشال باسكيفتش بعد وصول الامدادات اليه – بالقيام بهجوم عام علي الحصن . واشترك في هذا الهجوم أسطول الدانوب الروسي فكانت السفن تقصف المدينة بقنابلها من جهة والمدفعية البريه تقصف الحصون من جهة أخري – ووجة الروس هجومهم الرئيسي الي حصن طابية العرب – واثناء فتح الروس ثغرة في حقل الالغام أمام الحصن ، فتحت مدفعية الحصن النيران فانفجرت الالغام تحت أقدام الروس فأختل نظامهم وبث في قلوبهم الرعب (٢) .

هـ – وعندما شهدت حامية سلسترة ما حدث انتهزت ذلك وخرجت وهاجمت الروس وهزمتهم – ولكن قتل قائد سلسترة موسي باشا في هذة المعركة . – وفي ٥ ، ٧ يونية أعاد الروس هجومهم ولكنهم لم يحققوا أي نجاح .

و – وفي ١٣ يونية هاجم الروس مرة آخري وبتركيز أكبر – ونتج من انفجار أحد الالغام فتح ثغرة في طابية العرب ودخل بعض الجنود الروس غير أن الترك والمصريين ألقــوا بأنفسهم

---

(١) جريدة اللستر يشن لندن نيوز . العدد الصادر فى ٢٤ يونية ١٨٥٤ – وجريدة جورنال دى كنستا نتينوبل فى نفس التاريخ .

(٢) عمر طوسون : مرجع سابق ، ص ١٥٤ .

في الثغرة وكونوا من أجسادهم متراسا جديدا بينما كان قسم آخر من المصريين يطلق النار علي صفوف الروس ويمنعهم من الاقتراب .

ز - واستمرت الحصون المنعزلة في السهل وفي مرتفعات المدينه ايضا في الرد علي نيران العدو فتسرب اليأس الي قلب المارشال باسكيفتش - ورأي أنه من العبث الاستمرار في بذل تلك المحاولات بلا جدوي فاضطر الروس أن ينسحبوا نهائيا مرغمين وكانوايأملون في الاستيلاء علي سلسترة .

ح - وفي ٢٨يولية رفع المارشال الروسي الحصار ووجة جميع قواته الي بساربيا .

ط - وبعد انسحاب الروس من حول مدينة سلسترة انتقل السردار أكرام عمر باشا من معسكره العام الذى كان فى شملا الى روستشوك القائمة على نهر الدانوب ، ولما كان الروس لم يزالوا محتلين بعض جزر هذا النهر وهى الجزر التى بين هذه المدينة وجيورجيفو الواقعة إزاءها - فقد قرر عمر باشا أن يطردهم منها .

ى - وفى ٧ يولية ١٨٥٤ جمع السردار اكرام عمر باشا قوة مقدارها ٤٠ ألف جندي تركي ومصري وأسطول من السفن الحربية وإجتاز بهذه القوة نهر الدانوب تحت حماية مدفعية هذا الاسطول - وإحتلوا الجزرالمذكورة بعد أن دار القتال المتلاحم بينهم وبين الروس - وبلغت خسائر كل من الطرفين حوالي ٤ آلاف فرد [١] .

ك - وتحصن الترك والمصريون في تلك الجزر بقصد الهجوم علي جيور جيفو في اليوم التالي غير أن الروس أدركوا أنة من الحكمة أن يتم إخلاء هذه المدينة ليلا ، وقد تم اخلاؤها بالفعل . وفى ٨ يولية قام الجيش التركي المصـري باحتلالها .

١٣ - ولاية سعيد باشا ومساعدته فى هذه الحرب :

أ - في ليلة ١٤ يولية ١٨٥٤ اغتيل عباس باشا والي مصر في ظروف غامضة في قصـرة ببنها [٢] وتولي بعدة سعيد باشا بن محمد علي وسافر الي الاستانه ليقدم واجب الخضوع والطاعه للسلطان عبد المجيد ، واراد سعيد أن يبرهن علي تفانيه في الاخـلاص للسـلطان

(١) عمر طوسون : مرجع سابق ذكره ، ص ١٨٠ .

(٢) اسماعيل سرهنك باشا : مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ .

فكتب من الاستانه الي مدير عموم الجهادية امرا في ٢٤ اغسطس ١٨٥٤ ، بتجهيز ١٠ آلف جندي ، ٦بطاريات مدافع (٣٦ مدفع) لترسل مددا الي تركيا [(١)] .

ب – وعندما عاد سعيد باشا الي مصر في أواخر سبتمبر ١٨٥٤ ، أمر بإرسال الاي من السواري ليسافر مع الفريق احمد باشا المنكلي [(٢)] الي الاستانه والذي خلف سليم باشا فتحي قائد الجيوش المصريه في القرم بعد ذلك . كما سافر مع المنكلي قسم من النجدة البريه المصرية التي وعد بها سعيد السلطان وذلك في ثلاثة وابورات يوم ١٩ أكتوبر ١٨٥٤.

١٤ – اشتراك الجيش الانجليزي والفرنسي في الحرب وحصار سباستبول :

أ – اعلنت فرنسا وإنجلترا الحرب علي روسيا في ٢٧ مارس ١٨٥٤ ، وانضمتا الي جانب تركيا ، جهزت كلا منهماجيشا ووصل الجيشان في مايو ١٨٥٤ ونزلا في جاليبولي والاستانه – ثم توجها الي فارنا واقاما فيها حتي سبتمبر – حيث تم الاتفاق علي أن الجيش المزمع ارساله الي القرم سيكون مكونا من ٩٠ الف جندي – من بينهم ٤٠ الف جندي فرنسي بقيادة المارشال سان ارنو (Arnaud) قائد جيش الشرق ، ٢٠ الف جندي انجليزي ، ١٠ آلاف جندي تركي ،١٠ألاف جندي مصري ، ٥ آلاف جندي تونسي ، ٥آلاف من أجناس مختلفة [(٣)]. ولما كان قد تقرر إنتقال ميدان الحرب الي القرم لاحكام الحصار حول سباستبول فقد أقلع الجيشان المذكوران مرة أخري من فارنا ونزلا في القرم في ١٤ سبتمبر ١٨٥٤ .

ب – وفي ٢٠ سبتمبر ١٨٥٤ حدثت معركة نهر (ألما) بالقرم وقد اشترك فيها الجنود الفرنسيون والانجليز وفرضوا الحصار علي ميناء سباستبول من ناحية البر والبحر . وإشترك في هذة المعركة ألاي البيادة الثالث عشر والرابع عشر من اللواء الثالث المصري بقيادة سليمان باشا الأرناؤوطي – وقد إنهزم الروس فيها بقيادة جنرالهم منشيكوف . ولأن حصار سباستبول لم يكن كاملا لذا نجد أن المدينة استطاعت أن تصمد أحد عشر شهرا من الحصار حيث تمكنت روسيا من حين الي آخر من امداد المدينة بما تحتاج اليه من مؤن وذخائر .

---

(١)إفادة إلى محافظة الإسكندرية فى غاية ذى القعدة ١٢٧٠ هـ ، دفتر تركى رقم ٤٨٤ ، ص ٢٥٨ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) الفريق أحمد باشا المنيكلى من اشهر القادة الذين اشتركوا مع ابراهيم باشا فى الحرب السورية ، وتولى أكثر من مرة نظارة الجهادية

(٣) جريدة اللستر يشن لندن نيوز – العدد الصادر فى ١٦ سبتمبر ١٨٥٤ .

١٥ - حادث الأسطول المصرى :

في ٢١ اكتوبر ١٨٥٤ - لدي عودة حسن باشا الاسكندراني قائد الاسطول المصري بقسم من اسطولة الي الاستانة لكي تجري لة عملية الصيانه والاصلاح - هبت علية عاصفه في البحر الاسود فألقت بالغليون (مفتاح جهاد) الذي كان يقوده - وبالفرقاطة (البحيره) التي كانت بقيادة نائبه محمد شنن بك - علي شاطئ الروملي - فغرقت القطعتان البحريتان ومن فيهما وعددهم ١٩٢٠ مقاتلا ، وكان من الغرقي حسن باشا الاسكندراني ، ولم ينج من الغرق سوي ١٣٠جنديا .

١٦ - الدفاع عن أو باتوريا والقتال حولها :

أ - وفي خلال حصار سباستبول تقرر الدفاع عن أوباتوريا [١] بجيش مكون من الأتراك والمصريين ، وتم ذلك في فبراير ١٩٥٥ .

ب - شكل المصريون الذين نقلوا اليها من اللواء الاول بقيادة اسماعيل باشا أبوجبل والمكون من الالآيين ٩ . ١٠ بيادة . اللواء الثالث بقيادة سليمان باشا الارناؤوطى والمكون من الالآيين ١٣ و١٤ بيادة . أما اللواء الثاني من الجنود المصريين المكون من الالآيين ١١ ، ١٢ بقيادة علي باشا شكري فقد ظل في الروملي علي نهر الدانوب . . كما انتقل قائد هؤلاء القادة اللواء سليم باشا فتحى الى أوباتوريا (كوزلوه) مع القسم الأكبر .

جـ - وعندما وصلت القوات التركية والمصرية ، بدأ الاشتباك ، وفى ١١ فبراير بدأ الجيش الروسى الذى كان مرابطا أمام أوباتوريا بالهجوم واستولى على جزء فى شرق المدينة ولكنه طرد منه على أثر قيام الاتراك والمصريين بهجوم مضاد .

د - وفى ليلة ١٧/١٦ فبراير أمر الجنرال خروليف قائد الجيش الروسى بحفر خندق أمام أوباتوريا وحشد فيه قوة كبيرة و١٦٠ مدفعا، ووضع فى النسق الثانى ٦ آلايات من السوارى ، ٣٦ أورطة من عساكر البيادة .وبدأ التراشق بالنيران ، ولما وصل الروس على مسافة قصيرة فتح

(١) أوباتوريا هى مدينة فى شبه جزيرة القرم . كانت تدين بالاسلام ويحكمها خان مسلم قبل أن تضم الى روسيا وكان اسمها كوزلوه، وتقع شمال سباستبول على بعد ٤٠ كم ولها أهمية بسبب قوة موقعها .

جنودالبيادة والطوبجية نيرانهم ، وتحت تأثير ذلك اضطر الروس الى الانسحاب بلا نظام – غير أنه بعد فترة قصيرة عاودوا الهجوم ليقتحموا الخنادق ولكنهم اضطروا الى الارتداد مرة أخرى فهجم عليهم الجيش التركى المصرى وهزموهم وأحدثوا بهم خسائر كبيرة ولكن خسر المصريون فى هذه المعركة قائدهم العام سليم باشا فتحى [١] . والاميرالاى رستم بك والاميرالاى على بك قائدى الالآيين ٩ ، ١٤ بيادة . وقد ترك الروس فى ميدان المعركة ٥٠٠قتيل عدا الخسائر الكبيرة من الجرحى .

هـ – وورد فى كتاب تاريخ الحرب بين روسيا وتركيا أن اللورد (رجلان) القائد العام للجيش البريطانى قال فى تقريره أنه عند هجوم الروس فى معركة أوباتوريا (كوزلوه) قابل المصريون ذلك الهجوم بثبات كبير وأن هذا يدل على أن السمعة الطيبة التى نالتها الجيوش المصرية على نهر الدانوب لم تنلها إلا عن جداره واستحقاق [٢] .

١٧ – سفر النجدة البرية المصرية الثالثة :

أ – وفى أوائل عام١٨٥٥ تم حشد جنود النجدة البرية المصرية التى أمر الوالى سعيد باشا بإرسالها مساعدة للدولة العثمانية فى هذه الحرب – وقد وصلت فعلا فى ١٤ أبريل [٣] الى الأستانة ومنها الى ميادين القتال وكان قوامها ١٤٩٧٦ جندى مصرى – وقامت بتعزيز جيش السردار إكرام عمر باشا فى أوباتوريا . وكانت مشكلة من الفرقة الثانية . وكانت البيادة تتكون من اللواء الخامس (الالآيات ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ بيادة) والالآى ١٠ سوارى وأورطتان طوبجية. وكان بيان افرادها ١٢٥٧٦ جندى بيادة ، ١٢٠٠ سوارى ، ١٢٠٠ طوبجية ومجموعهم ١٤٩٧٦ ، جنديا وكان عدد المدافع ٣٦ مدفعا .

ب – وبذلك يصبح مجموع القوات البرية والبحرية المرسلة الى الجبهة التركية فى عهد عباس وسعيد كالآتى :

– النجدة البحرية في عهد عباس ٦٨٥٠ جندى بحرى ، ٦٤٢ مدفعا .

---

(١) عين احمد باشا المنكلى خلفا لسليم باشا فتحى .

(٢) جميل خانكى : مرجع سابق ، ص ٢٥٩ .

(٣) تم تجميع قوة النجدة فى الاسكندرية فى يناير ١٨٥٥ واستكمل التجميع فى مارس ١٨٥٥ وسافرت فى أول ابريل .

- النجدة البرية الأولى في عهد عباس ١٩٧٢٢ جندى ، ٧٢ مدفعـا .
- النجدة البرية الثانية في عهد عباس ٩١٠٩ جنديا ، ١٨ مدفعـا .
- النجدة البرية الثالثة في عهد سعيد ١٤٩٧٦ جنديا ، ٣٦ مدفعـا .

وبذلك يصبـــح المجمـــوع = ٥٠٦٥٧ جنديا ٧٦٨ مدفعا .

١٨ - سقوط سباستبول وهزيمة الجيش الروسى حول أوباتوريا :

فى منتصف شهر يونيو ١٨٥٥ وصل من أوباتوريا السردار التركى إكرام عمر باشا الى مدينة سباستبول بجيش من المصريين والاتراك تقدر قوته ب ١٥ ألف جندى واحتل المنطقة التى كان يحتلها لواء الجارديا الانجليزى والفرقة الانجليزية الثانية بجوار مرتفعات (انكيرمان) وذلك استعدادا لمهاجمة هذه المدينة الحصينة وفى ٨ سبتمبر ١٨٥٥ سقطت قلعة سباستبول بعد حصار طويل دام عاما .

١٩ - ســـير المعركة والقـــتال حـــول أوباتوريا :

أ - قرر المارشال الفرنسى (بيليسيير) القائد العام للجيوش المتحالفة القيام باستطلاع مواقع الروس بقوة - فبعث بالجنرال (دالونفيل) الى أوبا توريا ومعه ٣ آلايات من سوارى الفرنسيين وكان معها المشير التركى أحمد باشا ومعه ٣٠ مدفعا وثلاث وحدات احداها من البيادة والثانية من السوارى الاتراك والثالثة من البيادة المصريين .

ب - تقدم الجنرال دالونفيل من أوباتوريا فى ١٩ سبتمبر ١٨٥٥ ومعه ٣ آلاف جندى من البيادة الترك والمصريين ، ١٥٠٠ من السوارى الأتراك ، ١٠٠٠ من السوارى الفرنسيين - وانقسم هذا الجيش الى قسمين - تقدم احدهما فى اتجاه شمال اوباتوريا بقيادة أحمد باشا والاخر نحو الجنوب الشرقى بقيادة الجنرال دالونفيل - ووصل احمد باشا الى نقط الجيش الروسى الأمامية عند منتصف الليل ثم تراجعت القوات المحتشدة بها وأطلقت دخانا فى الفضاء لتنذر باقتراب القوات المتحالفة .

جـ - تقدم الجنود المصريين وكانوا عبارة عن أورطتان تساندهم أورطتان من الترك وبطارية تركية أخرى فرنسية . وكان يوجـــد أمام هذه القوة ٣ آلاف من السوارى الروس وبطاريتان ، ولكن

الروس لم ينتظروا حتى يصطدم الحلفاء بهم وتراجعوا - فتعقبهم المشير أحمد باشا وأجبرهم على الانسحاب .

د - وقد بعث نجاح القوات المتحالفة فى هذه المعركة الجرأة فى قلب قائدها - فقام بمحاولة أخرى فأرسل ٣ فرق من أوباتوريا فى ٢٩ سبتمبر ١٨٥٥ لمطاردة طلائع الروس . فاتجهت الأولى يمينا بقيادة إسماعيل باشابى جبل وكانت مكونة من ٥ آلاف جندى من المصريين البيادة ، ١٠ مدافع مصرية ، ٥٠٠ من سوارى الأتراك - ولبثت الفرقة الثانية فى الوسط بقيادة الجنرال دالونفيل وكانت مؤلفة من ٤٠٠٠ جندى من البيادة المصريين ، ٥ مدافع مصرية ، ١٥٠٠ من السوارى الفرنسيين - وسارت الفرقة الثالثة الى الجهة اليسرى بقيادة المشير أحمد باشا وكانت مكونة من ٧ آلاف جندى من البيادة ، ألفين من السوارى ، ١٧ مدفعا وكان جنود هذه الفرقة كلهم من الأتراك . والتقت الفرقة الأولى المصرية بفلول من القوازق [١] فقضت عليهم وأسرت البعض منهم واستولت على كمية كبيرة من الأسلحة والمعدات ثم بعد ذلك تجمعت الفرق الثلاث وانضمت الى بعضها .

هـ - وفى أثناء ذلك لاحظ الجنرال د الو نفيل ١٨ كتيبة من القوازق معها مدفعية تحاول الالتفاف حول ميمنته - فأصدر فورا الأمر الى السوارى الفرنسية والاتراك بالتقدم لقتالها بمساعده القوات المصرية - فاشتعل القتال ودارت الدائرة على القوازق فانهزموا ، وقاموا بالانسحاب تاركين فى أرض المعركة ١٧٠ أسيرا و ٢٥٠ حصانا و ٦ مدافع استولت عليها جيوش الحلفاء .

و - وفى ٢٣ أكتوبر ١٨٥٥ تقدم الجنرال دالوفيل مرة أخرى وكان معه عدا ما ذكر لواء من السوارى الانجليز وكان فى مقدمته القوات المصرية الذين امتازوا بشدتهم فى قتال الروس .

ز - وفى ديسمبر ١٨٥٥ تحرك قسم من الجنود المصريين من أوباتوريا الى طرابزون امدادا للقوة المتمركزة فى هذه الجبهه ولقد ذكرت جريدة ذى اللستر يشن لندن نيوز فى عددها الصادر فى ٢٢ ديسمبر ١٨٥٥ - « أنه فى أواخر عام ١٨٥٥ تغلب الترك والمصريون على الروس وكانوا يستحقون الثناء وأعلى مراتب الشرف » .

---

(١) القوازق هم وحدات غير نظامية فى الجيش الروسى .

ح - وبعد ذلك هدأت الحرب وذلك بسبب عقد الصلح بين الدولتين التركية والروسية فى مارس عام ١٨٥٦ وانتصار تركيا وحلفائها على الروس وسقوط قلعة سباستبول ، وفى هذا الصلح الذى تم فى مؤتمر باريس سلمت فيه روسيا بمطالب الحلفاء - وقد تقرر قبول الدولة العثمانية ضمن هيئة الدول الأوربية واعلان حيدة البحر الأسود . وقد أرسل السلطان عبد المجيد الى سعيد باشا يشكره ويثنى على الجنود المصريين وشجاعتهم وبسالتهم ويعلمه بعقد الصلح بينه وبين روسيا (١) .

ط - ولدى عودة الجنود المصريين الى الأستانة منح السلطان ذوى الكفاءة منهم والذين امتازوا بأعمال بطولية أو سمة قبل رجوعهم الى الوطن .

٢٠ - بعض الكتابات عن بسالة الجنود المصرية فى حرب القرم :

أ - كتب الأميرال الانجليزى سليد (Slede) - الذى كان موظفا فى تركيا وسمى مظفر باشا واشترك فى الحرب وألف عنها كتابا سماه تركيا وحرب القرم - عن الجنود المصريين وجاء فيه ص ١٢ :

« هؤلاء هم الجنود الذين ألقى القبض عليهم بغلظة وانتزعوا من عقر دورهم وصياح أولادهم من حولهم وانتقلوا من ضفاف فروع النيل المضيئة بنور الشمس الى غدران نهر الدانوب القاتمة - ومع هذا ظلوا الى نهاية الحرب محتفظين ببسالتهم وقوة روحهم العسكرية وامتازوا دوما سواءا أكان ذلك فى بلغاريا أم غيرها من المعارك وأظهروا فى كل وقت جلدا وصبرا عند التعب والحرمان » .

ب - وجاء فى خطاب أرسله الجنرال الفرنسى أو سمونت الى مسيو إمية فانترينيه بتاريخ ٤ مايو قال فيه يصور حرب القرم ما يأتى :

« لقد أتى فى غضون حرب القرم قسم من أولئكم الجيوش المصرية المجيدة ليعاونونا فى أعمال الحرب - ورأيت فى أوباتوريا عندما كنت محافظا لها فرقة مصرية مؤلفة من زهاء ١٢ ألف جندى وهى تكون جزءا من جيش عمر باشا ، رأيتها فى المناورات ورأيتها فى الحرب تقاتل جنبا الى جنب مع فرقتين من الجيش التركى وأنا أصرح أنها تفوق هاتين الفرقتين فى كل أمر»

---

(١) عمر طوسون : مرجع سابق ، ص١٩١ .

جـ - ونشرت صحيفة المنيتور (Moniteur) وهى جريدة كانت تصدر فى ذلك الوقت فى فرنسا : « يعتبر الجنود المصريين أحسن جنود فى أوباتوريا . وهذه أيضا كانت شهرتهم فى حرب الدانوب - ويعلم الجميع أنهم ألقى على كاهلهم كل أعباء الدفاع عن سلسترة » .

وقالت أيضا على لسان المسيو فانترينيه فى كتابه (سليمان باشا) « لقد أثبت المصريون أنهم خير الجنود الذين دافعوا عن أوباتوريا ونالوا هذه المكانة ذاتها فى حرب الدانوب واحتملوا وحدهم معظم العبء فى الدفاع عن سلسترة » .وقالت فى مكان آخر : « ان المصريين يعرفون فى الجيش التركى وفى البلاد التركية بالعرب ، وطريقتهم فى القتال تشبه طريقة تلك الشعوب الحربية التى تجمع الى جانب الشجاعة والاقدام الذكاء والنظام .

د - وقال المسيو مريو فى كتابه « مصر الحديثة » يصف الجيش المصرى فى عهد سعيد باشا بمناسبة حرب القرم :« ان كفاءة الفلاح المصرى فى فهم النظام الحربى - واتباعه اياه وما اشتهر به من الثبات والشجاعة فى مواجهة الأعداء كل هذه المزايا قامت عليها الأدلة - لا فى ميادين القتال بجزيرة العرب وسوريا فى عصر محمد على فحسب - بل بحسن دفاع الجيش المصرى عن سلسترة وأوباتوريا فى حرب القرم » .

٢١ - تقييم فترة حكم عباس :

أ - كان نشاط المصرين فى جبهة سلسترة واضحا تمام الوضوح حيث أقام المصريون حصن (طابية العرب) وقد صمدت هذه الطابية وهزم أمامها الروس وكان لها أثر فى تغيير دفة الحرب .

ب - كما قام الاسطول المصرى بأعمال نقل الجند وأعمال الحراسة فى بحر الأرخبيل والبحر الأسود ، وقتال الروس - غير أن سوء الحظ جعله يتعثر مرتين - الأولى فى (سينوب) عندما حطم الاسطول الروسى بعض قطعة فى نوفمبر ١٨٥٣ ، والثانية عندما أغرقت العاصفة بعض قطعة وكانت فى طريقها الى الأستانة للترميم فى أكتوبر ١٨٥٤ ، وغرق معها القائد العام حسن باشا الاسكندرانى .

جـ - ولقد أبلت الفرق المصرية والاسطول المصرى بلاء حسنا فى الحرب - وأدت أجل الخدمات للدولة العثمانية مما كان له الأثر الطيب لدى العثمانيين والدول الصديقة - حيث تقدموا جميعا بالثناء على الجنود المصريين .

د - كما أن حرب القرم أتاحت فرصة مواتية لتقوية أواصر العلاقات بين مصر والدولة العثمانية لفترة زمنية قادمة .

هـ - وكان رأى عباس غير رأى محمد على فى التجنيد - حيث كان يميل الى الأرناؤوط والأتراك - ورغبته فيهم دون العنصر المصرى - فأقبل يزيد عدد هؤلاء الأجانب ويحلهم فى الوحدات العسكرية محل الجنود المصريين ويسلحهم بالمسدسات الأمريكية بدل البنادق حتى زاد عددهم لديه على ثمانية آلاف ، وكان قصده أن يتكون لديه منهم العدد المعين للجيش المصرى - ولكنه عقب نشوب الحرب بين روسيا والدولة العليا فى عام ١٨٥٤ (حرب القرم) واضطراره الى نجدة تركيا - لذلك اضطر الى تجنيد جنود مصريين - وبالغ فى ذلك حتى زاد عدد جيشه على ١٠٠ ألف بين جنود نظاميين وباشبوزق وغيرهم ولكن هؤلاء الجنود لم يكن معتنى بأمر طعامهم وصحتهم مما زاد نفور الأهالى من الجندية (١) .

و - كما أن فى عهده ساءت حال البحرية المصرية وأخذت فى الاضمحلال - ويرجع ذلك الى سببين أولهما عام وهو اهمال الوالى لكافة أعمال العمران .

وثانيهما خاص وهو كراهيته عمه الأمير محمد سعيد باشا الذى نشأ فى البحرية - وكان خامس أمراء البحار فى الاسطول المصرى فى عهد محمد على - فحقد عباسا على البحرية لحقده على الأمير سعيد - فأهمل شأنها وتعطلت أعمال دار صناعة السفن ووقف إصلاح الوحدات البحرية فسرى اليها العطب وتناولها التلف .

ز - وفى الوقت الذى كان أسطول مصر أحوج ما يكون الى جميع وحداته ، استقل عباس فى عام ١٨٥٠ الوابور (الشرقية) قاصدا جزيرة رودس وهناك اجتمع بالسلطان عبد المجيد الذى كان قد خرج من الاستانة للسياحة فى جزر الأرخبيل وقدم اليه الوابور (الشرقية) هدية الى ذاته الشاهانية فضم الى الأسطول التركى وسمى (مخبر سرور) .

---

(١) إلياس الأيوبى : تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل ، ط ٣ القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٣ ، ص ٢٤ .

ح ـ ولقد نفذ عباس بعض الاصلاحات الحربية كتجديد الاستحكامات وانشاء الطرق الحربية – الا أن الجيش في جملته لم يكن موضع عنايته – وقد تسرب الي ادارته الخلل وسوء النظام وزاد من اضمحلاله أنه ألحق فيه نحو ستة آلاف من الارناؤود جعلهم خاصة جنده وسلحهم بالمسدسات فكانت لهم في عهده السطوة – وارتفعوا بأنوفهم علي المصريين وعاثوا في الارض فسادا .

ط ـ وكان عهد عباس يخلو من أعمال النهضه والعمران – الا أن مما يذكر له هو أنه لم يفتح علي مصر أبواب التدخل الاجنبي فلم يمكن لآجانب في البلاد – ولم يمد يدة للاستدانةمنهم – بل ترك خزانة مصر حرة من أعباء الديون الاجنبية التي كبلها بها خلفاؤه من بعده ولم يكن يميل الي منح الاوروبيين امتيازات باستثمار مرافق البلاد .

ى ـ وكان عباس يري أن تقدم الشعب المصري ليس من مصلحة الوالي فراح يعمل علي العودة بهذا الشعب الي الوراء فأقفل المدارس والمصانع ، وقضي علي معالم النهضة ، وأخذ يساعد تركيا في حربها رجاء أن تغير نظام العرش ليصبح لأكبر أولاد الحاكم بدلا من أكبر أفراد الاسرة ، لكنه لم ينجح في ذلك .

سابعا : فترة حكـــم ســـعيد :

١ - بداية فترة حكم سعيد .

أ - تأثرت العلاقة بين سعيد والباب العالي تأثرا عميقا بمشكلة بدأت مع بداية عهدة - تلك هي مشكلة قناة السويس .ولقد كانت للنشأة الأولي لسعيد أكبر الأثر في تكوين شخصيته فكانت ثقافته الاولي في مصر فرنسية . وقد سافر الي الخارج كثيرا لتلقي العلم - كما الحق في سفينة قائد عام الاسطول المصري ليتعلم الفنون البحرية.

ب - وقد عهد اليه ابوة محمد علي بعدة مناصب - فعين قبودانا للسفينة الحربية (دمنهور) برتبة صاغ قول إغاس - ثم عين عضوا بالمجلس الذي عهد اليه بالاشراف علي تحصينات الاسكندرية في ٣ رجب ١٢٥٦ هـ ، ثم اصبح قائداعاما للبحرية المصـرية وكـان لواؤه معقود علي السفينة الحربية بني سويف - وفي نهاية ربيع ثاني ١٢٦٤ هـ عين عضوا في المجلس المؤقت الذي تكون برئاسة ابراهيم باشا في اثناء مرض محمد علي - و لما تشكك عباس في نوايا سعيد فترت العلاقات بينهما وأعتكف بقصرة بالقباري حتي دعي للحكم .

جـ - وعندما تولي سعيد اراد أن يعوض الحرمان الذي قاسي منه في عهد والدة وفي عهد عمه عباس . وكان طيب القلب ويميل الي الخير والتسامح ، محبا للظهور. كما تأثر بالثقافة الاوربية والفرنسية بنوع خاص ، ولكنه كان ضعيف الارادة كثير التردد وعدم الاستقرار علي رأي - سريع التأثر بما يسمع ونشأ محاطا بالابهة والعظمة فأحب الجيش ولكن اهتمامه هذا لا يعدو الاهتمام بالملابس الجميلة والاسلحة التي تلمع في ضوء الشمس .وكان لتولي سعيد مقاليد الحكم نوع من الارتياح بين الشعب المصري الذي ضاق ذرعا لشدة عباس من قبل - كما قابل الاجانب ايضا توليته الحكم بنفس الارتياح ولكن لم يلبس هذا الارتياح ان تحول الي نقمه. ويكمن ذلك في التحول الخطير في مشكلة قناة السويس التي بدأت مع عهد سعيد واثرت تاثيرا عميقا في علاقته بالباب العالي وصبغت تصرفاته صبغة خاصه وغيرت كثير من اتجاهاته .

و- وكان سعيد مخلصا في معاونته للسلطان في حرب القرم ورغم ذلك فقد اتهمتة انجلترا بالتهرب من ارسال نجدات جديدة الي الجيش المحارب في القرم وأنه لا يهتم بمصير الجنود المصريين هناك - بينما يصرف بسخاء علي الجنوداللذين جندهم في مصر- وأدعت أن الجنود الموجودين في القرم يعانون نقصا في الملابس والضروريات . كما أدعت انجلترا ايضا انه يقابل الضباط العائدين من القرم مقابله فاتره - مع أن سلوكهم علي الدانوب وفي أوباتوريا كان مشرفا للجيش المصري .

هـ- الا ان الثابت ان سعيد لم يتأخر عن تقديم كل ما يطلبه العثمانيون خاصه بحملة القرم - حيث انه عندما ذهب الي الاستانه لتلقي فرمان التوليه أرسل من هناك امر الي الكتخدا بارسال نجده الي القرم جاء فيه " قد اقتضي الحال ارسال ١٠ آلاف جندي مصري ، ٦ بطاريات وذلك بخلاف السابق أرسالهم فيما تقدم بخصوص المسائلة المعلومة وقد حرر ذلك بالتفصيل الي ناظر الجهادية بمجرد وصول المدافع والقذائف مع باقي المهمات الي الاسكندريه يقتضي شحنها بالوابور الذي يوجد في ذلك الحين وترحيلها بدون اضاعة وقت [١] .

و - كما ان امدادت الجيش المصري كانت تسير سيرا طبيعيا ؛ فكانت ترسل لهم المهمات من مصر وكان مسلك الجيش المصري في ميدان القرم موضع اعجاب السلطان والحلفاء ولذالك عبروا عن رضائهم اكثر من مرة فأرسلت الحكومه البريطانيه ٧٦٩ ميداليه انجليزية لرجال الجيش المصري الذين قاموا بأعمال بطولية في حرب القرم [٢] .

ز - وبعد انتهاء الحرب أراد السلطان أن يعبر عن سروره من مسلك سعيد فأرسل له نيشانا بمناسبة انتهاء الحرب الروسية .

---

(١) أمين سامي : تقويم النيل في عصر إسماعيل ، القاهرة ، المطبعة الأميرية،١٩١٦ ، جـ٣ ، ص ١٨٢ .

(٢) رسالة من الخديو سعيد إلى الباب العالي بتاريخ ٢١ شوال ١٢٧٤ ، رقم ٨٣ ، دفتر ١٩ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية :

٢ - اضطرابات طرابلس الغرب واستعداد :

عندما وقعت بعض الاضطرابات في طرابلس الغرب طلب الباب العالي من سعيد أن يرسل لمساعدة الدولـة العثمانية هناك آلايا من العساكر النظاميةالمصريه ومدافع ومهمات وقد ابدي سعيد استعداده لتلبية الطلب وسر السلطان بذلك .وبالفعل امر سعيد بجمع الجند وارسل الاميرالاى احمد بك (امين النزل) الي طرابلس لمعرفة ما تحتاج اليه الحمله من مؤن وأعد الايا من المشاة وبطارية من مدافع الجبل غير أن الباخرة (فيضي جهاد) التي اعدت لنقلهم لم تكن صالحة . ثم امر سعيد بإعداد الباخرة (نيل) حتي تقوم بنقلهم الا أن الباب العالي ارسل اليه بأنه لا داعي لارسال الحملة بعد انتهاء الاضطرابات في طرابلس.(١)

٣- سعيد والجيش المصري :

أ- لما كان الجيش اداه سعيد وعدته فقد اهتم به اهتماما كاملا فقد امر بأعادة الصبغة الوطنية اليه فألغي فرقة الشراكسة التي كان قد جندها عباس . وقصر التجنيد علي المصريين والاتراك ورغم ذلك فقد احتفظ باقليات الشراكسة الذين كانوا في الفرق الاخري .

ب- كماحاول رفع مستوي الجيش من الناحيتين الماديه والمعنوية فاهتم بغذاء الجند و مسكنهم وملابسهم وصحتهم وسلاحهم وأقام المستشفيات العسكريه - وجعل معظم وقتة بين جنده - لايتحرك خارج القاهرة إلاو في ركابة قوة من الجيش - وهو في اغلب اوقاتة بين اقاليم القطر .

(١) من إسماعيل حقى إلى سعيد بتاريخ ١١ صفر ١٢٧٢ هـ ، ١١ جمادى الآخرة ١٢٧٢ هـ ملف متفرقات محفظة ١٣١ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

٤ - نظام التجنيـد :

أ - لقد ادخل علية تعديلات اساسية فجعل الخدمة العسكرية اجبارية مدتها سنة واحدة - وضيق من نظام الاعفاء - فقرر عدم اعفاء اولاد العمد والمشايخ .كما امر بتجنيد المسيحيين وابناء العمد الاقباط واقاربهم كما جند أبناء العمد المسلمين لتتم المساواة [1] . وأمر بقبول مقطوعي الابهام والسبابة اذا كانوا صالحين للتجنيد ومن تكون اعينهم اليمني سليمه وعلي احد اعينهم نقطة صغيرة . علي أن يجري تحقيق في سبب قطع السبابه والابهام - بحيث إذا كان قد قطع حديثا عوقب من تسبب في احداث هذه العاهة [2]. كما أنشاء دفاتر عامة للمواليد في انحاء القطر - وبهذا اصبح التجنيد يعمل بانتظام وأظهر من الشدة والصرامه في معاملة المخالفين .

ب- اما عدد الجيش في عهد سعيد فلم يكن ثابتا - ولكن يلاحظ ان سعيد عندما كان يزيد في عدد الجيش كان يطلب دائما موافقة السلطان كما فعل عندما ارسل يطلب زيادة العدد الي ٣٠الف وبرر ذلك بان ١٨ الفا لا تفي بحاجة الدفاع عن مصر نظرا لكبر مساحتها وامتداد شواطئها واهمية الدفاع عن مناطقها - وما تتطلبه إدارة الحكومه المحليه والمحافظة علي داخلية البلاد ، كما ان الحالة الدولية لم تكن قد استقرت خاصة بعد حرب القرم وقد وافق السلطان علي جعل الجيش المصري ٣٠ الفا .

جـ- ولما كان سعيد قد سرح معظم الجنود الذين جمعهم عباس وتخلص من الضباط الذين عينهم فقد كون جيشا جديدا من الفتيان تقودهم ضباط قام بإختيارهم بنفسه وصرف بسخاء علي تسليحهم وتوفير الغذاء والكساء الجيد لهم . وفي سبيل ذلك أمر سعيد في أوائل ١٨٥٧ بتجنيد الفتيان (الصبيان) من القاهرة والاسكندريه والاقاليم . إلا أن رئيس البوليس استخدم الخشونه في تنفيذ الاوامر مما سبب تذمرا بين الاهالي

د - ولقد علل القنصل البريطاني تجنيد سعيد للصبيان بأنه اراد أن يكون جيشا ممن يدينون له بالولاء وقد اختارهم من صغار الشباب حتي يكون لديه عزره في عدم ارسال نجدات جديدة الي ميادين القتال .

---

(١) إنظر ملحق الوثائق الوثيقة رقم (أ) التى توضح قوة وتشكيلات الجيش المصري العامل في عام ١٨٥٣ وهو بخلاف القوات المرسله كنجدات خارج القطر .

(٢) رسالة من سعيد إلى مفتش الوجه القبلى ، أمر عالى تركى بتاريخ ١٥ جمادى الأول ١٢٧٣ ، محفظة الجهادية رقم ١١ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

هـ - كما ان سليمان باشا الذي ارتبط اسمه بالجيش المصري ارتباطا قويا وكان له الفضل في تكوين الجيش الذي بهر بانتصاراته العالم في عهد محمد علي وعباس - فقد اضطر الي تقديم استقالته وتخلي عن قيادة الجيش المصري ايام سعيد. وعلل ذلك بأن سعيد قد طلب من دليسبس مخاطبة الحكومة الفرنسية بشأن انتداب احد قوادها للتفتيش علي الجيش وخوفا من ان يتأثر المفتش بوجوده فقد استقال حتي يقطع علاقته بالجيش .اما السبب الحقيقي فهو تضرره من تدخل سعيد في امور الجيش حتي اوصله - في رأي سليمان باشا - الي حاله من عدم النظام والطاعه .كما عبر قنصل انجلترا عن مدي كراهية الاهالي نحو قسوته التي يجند بها ابنائهم بقوله يمكنني ان أقول انه بالرغم من محاولة سعيد تكوين جيش كبير ورفع اجور الجند وجرايتهم - فإن نفوذ اسرة محمد علي في مصر لم يكن في وقت من الاوقات اضعف مما هو عليه الان[١].

و- وكل هذة الحقائق هيئت الفرصة لأنجلترا كي تهاجمه من ناحيتين :

(١) المطالبه بتخفيض عدد الجيش الي العدد الذي حدده فرمان ١٨٤٠ وهو ١٨ الف وقد بلغ الان ٤٠الفا .

(٢) والرجوع عن سلطته الغاشمة حتى يخضع للتنظيمات العثمانية .

ز- ولقد حاولت انجلترا الحيلولة دون زيادة الجيش المصرى بالمطالبة بمنع تجارة الرقيق - واعتبرت تجنيد السودانيين نوع من الاسترقاق - وضغطت على الباب العالى لكى يطالب سعيد بمنع تجارة الرقيق فى مصر والسودان [٢] .

ح- ويلاحظ ان سعيد باشا بدأ عهده بالمشاركة فى حرب القرم - ومن هنا كان اهتمامه بشئون البحرية المصرية . وبعد انتهاء الحرب بدأ فى اصلاح السفن العائدة منها وانشاء سفن جديدة .

ط- ولقد كان للنشاط البحرى الملموس فى بداية عهد سعيد اثره على الدول الاوربية والدولة العثمانية - فلقد تحركت انجلترا واخذت تثير مخاوف الباب العالى من تقوية البحرية المصرية ،

---

(١) رسالة من بروس إلى كلارندون بتاريخ ١٥ أبريل ١٨٥٦ ، رقم ١٥ ، المحفوظات البريطانية ، القاهرة ، دار الوثائق القومية.

(٢) رسالة من الصدر الأعظم رشيد إلى سعيد ، محفظة ١٣٢ ، المحفوظات التاريخية ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

التى ناصبته العداء وسببت له الكثير من المتاعب فى عهد محمد على، فمنع السلطان سعيد من اصلاح سفنه – وكان ذلك سببا لان تفقد مصر اسطولها .

ي- ويمكن تلخيص عوامل ضعف البحرية المصرية في اواخر عهد سعيد على النحو الاتي:

(١) اكتشاف البخار واستخدام الدول له واستبدال السفن الحربية الشراعية بالسفن البخارية مما عجزت معه ميزانية مصر عن مجاراتها وأدى فى النهاية الى تدهور البحرية المصرية.

(٢) اهمال شئون البحرية منذ عهد عباس الاول مع عدم استطاعة سعيد باشا احيائها بسبب مالقى من العقبات لا سيما من جانب الدولة العثمانية – اذ لم يكن من حق ولى مصر بناء سفن حربية مدرعه بناء على ما جاء فى فرمان ١٨٤٠ .

(٣) لم تكن لدى سعيد العزيمة التى امتاز بها والده – فلو كان له شيء من ذلك لما ترك الاسطول الضخم الذى بذلت مصر فى سبيل انشائه ما بذلت من الجهود، يتبدد وينكسر، ولما صدع لاوامر السلطان على هذا النحو .

٥ – وفاة سعيد :

أ – توفى سعيد وترك حكم مصر لابن اخيه اسماعيل بن ابراهيم بن محمد على فى ١٢ يناير ١٨٦٣ – مقيدة باغلال خمسة تتمثل فى التزام الحكومة بتقديم ٥/٤ العمال اللازمين لاعمال حفر قناة السويس وكانوا يبلغون ٢٠ الفاً – ولم يكن الانتاج فى مصر يخسر هذا العدد فقط وانما كان يخسر ثلاث اضعافه. اذ كانوا يستبدلون كل أربعه اشهر –٢٠ الفاً يعملون فى منطقة القناة ، و٢٠ الفا فى الطريق الى القناةومثلهم يجمعون ليرحلوا الى هناك .

ب – والقيد الثانى يتمثل فى حق الشركة في تملك جميع الاراضي التي تحتاج اليها في شق قناة السويس وترعة المياة العذبة والارض التى تحف بها وتلك التى تستصلحها تملكها ولا تدفع عنها اموالا اميرية . والقيد الثالث : تملك الشركة طول الامتياز هو٩٩ سنة لقناة السويس وترعه المياة العذبة .والقيد الرابع : فهو سلطة الشركة التامة على قناة السويس وضفتيها – واقامة المنشآت الازمة عليها .والقيد الخامس : ان الشركة هى صاحبة السلطة على عمالها ولو كانوا من المصريين – كما ان الحكومة المصرية ملزمة بان تنزع ملكية الارض المملوكة للمصريين اذا

لزمت لاعمال الشركة.

جـــ - معنى ذلك أنه ترك دولة داخل دولة - حيث كان من وراء الشركة حكومة فرنسا وحكومات أوروبا كما اختلطت فى هذه الفترة المصالح المالية والتجارية بشئون السياسة الإستراتيجية و جعلوا مصر تحت سيطرة مالية وسياسية كاملتين . لقد اصبحت منطقة القناة وكأنها ليست قطعة من ارض مصر كما أنه افتتح عهد الاقتراض من الخارج والذى جر مصر الى مشكلات ومتاعب كثيرة .

القسم الثانى

التاريخ العسكرى المصرى فى الفترة من ١٨٦٣ الى ١٨٦٧

أولا : تمهيد .

ثانيا : تدخل مصر العسكرى فى حرب المكسيك (١٨٦٣ - ١٨٦٧)

ثالثا : دور الجيش المصرى فى إخماد ثورة عسير (١٨٦٣ - ١٨٦٥) .

رابعا : حملة كريــت

أولا : تمهيد :

١ - يعتبر الخديو اسماعيل أمرا محيرا أمام المؤرخين - فللرجل أعمال مجيدة وله كذلك أخطاء صنعها بنفسه أو نسبت له وفرضت عليـه بسبب الزحـف الإستعمارى الذى كـان عنيفا آنذاك-والذى إتخذ أفريقيا هدفا له -فى وقت كان الخديوى يمد نفوذه وسلطانه بأفريقيـا بنجاح - فوجد الإستعمار أن القضاء على اسماعيل خطوة ضرورية لتحقيق النصر للقـوى الأوربية الزاحفة - فرسم الإستعمار الخطط ليشوه سمعة الرجل وتزرع بقصـة الديون ليزعزع أركانه .

٢ - وكان السلطان العثمانى يخاف أن يتمرد اسماعيل عليه كمـا تمرد مـن قبل جده محمد علـى - فلما ضيق الإستعمار الأوروبى الخناق على اسماعيل إتجه هـذا الـى السلطان ليقوى به ضد المستعمر - فإنتهز السلطان فرصة ضعف إسماعيل - وبدل أن يقف معـه وقف ضده مع أعدائه - وكتب وثيقة عزله التى كان يعمل لها الأوروبيون . وبعـد عزله نسوا أعماله المجيدة وأبرزوا أخطاءه .

٣ - ومن أبرز أعماله :

أ - التوسع والامتداد فى السودان وخط الاستواء وأوغندا ...

ب - التطور الثقافي والاجتماعي (ديوان المدارس - اول لائحـة للتعليم فـي مصر - اصـلاح قضائـي ، دينـي - دار الاثار - دار الاوبرا - دار الكتب ، الاهتمام بالجيش - جعل اللغة العربية هى لغة الدواوين الرسمية ...)

جـ - التطور السياسي والانتقال من سلطة الفرد الي سلطة الجماعة (انشـاء مجلس شوري النواب - مجلس النظار - ظهور الصحافة وتطورها .)

٤ - ولقد حصل اسماعيل على مزيد من النفوذ الذي قوي مركز مصر الدولي - واثبت لها كيانا اقرب الي الاستقلا ل عن الدولة العثمانية -فقد حصل علي فرمان سنة ١٨٦٦ يجعل وراثة العرش لاكبر ابنائة من بعدة - ثم لاكبر ابناء هذا الابن وهكذا بدلا من اكبـر ابناء اسرة محمد علي كما كان ينص فرمان ١٨٤١ - وقـد ضمن هذا مزيدا مـن الاستقرار مـن جانب - كما حدد من يئول لة السلطان من جانب اخر دون تدخل السلطان العثماني .

٥ - وفي سنة ١٨٦٧ حصل اسماعيل علي فرمان يخولة وخلفاؤة لقب خديو بدلا مـن الوالي او الباشا مع رفعة الي مرتبة الصدر الاعظم العثماني وبموجب هذا الفرمان اصبـح للخديو الاستقلال في الادارة والتشريع والشئون الماليـة - كمـا منح الحق فـي عقد الاتفاقات الخاصة بالبريد والجمارك ومرور البضائع والركاب وشئون الضبط للجاليات الاجنبية .

٦ - وفي سنة ١٨٧٣ اصدر السلطان الفرمان الكبير الذي جمع المزايا التي حصلت عليهـا مصر في الفرمانات السابقة منذ عهد محمد علي وقد نص هذا الفرمان علي حق مصر في عقد المعاهدات التجارية وحقها في زيادة الجيش الي اي عدد وبناء السفن الحربية (١) .

٧ - وهكذا نجد ان اسماعيل عمل علي تحقيق هدفين رئيسيين : -

اولهما : تحرير مصر من الاغلال التي كان ينوء بهـا استقلال البلاد - فلـم يكتف اسماعيل بما حققة في مجال الاستقلال عن تركيا - بل اعـاد النظر فـي الامتيازات التي كان سعيد قد منحها لشركة قناة السويس ؛ وان تفاوض مصر دول العالم مباشرة دون وساطة تركيا .

ثانيهما : رفع اسم مصر بين الدول - باشتراكها في كثير من اوجة النشاط الدولي .

٨ - ولقد حقق اسماعيل الحلم الذي كان يراود جدة محمد علـى - وتقدم بفتوحاتة فـي وادي النيل حتى ضم منابعة العليـا - (ماسندي - غندوكـرو - اوغندا - اقليم البحيرات - واقليم دار فور وساحل البحر الاحمر ..) كما ابلغت وزارة الحربية المصرية دول اوربـا ضم اقليم البحيرات الي مصر ونشرت النبأ في الوقائع المصرية سنة ١٨٧٦ .

٩ - كما انفرد عهد اسماعيل في التاريخ القديم والحديث بشيء لا يضارعة فية عهـد مـن العهود منذ قيام الدولة المصرية علي ايدى الفراعنة الي اليوم - حيث لـم يتوحد مجري النيل قط خلال تلك الحقبة من الزمن في ظل راية واحدة الا في عهد اسماعيل .

١٠ - وقد ادخلت مصر في هذة المناطق الوانا من العمران والمدنية .حتـي ان الزحف المصري يوصف بانة زحف النور والحضارة علي تلك المناطق - فقـد فتحت مصـر المدارس والمستشفيات - ومهدت الطرق ونظمت التجارة ونشرت الامن والقوانين وقضت علـي

---

(١) الياس الأيوبي : مرجع سابق ص ٢٧٧ .

تجارة الرقيق – وانطلق علماء الازهر الذين كانوا يرافقون الحملات – يدعـــــون الـــي الاسلام – وينشرون مبادئة واخلاقة حتي كان اقبال الناس علـــي التبعية لمصر شرفـا وتحطيما لحائط الجمود بين المدنية والتخلف .

١١ – كما شهدت مصر في عهد اسماعيل تطورا كبيرا في مختلف الشئون بالداخل واتجهت يد الاصلاح الي شتي المرافق – ويقول القنصل الامريكي : ان مصر تقدمت فـي اعوام حكم اسماعيل الستة عشر في جميع نواحي المدنية الحديثة اكثر مما تقدمت في مئـات السنين التي سبقت حكمة ومصر مدينه بهذا التقدم كلة لا سماعيل " (١) .

١٢ – وكان التخلص من القيود التي فرضت علي مصر فـــي معاهدة لندن ١٨٤٠ / ١٨٤١ – وذلك من خلال الحصول علي فرمانات انتهت بالفرمان الشامل فـــي ٩ يونية ١٨٧٣ – اثرة علي الجيش المصري في عهد الخديو اسماعيل والتي تتمثل فيما يلى :–

أ – اصبحت اعباء الدفاع عن مصر ملقاة علي عاتقها وكان ذلك سببا فــــي ان يهتم اسماعيل ببناء جيش قوي وبحرية قوية ويعتمد عليها فـــي تحقيق الاستقلال الذي ينشدة – ولقد ادرك انة بدون ذلك لن يستطيع الصمود امام التقلبات السياسية في الدولة العثمانية وامام النوايا والاطماع الاستعمار ية للـــدول الاوربية التي كانت تبذل كل جهودها في ان تستمر مصر كما هي علية ولا يكون لها جيش قوي .

ب – استطاع اسماعيل ان يتخلص من كل القيود الشكلية التي فرضت علـــي تكوين القوات المسلحة – وبدأ في تقويتها بالسفن الحربية المدرعة ، والاسلحة الثقيلة .

جـ – نظرا للنشاط البحرى فقد اعاد افتتاح ترسانة الاسكندريـــة وانشأ أحواض بناء السفن ثم اهتم بالتعليم البحري وارسل البعثات العلمية الي أوروبا للاستفادة مـــن خبرتها .

د – وكان للاستقلال الذاتي الذي حصلت عليه مصر آثره في أنها اصبحت حرة فـــي نظام تسليحها فلم يلجأالخديوى الي دولة واحدة لكي تمدة بالاسلحة والمعدات بـل لجـأ الي أكثر من دولة فيما ما نسمية اليوم بتنوع مصادر السلاح .

---

(١) تقرير القنصل الأمريكى فارمن الرسمى المؤرخ فى ٢٧ يونية ١٨٧٩ .

١٣ - وفي عهد اسماعيل اعاد الجندية الي ما كانت علية في عهد ابيه ابراهيم باشا - ورأي ان يقتدي بجده في انشاء مدارس خاصة و متنوعة بالجيش - بل و اسس مدرسة لكل اورطة لتعليم رجالها القرائة و الكتابه . كما انشأ بالقلعة مدرسة كبيرة لضباط الصف . و زاد اسماعيل من عدد جيشة حتى وصل ١٨ آلايا بيادة ، منها آلايان سودانيان ، و فى كل آلاى ثلاث طوابير ، او أربعة طوابير بنادق ومنها ايضا اربعة آلايات مسلحه بالرماح والقرابين وفى كل آلاى ستة كراديس ، واربعه آلايات مدفعيه ، وفى كل الاى ست بطاريات ، منهم بطاريتان راكبتان و اربع بطاريات بيادة وثلاثة الايات مدفعية حاميات ، وثلاثة طوابير عمال عسكريين - و قد بلغت قوة الجيش العامل المتدرب٦٠ ألفا - والإحتياطى ٣٠ ألفا - وغير النظامى ٦٠ ألفا وسلحت البيادة ببنادق رمنجتون حديثة .

١٤ - أما عن عيوب اسماعيل فكان أبرزها مشكلة الديون - ولاشك أنه كان هناك إهمال وغفلة فى موضوع الإستدانه - وقد تسبب عن ذلك صور عديدة من العناء للبلاد وتدل الوثائق على أن القروض التى اقترضتها مصر فى المدة من ١٨٦٢ - ١٨٧٣ هى ٦٨ر٥ مليون جنيه ولكن المبالغ الحقيقية التى تسلمتها الخزانه المصرية هى ٧٨٧ر٤٣ر٠٠٠ج من الواضح أن العمولات والسمسرة قد أخذت جزءا كبيرا من هذا الدين يزيد عن الثلث - كما كانت فوائد هذا الدين تقرب من أربعة ملايين جنيه سنويا مما جعل من الصعب تسديد الفوائد وأقساط الديون فى وقت واحد .

١٥ - ويلاحظ أن ٤٦ مليون جنيه أنفقت فى حفر قناة السويس وإنشاء الترع والكبارى والقناطر والجسور ومصانع السكر والسكك الحديدية والتلغراف الى غير ذلك من الأعمال والإنشاءات كما أنه تسلم البلاد وبها ١١٥ مدرسة وتركها بعد ١٦ سنة وبها ٤٥٠٠ مدرسة - كما زاد عدد الجيش حتى وصل الى أكثر من ١٠٠ ألف . على أنه كانت هناك وجوه انفاق فيها صور من البذخ - وكان من الممكن تأجيلها أو تقليلها - ومن ذلك إقامة القصور الفخمة والإحتفال الباهر بافتتاح قناة السويس - وقد تكلف حوالى المليون جنيه - وكذلك الحملات العسكرية الكبيرة لمساعدة تركيا وغيرها - حيث كانت تكلف مصر غاليا .

١٦ - لقد كان خطر إسماعيل فى أفريقيا أكبر من خطر جده لاتساع ملكـــة وعظم تأثيره – ولقد كان عهده منعطفا هائلا فى تاريخ مصر السياسى والحضـــــارى – ولاشك أن حسنات اسماعيل ترجح ما ارتكبه من سيئات . وكان له تأثير واضح علـــى مجريات الأمور فى خلال فترة حكمه ، ولكن نهاية فترة حكمه اختتمت على غير مـا كان يتوقعه أحد .

١٧ - ولقد اصطنعت أوروبا الوسائل لعزل اسماعيل – وأخفت الأسباب الحقيقية التـى دفعتها لعزله وهى التخلص منه ليخلو لها الجو فى افريقيا – وراحت تزيف التاريخ – وتصـــور أنه أنفق الديون فى أوجه يغلب عليها الترف – وكان لها ما أرادت فتم عزل اسماعيـل وتولى بعده توفيق .

ثانيا : تدخل مصر العسكرى فى حرب المكسيك :

١ - العوامل التى أدت الى حرب المكسيك :

أ - أدى اضطراب الامــور الداخليه فــى المكسيك - والذي نشاء عن تعدد الزعماء وتباين اهدافهم و وجود الحزبين الملكى و الجمهورى و محاولة كل منهم الوصول الى الحكم عن طريق القوة و كثرة الثورات و عدم استقرار الحكــم - الــى سوء حاله البلاد السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية مما شجع الدول المجاورة مثل الولايــات المتحدة و الدول الاوروبية الى التدخل فى شئونها تحقيقا لأطماعهــا - والمحافظــه على حقوق رعاياها التى تعرضت للسلب و النهب .

ب - وقد اجتمعت حكومات انجلترا و فرنسا و اسبانيا فى لندن فــى ٣١ أكتوبر ١٨٦١ وبعثوا بمذكرة الى حكومة المكسيك كانذار و للمحافظة على ممتلكات رعاياهــم ، ومع هذا الانذار أرسلت عدة بوارج تحمل بعض القوات العسكريه الــى المكسيك ونزلت هذة القوات فى فيراكروث واحتلتها فى ٩ يناير ١٨٦٢ و لــا كانت الحمله تفتقر الى قائد عام يشرف عليها أصبح من المتعذر القيام بعمل جماعى ذو قيمــه فانسحبت قوات انجلترا و أسبانيا و بقيت القوات الفرنسية حيث أخذ نابليون الثالث فى ارسال قوات أضافية و تمكنت من دخول مدينة المكسيك فى ١٧ يونية ١٨٦٣ .

٢ - موقف مصر العسكرى من حرب المكسيك :

أ - نظرا لرداءة الأحوال الجوية و الصحية فى تلك المناطق و تعرض الجنود الفرنسيين المقيمــين بهــا للموت ، وجدت الحكومة الفرنسية أنه من الأصوب أستبدال جنودها بجنود من السنغال أو من اي جهة من المناطق الحارة - ونظــرا لتفوق النفوذ الفرنسى فى مصر فى عهد سعيد و اوئل عهــد إسماعيل لذا رأى نابليون الثالث أن يستخدم نفوذة لدى والــى مصر (سعيد) دون أن يرجع فــى هذا الأمر الخطير الى الباب العالى - لأمدادة بأورطه مكونه من الف جندى من الجنود السودانيين ليكونوا حامية لفيراكروث .

ب - وأستجاب سعيد لرجاء الأمبراطور نابليون الثالث و لكنه وعـد بانــه لا يسطيع ارسال أكثر من ٥٠٠ جندى فقط و قد تم تشكيل هــذة الأورطة مــن الجنود السودانيين - و فى مساء ٧ يناير ١٨٦٣ رست الباخرة لاسين (laseine) فــى منطقة المكس و فى صباح اليوم التالى (٨ يناير) أبحرت مـن ميناء الاسكندرية تنقل القوة المصرية السودانية - و مرت بميناء طولون بجنوب فرنسـا ثــم عبرت المحيط الأطلنطى ثم خليج المكسيك ثم رست فى ميناء فيراكروث وهو الميناء الرئيسى فــى البلاد فى ٢٣ فبراير ١٨٦٣ بعد رحلة بحرية لمدة ٤٧ يوما .

جـ - كانت القوة المصرية السودانية تتكون من ٤٤٧ رجلا تشكل أربع بلوكات و هــى من الاى المشاة التاسع على النحو التالى [١] :

(١) قائد الأورطة - البكباشى جبر الله محمد أفندى .

(٢) نائب القائد - نقيب محمد ألماس أفندى .

(٣) ملازم - صالح حجازى .

(٤) ٨ جاويشيه .

(٥) ١٥ أنباشا .

(٦) ٣٥٩ جنديا .

(٧) ٣٩ من الرديف .

(٨) ٢٢ غلاما وتتراوح أعمارهم ما بين ١٠ - ١٥ سنه .

(٩) ١ مترجم .

٤٤٧

د - وفور وصول القوة الى المكسيك قامــت قيادة الجيش الفرنسي بتغييرالبنادق التى كانت مع الأورطة السودانية وتسليمهم بنادق أخرى مـن نفس النوع الذى تستخدمة قوات الحملة لسهولة الإمداد بالذخيرة .

(١) عمر طوسون : بطولة الأورطة السودانية المصرية فى حرب المكسيك ، الأسكندرية ، مطبعة صلاح الدين ، ١٩٣٣ ، ص ٤ .

هـ - كما تم إعادة تنظيمها نظرا لوفاه قائدها البكباشي جبر الله وسبعة من الجنود بالحمى - وتم تعيين اليوزباشي محمـــد ألماس أفندى قائدا للأورطة مع منحه رتبة صاغ ·

و - وكان لصعوبة المناخ فى المكسيك أن وصل عـــدد المرضى المصابين بالحمـــى الصفراء فى كل بلوك الى أكثر من ٤٠ مريضا على الدوام - منهم ٣٠ مريضـــا تستدعى حالتهم دخول المستشفى ، ١٠ فى الثكنات وكانت هـــذه البلاد تسمـــى بالأراضى الحارة ·

ز - وفى ١١ مارس ١٨٦٣ أصدر قائد الحملة الفرنسية أوامره بتنظيـــم المهـــام للأورطة ، وأمر باستكمال النقص فى المهمات والمعدات كما قام بترقية بعـــض أفرادها لسد النقص فى الرتب المختلفة ، وأرسل برقيـــة الـــى مصـــر لتصديق اسماعيل عليها ·

ح - وقد تم توزيع الأورطة على المنطقة التى تضم فيراكروث والمناطق المجاورة لهـــا وتم توزيعها على النحو التالى :

(١) ٢٤٥ جنديا فى فيراكروث ·

(٢) ٤٠ جنديا فى كوناكستلا ·

(٣) ٤٠ جنديا فى تلال سكوبان ·

(٤) ٣٥ جنديا فى كمارون ·

والباقى وضع كإحتياط ·

٣ - طبوغرافية الأرض بالمكسيك :

أ - تبلغ مساحة المكسيك ٢٦٩ر٩٦٩ر١ كم ٢ - إستقلت عام ١٨٢١ عن أسبانيا ، كان تعداد السكان عام ١٨٠٥ حوالى ٨ر٥ مليون نسمة وفى عام ١٨٦٠ حوالى عشرة ملايين نسمة - ويخترقها مدار السرطان - ويشغل قلـــب البلاد صحراء مجدبة وسطح المكسيك معقد أشد التعقيد - فقلبها هضبة واسعة تحيط بهـــا سلسلتان من الجبال ·

ب - ويمكن تقسيم المكسيك الى الأقاليم الجغرافية الآتية :

(١) إقليم الساحل الغربى المطل على المحيط الهادى : ويمتد هذا الإقليم مـــن رأس كورينتس (Cape Corrients) حتـــى حـــدود الولايات المتحدة الأمريكية فى الشمال ويشمل هذا الإقليم حوالى ٢١ ٪ مـــن مساحـــة المكسيك ككل ولكن يسكنه حوالى ٨٪ مـن مجمـــوع سكان المكسيك - وتحـــد مرتفعات سيـــرا مـــديرا (Sierra Madra Occidantal) الغربية الإقليم من ناحية الشرق - ولايخـــترق المرتفعات سوى طريقين للمواصلات - إذا أنه فى فترة الإستعمار الأسبانى كـــان الإتصال بين الأجزاء الوسطى من المكسيك وهذا الساحل الغربى يتم بواسطة طريـــق ينحدر مـــن مدينة جوادالهـــارا (Gaudalahara) حتـــى مدينة تب (Topc) فى ولاية ناياريت (Nayarit) ويمتـــد هذا الطريق شمالا ويدخل الولايات المتحدة حتى يصل الى مدينة سان فرانسيسكو [١] .

وقد لعبت جبال سيرامديرا الغربية دورا هاما خلال تاريـخ المكسيك الطويل كملجأ للعناصر المغلوبة على أمرها فهـــى منطقة متضرسة تقطعها أودية عميقة وتغطيها نباتات كثيفة .كما أنها جبال مرتفعة تبدأ شمالا بالقرب من الحدود بين المكسيك وولايـــة أريزرنا الأمريكية ثم تمتد جنوبا لمسافـــة ١٨٠٠ كم . وتقل الممرات فـى هذه السلسلة التى يصل إرتفاعها أحيانـــا الى ٣٠٠٠ متر فوق سطح البحر .

(٢) جبال سيرامديرا الشرقية (Oriontal) وهى أقل امتدادا مـــن السلسلة الغربية وتكثر بها الإنكسارات والأخاديد - وتكون سلسلة جبال مديـــرا الشرقية فى الواقع الحافة الشرقية للهضبة الوسطى .

---

(١) تم وصف هذا الطريق الآن ضمن أربعة طرق رئيسية للسيارات تربط بين الولايات المتحدة والمكسيك (من الشمال الى الجنوب) .

أنظر : صلاح الدين الشامى : أمريكا اللاتينية ، القاهرة دار الطباعة الحديثة ، ١٩٦٣ ص ٥٨

(٣) الهضبة الوسطى : وتنقسم الى قسمـــين ، الشمالى والجنوبى - والهضبــة الوسطى ليست مستوية السطـــح ويصــل ارتفاعها فــى الشمال ما بــين ١١٠٠ متر ، ١٢٠٠ م أما فى الجنوب فيصل الإرتفاع الى ٢٤٠٠ م .

(٤) سواحل خليج المكسيك : تعتبر هـــــذه السهول الساحليــة امتدادا للسهول الساحلية فى ولايتى تكساس ولويزيانا فى الولايات المتحدة الأمريكية - وتقطع هذه السهول بعض الجبال والتلال التى تصل الى الساحل مباشرة .

(٥) الإقليم الشمالى : ويغطى هذا الإقليم حوالى ٤٠٪ مــن مساحة المكسيــك - وتقل كثافة السكان على طول الحد السياسى بين المكسيك والولايات المتحدة . ورغم أن أملاك أسبانيا قد إمتدت امتدادا واسعا نحو الشمال فــى غـــرب الولايات المتحدة إلا أن هذه الأملاك قد انتزعت من المكسيك بالقــوة بواسطة الأنجلو أمريكيين الذين تحركوا من شرق الولايات المتحدة نحـــو الغرب - فكان استقلال ولاية تكساس عن المكسيك عام ١٨٣٦ وانضمامهـــا الــى الولايات المتحدة عام ١٨٤٥ - وقد أدى هذا الــى قيـام الحرب بين الولايات المتحدة والمكسيك عام ١٨٤٦ - فهاجـــمت قواتهـــا مينـاء فيراكروث (veracruz) ووصلت الى عاصمةالمكسيك وكان أن عقد اتفاق بــين الدولتين على أن تنسلخ كل المناطق الواقعة الى الشمال من الريوجراند عـن المكسيك وتضم الى الولايات المتحدة .

(٦) ميناء فيراكروث : هو أول ميناء هام يقام علـــى ساحل خليج المكسيـــك عام ١٦٠٩ - وقد امتد طريق برى من الميناء الــــى منطقـــة المرتفعات فى الداخل .

(٧) مدينة المكسيك : وهى أهم مدن المكسيك وأكبرهـــا - وكـــان عــــدد سكانها عام ١٨٦٠ --٢٠٠ ألف وهى ذات طابع أسبانى أمريكى .

جـ - **طرق المواصلات :**

هناك عدة طرق برية تأتى من الولايات المتحدة متجهـــة الــى الجنوب فـــــى المكسيك كذلك يوجد خط سكة حديــــد يــربـــط بــين مناطق استغلال البترول

فى ولايات المكسيك الشرقية ومناطق حقول البترول بالولايات المتحدة .

د - المناخ :

تسمى بلاد المكسيك بلاد الأراضى الحارة وينتشر فيهـا الحمـى الصفراء والدوسنتاريا .

٤ - أعمال القتال

أ - اشتركت الأورطة المصرية السودانية فى عدة معارك ضد الحكومة المكسيكية التى كانت تستخدم حرب العصابات لشل حركة الجيش الفرنسى ، وكان يتم التفاهم مع الأورطة باللغة الفرنسية عن طريق المترجم المرافق ، وأيضا عـن طريق مترجمين تونسيين وجزائريين من بين قوة الجنود الذين اشتركوا فـى حرب المكسيك الى جانب القوات الفرنسية .

ب - وكانت أولى المهام التى كلفت بها الأورطة هى القيام بأعمال الحراسة بمدينـة فيراكروث وما يجاورها ، هذا بالإضافة الى أعمـال تأمين طرق المواصلات بالمنطقة والعمل على صيانتها - وكذلك تطهير بعض المناطق مـن اللصوص الذين كانوا يهاجمون القوات الفرنسية ويقطعون الطرق .

جـ - وفى أحد المعارك التى دارت بالقرب من بلدة " لومادى لاريفييرا حيث قـام الجنود المكسيكيون بمهاجمة قطار كان يسير بين فيراكروث وتيجيرا وكـان عدد المهاجمين ١٥٠ رجلا بينما جنود الأورطة المصرية السودانية ١٥ رجـلا فقط ولكنهم استطاعوا رغم قلة عددهم من القضاء عليهم بفضل شجاعتهم واصرارهم على القتال .

د - وفى أحد المعارك التى حدثت فى ٢ اكتوبر ١٩٦٣ بين الأورطة المصريـة السودانية والمكسيكيون كتب قائد فيراكروث الفرنسى فـى تقريره عن أعمال القتال حيث قال " لقد كلل هـذا القتال رؤوس المصريين الذين قاموا بقتال العدو ولم يبالوا بالنيران المنصبة عليهم ، وردوا العدو مهزومين بالرغم مـن أنهم يزيدون عليهم تسع مرات " (١)

---

(١) عمر طوسون : بطولة الأورطة السودانية المصرية وحرب المكسيك ، ص ٩ .

هـ - كما بلغ عدد المعارك التى خاضتها الأورطة فى عام ١٩٦٣ ثمانيـة معارك .
وحتى عام ١٩٦٤ أصبحت القوة المصرية السودانية ٣٧٨ رجلا مـن أصل القوة التى أرسلت وهى ٤٤٧ رجلا - وكان اجمالـى الخسائر ٦٩ رجـلا نتيجـة ١١ معركة مع القوات المكسيكية وبسبب المرض .

و - وفى يناير ١٨٦٥ اشتركت الأورطة فى ثلاث معارك كبيرة مع القوات الحكومية وقال عنها القائد العام للأراضى الحارة فـى تقريره " تميزت الأورطـة المصرية السودانية بأعمالها البارعة وصبرها على الحرمان واحتمال المشاق وشجاعتها فى اطلاق النيران وجلدها فى المشى " .

ز - كما أرسل بلوك لتأديب مجموعة كانت قد أخرجت قطارا عن الطريق وقتلـت المسافرين به - فقامت القوة المصرية السودانية بالقضاء علـى هذه العصابة وكبدتهم خسائر كبيرة فى الأرواح .

ح - كما تم تشكيل مجموعة راكبة من ٥٠ فارسا من جنود الأورطة لتقوم بأعمـال الأستطلاع وحراسة السكة الحديد على أن يمنحوا مكافـآت اضافيـة نظيـر معاونتهم شرطة فيراكروث .وقد أبدى من وقع علية الإختيار لأداء هذه المهمـة حماسة وطاعه وأصبحوا مثلا حسنا للجنود الفرسان .

ط - وفى ١٢ أغسطس ١٨٦٥ أرسل الملازم صالح حجـازى علـى رأس عشرين رجلا من فيراكروث لتعزيز أحد المواقع - وفى طريق تقدمـه هجـم عليـه ٢٠٠ مكسيكى - واشتبك معهم بالنيران وتمكن من صـد هذه القوة الكبيرة والتى تفوقه عشر مرات وحال دون اقترابهم من موقعه .

ى - وفى ديمسبر ١٨٦٥ قامـت قوة الفرسان المصرية السودانية بتأمين طريق امبراطورة المكسيك التى كانت تقوم بزيارة فيراكروث - كمـا قامت القوة بعمل حرس شرف لها - ولما عادت الـى العاصمة مكسيكـو أعربـت للأمبراطور عن رضاها لنظام جنود الأورطة - فأمـر الإمبراطور بمنحهم علاوة يوميةاضافية على راتبهم الأصلى - كما منح الضباط أوسمة .

ك - وكان إجمالى المعارك التى خاضتها الأورطة خلال عام ١٨٦٥عدد١٨ معرك

ل - وفى عام ١٨٦٦ كان عدد المعارك التى اشتركت فيها الأورطة ١١ معركة ، ففى ٢٥ يولية هاجمت قوة مكونة من ٢٠٠ مكسيكى نقطة يحتلها ٢٦ جنديا من جنود الأورطة - ورغم أن الهجوم كان مفاجئا فقد إستمر القتال حتى صباح اليوم التالى ، ونظرا للخسائر الكبيرة فى الجانب المكسيكى لذا اضطروا الى الإنسحاب .

م - ووقعت معركة أخرى بين قوة من الجنود السودانيين عددها ١٢٠ جندى ، واشترك معها ١٠٠ جندى نمسوى ، ٣٠ من الفرسان الفرنسيين - وبين قوة كبيرة من المكسيكيين تبلغ ٨٠٠ مقاتلا بالقرب من " تلال سكوبان " - وبالرغم من أن موقع العدو كان حصينا إلا أن النصر كان حليف القوة المشتركة .

ن - كما قامت القوات الفرنسية بالانسحاب من مدينة فيراكروث والمواقع المحيطة بها وقامت بتسليمها للقوة السودانية وتشمل هذه المواقع

الفاريدو (Alvarodo) تكسبان (Tuxpan) مدلين (Medellin) كامرون (Camaron) باسودل ماش (Poso del mache) سوليداد (Soledad) فيراكروث (Vera Cruz) .

وهذه المساحة الواسعة من الأراضى تبلغ حوالى ١٧٨ كم مربع والتى تضم ٧ مواقع حربية - لا يزيد عدد الجنود المكلفين بحراستها والدفاع عنها عن ٣٠٠ رجل - وكانت قوة بعض المواقع لا تتعدى ٣٠ جنديا .

وقد قاوم هؤلاء الجنود ببسالة وشجاعة عدوا يفوقهم كثيرا فى العدد ونجحوا فى احباط هجماته ، ونظرا لشجاعتهم عاملتهم القيادة الفرنسية بكل سخاء وعناية - فكانت تمنح قائد الأورطة حوالى ٢٠٠ دولار فى الشهر - ونصفها لليوزباشى ، و ٩٠ دولار للملازم ، أما الجندى فكان يمنح دولار واحد فى اليوم (٣٠ دولار فى الشهر) .

س - وبنهاية عام ١٨٦٦ انتهت العمليات الحربية الكبيرة بالمكسيك بعد أن اشتركت فيها القوة المصرية السودانية فى ٤٨ معركة فى المده من ٢٣ فبراير١٨٦٣ حتى ١٢ مارس ١٩٦٧ - ومع بداية عام ١٩٦٧ تقرر جلاء الجيوش الفرنسية من المكسيك وتم انسحاب القوة المصرية السودانية وأبحرت من ميناء فيراكروث فى

١٢ مارس ١٨٦٧ – ووصلت باريس واستعرضها الإمبراطور نابليون الثالث في٢ مايو ١٨٦٧ بحضور جاهين باشا ناظر الجهادية المصرية – وقام بتوزيع الأوسمة والمكافآت كما أشاد بكفاءتهم وشجاعتهم ، كما حظت الأورطة بتقدير الشعب الفرنسي – ثم أبحرت الى السكندرية .

ع – وفى ٢٨ مايو عام ١٩٦٧ قام اسماعيل باستعراض الأورطة فى فناء قصر رأس التين – وفى المساء اقيمت بالقصر مأدبة عشاء حضرها شريف باشا وناظر البحرية وقنصل فرنسا فى مصر وقومندان البحرية الإمبراطورية الفرنسية وكل ضباط هيئة أركان حرب الأسطول الفرنسى بميناء الإسكندرية – وأمر اسماعيل بترقية جميع الضباط والجنود الى الرتب التى تلى رتبتهم تقديرا لبسالتهم فى الحرب – وكان عدد رجال الأورطة عند مغادرتها الأسكندرية ٤٤٧ رجلا – وقد عاد من هؤلاء الجنود ٣١٣ رجلا وكانت خسائر الأورطة كالتالى :

	ضباط	صف وجنود
قتلى فى المعارك	–	٢٠
وفاة متأثرين بالجراح	–	٢٨
وفاة بسبب المرض	١	٦٣
مفقودون أثناء القتال	–	٢
فارين	–	١٢
	١	١٢٥

يضاف اليهم ٧ من الجنود المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة وأعيدوا الى مصر ، وجندى واحد بقى فى أحد مستشفيات فرنسا للعلاج – وعلى ذلك تكون الأورطة قد نقصت ١٣٤ رجلا – بين قتيل وفار وعاد الى مصر ٣١٣ رجلا [1] .

(١) دفتر ١١٩ أوامر عربى – رقم ٣٠ ، ص ١٨٧ ، الصادر ف ٢٥ محرم ١٩٨٤ هـ .

٥ - **نتائج الحملة بالنسبة لمصر :**

أ - أراد سعيد أن يجامل فرنسا على حساب شعب وادى النيل حيث لم تكن مصر ملزمة بتقديم المساعدات الحربية لفرنسا ولم تكن تربطها بها معاهدة أو تحالف يلزمها بذلك - كما تجاهل سعيد أن جيش مصر هو جزء من الجيش العثمانى طبقا لاتفاقية ١٨٤٠ ولايستطيع أن يقوم بأى عمل حربى إلا بإذن من السلطان العثمانى .

ب - أما من ناحية العمليات العربية فقد ربحت مصر خبرة جنودها خوض معارك بعيدة عن الوطن في مثل هذه الظروف الصعبة وأن يمارسوا حرب العصابات فى الأراضى الجبلية الوعرة التى لم يألفوها من قبل فى مصر - كما علمتهم كثير من النظم الحربية الفرنسية التى كانت تعتبر من أرقى النظم الحربية فى أوربا فى ذلك الوقت كما أصبحوا ملمين باللغه الفرنسية وبالعادات والتقاليد الفرنسية - كما أكسبتهم خبرة واسعة لم تتح لزملائهم .

جـ - ويبدو أن اشتراك هذه الكتيبة كان اتفاقا سريا ومفاجئا ولأسباب سياسية وكان الغرض من ذلك اخفاء ذلك عن علم الباب العالى حتى تم ابحار الأورطة ويصبح أمام الأمر الواقع - ولم يفكر سعيد فى النتائج المترتبة على ذلك .

د - كما أن الأورطة السودانية المصرية قد اشتركت فى المعارك التى دارت بالمكسيك والتى عجزت الجيوش الأوروبية عن خوضها .

ثالثا : دور الجيش المصرى فى إخماد ثورة عسير (١٨٦٣ - ١٨٦٥) :

١ - خلفية تاريخية :

أ - تمكن العثمانيون من السيطرة على اليمن بما فيها عسير فـى سنة ١٥٣٨ - ومنذ ذلك الوقت لم تهدأ الثورات ضد الحكم العثمانى - وقد أدى ذلك الـى خروج العثمانيين من اليمن عام ١٦٣٥ - ولم يعد اليه العثمانيون الا فى أعقاب انسحاب القوات المصرية من (تهامه) فى أربعينات القرن التاسـع عشر - ولقد استمرت الثورات ضد الحكم العثمانى - وكانت الدولة العثمانية تستطيـع فى بعض الأحيان احتواء هذه الثورات بإجابـة بعـض طلبات الثوار - إلا أن عرب عسير وهى المنطقة التى تقع بين الحجاز واليمن ظلوا ثائرين - نظرا لعدم تحقيق مطالبهم ٠

ب - وأثناء انشغال مصر بحملة المكسيك حدثت اضطرابات فى المنطقة بين اليمن والحجاز فى نهاية عام ١٩٦٣ ضد الحكم التركى فيها ففى خـلال شهر نوفمبر تجمعت قبائل عسير تحت راية أميرهم محمـد ابن عائض واستولوا على بعض البلاد فـى اليمن - وقد شجع هذا النجاح أهـل عسير على مقاومـة السلطات التركية الحاكمة التى أزعجها هذا النصر - وتحرج موقف هـذه السلطات فى مركز (الحديدة) وطلب حاكمها على ياور باشا النجدة مـن عزت حقى باشا حاكم عام الحجاز - وكـان حضور القوات التركية كافيـا لانسحاب ثـوار عسيـر والإعتصام فى الجبال ٠

جـ - ولكن لم ينته خطر الثوار بهذا الإنسحاب - اذ كـان هؤلاء مازالوا يسيطرون على بعض المناطق كما أخذ هؤلاء الثوار يطـاردون السفن التجارية المارة بجوار ساحل عسير ويستولون على ما بها من تجارة ٠

٢ - النجدة المصرية :

أ - ولم تستطع القوات التركية المحلية قمع الفتنه وأرسل البـاب العالى بقوات اضافيـة وأسند قيادها الى حاكم عام الحجاز وشريف مكة - وفـى نفس

الوقت طلب مساعدة والى مصر فجهز اسماعيل قوة تتكون من ثلاث كتائب عدد أفرادها ٣٥٠٠ فرد بين مشاه وفرسان وباشبوزق وأربعة مدافع جبلية – وأسند قيادتها الى اسماعيل صادق بك [١] .

ب – وفى ٣ يونية ١٨٦٤ أبحرت الباخرة (الحديدة) من ميناء السويس متجهة الى جدة تحمل ٥٤٤ جنديا تمثل طليعة القوة المصرية [٢] – ثم أرسل اسماعيل باشا الى الشيخ طلال بن رشيد يأمره بالعمل على قمع الفتنه باليمن ويخبره بنبأ ارسال النجدة المصرية الى تلك الجهات ويطلب اليه تقديم المساعدة اللازمة لها .

جـ – ونصح اسماعيل باشا الباب العالى بعدم استخدام القوة ضد ثوار عسير بعد أن أظهروا ميلا للتفاهم والدخول فى طاعة الدولة العثمانية .

د – ومما زاد الثورة اشتعالا انضمام ثلاث قبائل عربية كبيرة كانت تقيم بالقرب من الطائف الى ثوار عسير بعد أن خضعت تلك القبائل وقتا طويلا لحكومة الحجاز .

هـ – وقد عقد الأميرالاى اسماعيل صادق باشا مجلسا عسكريا ضم الشريف عبد الله باشا وعزت حقى باشا – وبعض الضباط العظام وقرروا إرسال الجنود المصرية والعثمانية الى بلدة (قنفذة) لاتخاذها مركزا أماميا للعمليات الحربية ضد عسير .

و – وفى ١٢ أغسطس خرج شريف مكه فى ٢٥٠٠ مقاتل من الفرسان الباشبوزق والمشاه والمدفعية – ووصل الى مكان تجمع القوات المصرية والعثمانية – ولحقت به أيضا قوة من ١٨٠٠ مقاتل – وفى نفس الوقت وصلت باخرة مصرية تقل ٦٠٠ مقاتل الى ميناء جدة لتتولى حماية مكة بعد تقدم القوات المصرية والعثمانية فى إتجاه (قنفذة) – كما نقلت الباخرة أيضا ٨٠٠ جندى مصرى من جدة الى قنفذة – وأصبحت جملة القوات الزاحفة على عسير حوالى ٨٥٠٠ مقاتل منها ٢٥٠٠ مقاتل بقيادة الشريف عبد الله ، ١٨٠٠ مقاتل بقيادة أخيه ، ٤٢٠٠ جندى مصرى بقيادة اسماعيل صادق باشا .

---

(١) عبد العزيز سليمان نوار (د.) : تاريخ العرب الحديث ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٧٥ ، جـ١ ، ص ٥٨ .

(٢) اسماعيل سرهنك باشا : مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٤ .

ز - ويقابل هذا العدد من جانب الثوار عشرين ألف رجل يمكـن زيادتهم عند الحاجة وما يزيد عن ٤٠ مدفعا . وحاول اسماعيل والـى مصر الإتصال بأميـر عسير محمد بن عائض والتفاوض معه بشأن الرجوع الى طاعة الباب العالى - وقـد نجحت سياسة اسماعيل فأرسل الـى أمـير عسير يبشره بصدور الفرمان السلطانى الذى يتضمن منحه رتبة أمير الأمراء وكذلك الباشوية [١] . وأعتبرت هذه المنحة تعويضا على أن تدفع اقليم عسير خراجا .

ح - وفى أواخر ديسمبر ١٨٦٥ أصدر اسماعيل أمره الى قائد القوة المصرية بجده بأن يقوم بترحيل الجنود النظامية أولا إلى الأراضى المصرية ثـم يليها القوات غير النظامية وقد عادت بالفعل فى يناير ١٨٦٦ بعد أن أمضت حوالـى سنتين فى الأراضى الحجازية دون قتال . وقد أقلتهم الفرقاطة الإبراهيمية الى أرض الوطن [٢] .

ط - أرسل الباب العالى جميل باشا (من المعاونين العسكريين فى الديوان السلطانى) الى مصر يحمل خطابا يسجل فيه الباب العالى شكره لاسماعيل على مساعيه الحميدة - ونجاحه فى حسم مشكلة عسير دون إراقة دماء [٣] .

---

(١) رسالة - الباب العالى إلى محمد بن عائض أمير عسير ، وثيقة رقم ٩٠ سبتمبر ١٨٦٥ دفتر ٢٢ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية

(٢) الجيش المصرى ، نشرة ادارة الجيش ، يناير ١٨٦٦ ، ص. ٢٤ .

(٣) الوقائع المصرية ،العدد رقم ٦ ، فى ٢٨ ديسمبر ١٨٦٥ .

رابعا : حملة كريت : يولية ١٨٦٦- نوفمبر ١٨٦٧

١ - خلفيه تاريخية :

كانت جزيرة كريت تابعة لحكم البندقية إلي أن غزتها تركيا عام ١٦٦٠ وقامت بأحتلالها [١] . وفى عام ١٨٣٢ صدر فرمان سلطانى بمنح محمد على حكم الجزيرة حيث تمتعت بفترة من الأستقرار والحكم المستنير على يد حاكمها الألباني مصطفى باشا - وفى عام ١٨٤٠ رجع حكم الجزيرة مرة أخري إلى السلطان العثمانى بمقتضى معاهدة لندن وبذلك أنقطعت الصلة بين مصر والكريت حتى عام ١٨٦٦ -ألا أن حكم مصطفي باشا ظل قائما حتى عام١٨٥٢ -وفى عام ١٨٥٦ قام أهالى كريت بثورة احتجاجا على صدور فرمان سلطاني يسوى بين المسلمين والمسيحين فى الحقوق والواجبات وأصدر الباب العالي فى يولية ١٨٥٨ فرمانا بمنح المسلمين أمتيازات .

٢ - الأسباب الرئيسية لقيام الثورة

أ - قام أهالى كريت بتكوين جمعية الغرض منها الدفاع عن حقوق الكريتيين ضد الدولةالعثمانية – وبدأت هذه الجمعية فى أثارة الشغب والأضطرابات فى أنحاء الجزيرة .

ب - كما كان لديهم أمل فى تحقيق أستقلالهم وأتحادهم مع اليونان منذ أستقلالة عن تركيا عام ١٨٣١ .

جـ - وأيضا كان سوء الحكم التركي للجزيرة من الأسباب الهامة التى أدت إلى قيام الكريتيين بالثورة . وأستغل اليونانيون الفرصة للسعي إلى ضم الجزيرة إلى اليونان تمهيدا لإ حياء الأمبراطورية البيزنطية .

د - ولقد رفض الباب العالى إجابة مطالب الكريتيين . وبدأت تركيا فى تسليح المسلمين تسليحا كاملا وكونت منهم قوات غير نظامية -كما أرسلت ٢٠٠٠جندى من

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى : علاقات مصر بتركيا فى عهد اسماعيل ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٧ ، ص ٧٧ .

الألبانيين المشهورين بشدة غيرتهم علـى الأسلام [1] - لهذا أختار سكان الجزيـرة المسيحيون الجنرال كالرجس (Kalergis) قائـدا عامـا - وأعلنوارغبتهم فـي المقاومة .

٣ - مساهمة مصر فى الحملة :

أ - خشيت الدولة العثمانية على ممتلكاتها فـي شرق أوروبا -لذلـك طلـب السلطـان عبـد العزيز مـن أسماعيل تزويده ببعض وحـدات الجيش لتوزيعها فـي تلـك المنطقـة - فوعد إسماعيل بإمداده بقوة تتراوح بين ١٢، ١٥ أ لف مقاتل - وفعـلا أصدر أ وامره بتشكيل - الدفعه الأولى من الجنود وتتكون مـن الآيين من المشاه تضم حوالى ٨٠٠٠ رجل وبطارية مدفعية ميدان .

ب - ولكن أرسال تلك المساعدات الحربية أغضب كل من فرنسا وإنجلترا ولـم ترحبا بتلك الخطوة وبررتا ذلك بأن تركيا لم تهاجم كما أنها ليست فـي حالة خطر قيام حرب حتى تبادر مصر بأرسال قواتها العسكرية .

جـ - وكان إسماعيل يأمل من جراء هذه المساعدة أن تضم جزيرة كريت إلى مصر كما حدث فى عهد جدة محمد على (من عام ١٨٣٢-١٨٤٠) .

د - وفعلا غادرت القوات المصرية مدينة الاسكندرية فـي ٢٢ يولية ١٨٦٦ وعددهـا ٧٣٥٤ رجلا [2] بقيادة الفريق شاهين باشا متجهة الى كريت علـى ظهر عشر سفن من قطع الأسطول المصرى بقيادة امير البحار قاسم باشا محمد وهـي :

الغرقاطة محمد على وقبودانها الامير ألاى قاسـم بـك

الغرقاطة المحروسة وقبودانها فريد ريكـو بـك

الغرقاطة الغربية وقبودانها فوزان بـك الفرنساوى

الغرقاطة الجعفرية وقبودانهـا موسـى

الغرقاطة الشرقية وقبودانها جمـال بـك

---

(١) دار الوثائق القومية ، الوثائق السياسية ٣٤/ ٢ ، بتاريخ ٨ سبتمبر ١٨٦٦ .

الغرقاطة اسيوط وقبودانهـــــــــــا نوفـــــــل

الغرقاطة الفيوم وقبودانهـــــــــا محمد بـــك الرود سلى

الغرقاطة الدقهلية وقبودانهـــــا سر هنك بـــــك الكبير

الغرقاطة نـــــور الهـــــدى وقبودانهـــــــــا حسن

الغرقاطة قليوب وقبودانهـــــا أحمـــــد تـــــرك

وكان قاسم بك يرفع علم أقدم ضابط على سفينتة متوليـا قيادة الاسطول المصـرى بكريت [١] . وقد قام الاسطول المصرى فى هذة الحرب بمجهود كبير شاق فـــى نقل الجنود وفى استمرارنقل المؤن والامداد الى الجزيرة بكفاءة تامـة عبـــر البحر المتوسط وفـى مساعدة الاسطول التركى فـى حصـاره للجزيرة ومنع وصول المساعدات الى الثوار.

هـ - كان اسماعيل طموحا يرغب فى توسيع حدود البلاد التى يحكمها ووجـد فـى الثورة الكريتية فرصته المنشودة وأخذ يرسـم سياسته ويبذل مسـاعيه لدى الدول الاوربية (فرنسا وبريطانيا) لعله يفوز بضمه الجزيرة الى حكمه خاصة وان هـــذه الجزيرة كانت تابعة لمصر اثناء حكم محمد على مستغلا فـــى ذلك ضعف القوات العثمانية وانهيارالنفوذ التركى بالجزيرة وكراهية الاهالى للحكم التركـى - وبإيـعاز مـــن الخديوى بدأ شاهين باشا كنج [٢] يعمل على ترغيب سكان الجزيرة فـــى طلب الانضمام الـى مصر واخذ يتودد الى زعماء الجزيرة ويجتذبهم بالمال والهدايـــا - فلما علمت الحكومة التركية بذلك طلبت عزل شاهين باشا من قيادة القوات المصرية فـى كريت فاضطرالخديوى الـى تغييره واحل محلةالفريق اسماعيل سليم باشا ناظر الحربية . وفي خلال الفترة خاضت القوات المصرية معارك عنيفة مـع الثوار اظهـرت شجاعة وبسالة مشهودتين حتي قضت علي الثورة كما سنري فيما بعد . ووصلت القوات الي مدينة كانديا وبدأت في احتلال مراكزها في الجزيرة .

---

(١) اسماعيل سرهنك باشا : مرجع سابق ، جـ٢ ، ص ٢٩٦

(٢) تقرير من شاهين كبنج إلى مهردار الخديو بتاريخ ٢٩ ربيع أول ١٢٨٣ ، محفظة رقم (٢٨) القاهرة ، دار الوثائق القومية .

و - **وكان تشكيلها كالاتي :**

- الالاي الثالث بيادة بقيادة اسماعيل كامل بك (امير آلاي)ويتكون مـــن اربـع اورط وكان مجموع جنودة :٤٤٨٩جندي .
- الالاي ١١بيادة بقيادة خالد بك (امير آلاي) - ويتكون مـــــن ثلاث اورط - وكان مجموع جنودة ٢٢٤٤جندي .
- أورطة طوبجية مكونة من ٤بطاريات =٢٤مدفعا بقيادة لطيف شحاتة أفنـــدي وكان مجموع جنودها ٦٠٠ جندى
- هذا بالاضـافة الـى قيادة القـوة وعـددها ٢١فردا بقيادة اللواء اسماعيل صادق باشا .

٤ - **تأثير الموقع وطبيعة الأرض :**

أ - تتميز الجزيرة بأنها وعرة المسالك لكثرة ما بها من الجبال - كما أنه يصعب نقـل وتحرك الجيوش المنظمة بمعداتها من مكان الى آخر مـــالم تتخذ الترتيبـــات اللازمة للسيطرة على قمم الجبال المسيطرة على الممرات والمضايق التى سيسلكها الجيش . كما أن الثوار يعتمدون على التحصن فى الجبال خلف المتاريس - ويقـف خلف كل متراس جماعه مكونة من ٥٠ - ٦٠ فردا يترقبون وصول العدو ويرشقونه من أعلى .

ب - ويلاحظ أن القوة البحرية العثمانية عملت علـــى محاصرة سواحل الجزيرة بتسع قطع حربية لمنع وصول الأسلحة والثائرين والمتطوعين اليهـــــا - إلا أن الثوار استطاعوا الحصول على مختلف أنواع الأسلحة والذخائر مـــن بلاد المورة وباقى الجزر اليونانية نتيجة لإهمال رجال البحرية العثمانية .

جـ - كما وصل الى الجزيرة بالتدريج ما يقرب مـــن تسعة آلاف رجل من اليونان ممن يتقنون فنون الحرب .

٥ - **سياسة إسماعيل ازاء مسألة كريت :**

أ - لم يرسل اسماعيل القوات المصرية الى كريت للقيام بعمليات حربية فـــى بادىء الأمر وإخماد الثورة - ولكن كانت مهمـــة قائدها سياسية أكثر منها عسكرية ،

كما أنه أوصى قائده باتباع سياسة التهدئة واحترام المؤسسات الدينية وتجنب الشدة والعنف اللذين اشتهر بهما الجيش التركى .

ب - ولما وصلت القوات المصرية الى عاصمة كريت (كانديا) فى ٢٥ يولية ١٨٦٦ اتخذت مكانا على أبواب المدينة وعلى مقربة من القوات التركية - ولقد حاول الجانب التركى وعلى رأسه محافظ الجزيرة توحيد قيادة الجنود التركية والمصرية ولكن رفض شاهين باشا هذه المحاولة تنفيذا لسياسة اسماعيل محتجا بأنه قد يتسبب ذلك فى سوء الإدارة لعدم فهم جنود القوتين للغه بعضهما [١] .

جـ - ولقد أرسل شاهين الى الوالى برسالة قال فيها أن أهالى ناحية اصفاكية وأبو قرون برغم كونهم مسيحيين الا أنهم مسرورون من الجنود المصريين بسبب حسن معاملتهم لهم فى كانديا وفى طريقهم الى أبو قرون وعدم تعرضهم لأهالى القرى الواقعة على الطريق - والإجراءات التى كان يتخذها مع أهالى كانديا الذين كان يدفع لهم ثمن ما كانوا يقدمونه باختيارهم الى الجنود المصريين من ماكولات - حتى أن بعض رؤسائهم استفسروا عما إذا كان المصريون يقبلون حمايتهم من والى كريت ومن السلطان وهم يرحبون بانضمامهم الى مصر - وذلك فى حالة عدم الموافقة على انضمامهم الى اليونان .

٦ - **ممهدات القتال :**

أ - وصل الرد التركى الى سكان كريت على شكواهم الى الباب العالى - وكان سلبيا فى جميع نقاطه - لهذا رفض المجمع الكريتى هذا الرد ولجأوا الى السلاح دفاعا عن أنفسهم فتوجهت القوات التركية الى مقاطعة أبو قرون حيث كان ينعقد المجمع الكريتى - واستعد الفريقان للقتال .

وأرسل السلطان مصطفى الكريتلى باشا مندوبا ساميا للتفاوض مع الثوار وعهد اليه بسلطات مطلقة - ولكن الكريتلى لم ينجح لما كان بينه وبين أعيان الجزرية من الشحناء بسبب ولايته السابقة عليها .

---

(١) من شاهين كنج قائد العساكر المصرية الى مهر دار الخديو ، فى أغسطس ١٨٦٦ ، محفظه رقم ٢٨١ عابدين ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

لذلك قرر المجمع المنعقد فى أصفاكية (فى ٢ سبتمبر) وضع حـــد للخضوع لتركيا واعلان انضمام كريت وملحقاتها الى اليونان .

ب - وكان موقف الحكومة اليونانية ؛ حرجا - فلو تدخلت تدخلا مباشرا تمشيا مـــع ميول الكريتيين المتحمسين للثورة لألبت عليها الدولة العثمانية وأرغمتها علـى إعلان الحرب - كما أنها لم تكن تستطيع السكوت حتـــــى لا تثير الرأى العـــام فتنتج اضطرابات داخلية من الحكمة تجنبها - لهذا آثرت التريث بعض الوقت . الا أن حكومة اليونان قررت بعد ذلك أن تتدخـل لدى الباب العالى والدول الأخرى لمصلحة الثوار - وبدأ المتطوعون اليونانيون يعبرون بحر إيجه للإنضمـــــام للثوار ومعهـــم ايطاليون وفرنسيون ومرتزقة من شتى أنحاء أوروبا .

جـ - ولقد أعطي الكريتلي الثوار مهلة قدرها ثلاثة أيام لكى يسلمـوا - مهـددا باتخـاذ الاجراءات الواجبهة لأعادة السلام الي الجزيرة - اذا مـــا انقضت المهلـــــة دون الوصول الي اتفاق معهم .

د - وفي خلال هذة الظروف قرر اسماعيل أن يرسل النجدات الي قواته فـــي كريت ، فأرسل في سبتمبر ٦ آلاف جندي يصحبهم وزير الحربية المصري الفريق اسماعيل باشا سليم (١).

٧ - **معركة أبى قرون الأولى :**

أ - في أول أغسطس ١٨٦٦ توجة الفريق شاهين باشا علي رأس أربع أورط بصبحـة المشير التركي اسماعيل باشا محافظ كريت الي أقليم أبي قرون - وهـــو أقـــوى المعاقل بالجزيرة حيث يعتصم فية الثوار الذين يقدر عددهم بحوالي ١٥ آلاف ثائر

ب - وفي ٥ ، ٦ سبتمبر ١٨٦٦ وجة الثوار ضراباتهم الي الأورط المصرية بقيـــادة اسماعيل باشا صادق ، وحاصروها حصارا شديدا في فرسيس بعـــد أن احتلوا مصادر المياة ولما علم شاهين باشا بدقة الموقف ارسل الـــــي اسماعيل والـــي مصر في ١٠سبتمبر رسالة يطلب فيها آلايين جديدين حتي يستطيع تجنب الكارثة

(١) تولى اسماعيل باشا سليم ، وهو كريتى الأصل ، قيادة القوات المصرية فى جزيرة كريت .

جـ - وبالفعل ارسل الخديو أسماعيل ٢٠٠٠ جندي مـــن سالونيك علـــي الباخــــرة المحروسة وتم انزالهم فـــى كريت وأنذر باقـــى القوات المصريـــة بالروملـــى بالاستعداد للتحرك لكريت بالرغم من معارضة البـــاب العالــــي ، كمـــا غادرت الاسكندرية باخرتان تحملان ٤٠٠٠ جندي بقيادة ناظر الحربية الفريق أسماعيل سليم باشا أي أن مصر إستطاعت في خلال ٤٨ ساعة أن تجهز ٦٠٠٠ جندى وما يكفيهم من المؤن والذخائر لمدة شهرين .

د - وقد زود والى مصر ناظر الحربية بتعليمات وكلفه بفك حصـــار القوات المصرية على ألا يتعقب الثوار أو يأتى بأعمال تتنافى مع سياسته .

هـ - وحاول شاهين باشا انقاذ اللواء اسماعيل صادق عندما تأخر وصــول النجـــدة التركية فخرج على رأس طابورين من كانديا [١] وتوجه نحو (مستقلى) وعندما وصل اليها أرسل أحد الطابورين الـــى فرسيس (Vrises) بقيـــادة عثمـــان رفقـى بك - أما الطابور الثانى فأمره بالصعود الى أعلـــى قمم الجبال المحيطة بهذا المكان وذلك لحماية الطابور الأول عند مروره بأسفل الجبل .

كما أمر طابور آخر - بقيادة القائمقام خورشيد بك بالبقـــاء فـــى استحكامات (فستقلى) ولما وصل الطابور المرسل لاستحضار المرضـــــى الموجودين فـــى (فرسيس) ويبلغ عددهم ٣٠٠ مريض الى مضيق قريب من المكان تعرض لهم الثوار بوابل من الرصاص ولكنهم رغم ذلك استطاعوا السير بالمرضـــــى بـــين طلقات البنادق من كلا الجانبين الى أن وصلوا الى قرية فستقلى .

و - ولما علم المندوب العثمانى فوق العادة (مصطفى الكريتلى باشا) بأمر حصـــار القوة المصرية أمر بإرسال نجدة لهم من القوات التركية فـــى (خانية وقندية وريتمو) - وبينما كان مصطفى باشا يستعـــد لفك الحصـــار وصـــل اليـــه اللواء اسماعيل صادق مع جنوده المحاصرين بعد أن استطاع الخروج مـــن الحصار الذى استمر سبعة أيام .

---

(١) الطابور هو ما يعادل ١٠٠٠ رجل .

٨ - **خطة فك الحصار :**

أ - وقد اتبع اللواء اسماعيل صادق خطة محكمة للخروج من الحصار حيث قرر الخروج فجأة بقواته من فرسيس والإشتباك بالعدو ، وقد دار بين الطرفين قتال عنيف ذهب ضحيته عددا من الجانبين - وإستمر التراشق بالنيران لمدة ثلاثة أيام - الى أن قاربت مؤنهم من النفاذ - فقاموا بإشعال النار فى خيامهم فامتدت ألسنة اللهب الى أشجار الزيتون الكثيرة المنتشرة فى هذا المكان - وفى هذا الوقت وصل مندوب من الثوار يطلب من قائد القوة الدخول معهم فى مفاوضات للجلاء عن هذا الموقع حقنا للدماء .

ب - واتفق الطرفان على أن ترحل القوات المصرية عن الموقع بكامل معداتها وأن تترك مهماتها فى حراسة الثوار حيث لا توجد لديهم دواب النقل اللازمة لذلك - كما تعهد الثوار بالعناية بالمرضى الذين لايستطيعون السير والذين اضطر الجانب المصرى الى تركهم تحت الخيام - ولضمان تنفيذ تلك الشروط تبادل كل من الطرفين عشرة رهائن - ثم خرجت القوات المصرية متجهة نحو (فيلوبيس) .

٩ - **وصول قوات مصرية اضافية :**

أ - وصلت القوات المصرية التى كانت موجودة فى سالونيك الى (خانية) والتى كانت منذرة من قبل وعددها ٧٤٨٠ مقاتلا - وبوصول هذه القوات الى الجزيرة أصبح عدد القوات المصرية بها ما يقرب من ٢١ ألف مقاتل ، والقوات التركية حوالى عشرة آلاف - هذا بالإضافة الى قطع الأسطول العثمانى والمصرى (١) والتى كانت مهمتها محاصرة شواطئ الجزيرة والعمل على منع وصول الأسلحة والمتطوعين اليها - وكذلك لتسهيل نقل الجنود والإمدادات من مكان الى آخر على ساحل الجزيرة

ب - ووجد مصطفى باشا (المندوب العثمانى فوق العادة) أنه من الضرورى جمع الجيوش المبعثرة فى أنحاء الجزيرة فى مكان واحد وتحت قيادة واحدة حتى يمكن القيام بعمل إيجابى فى الوقت المناسب - وحتى لاتوجد قيادتان تتضاربان فى

---

(١) كان عددها ٢٠ قطعة بحرية حربية تركية ، ١٤ قطعة بحرية مصرية .

اصدار وتنفيذ الأوامر مع بعضها - كما كان الأمر فى الجزيرة يستلزم تعاون القوتين حفظا لسلامتهما .

جـ -ولكن هذا التصرف أغضب والى مصر إسماعيل لأنه لا يتفق مع سياسته ازاء مشكلة كريت حيث كانت القيادة التركية تريد تنفيذ سياستها بالقوة .

١٠ - **معركة أبى قرون الثانية :**

أ - بعد أن وصل مصطفى باشا الكريتلى الى كريت وقام بدراسة الموقف فيها أذاع بيانا على الثوار يأمرهم فيه بعدم الإلتجاء الى الثورة والعودة الى ديارهم ، وحدد لهم يوم ١٩ سبتمبر ١٨٦٦ كحد أقصى لتنفيذ هذا الأمر - ولما استمر الثوار فى عصيانهم خرج مصطفى باشا من كانديا على رأس قوة مكونه من ١٠ أورط (٦ تركية ، ٤ مصرية) فى صباح يوم ٩ أكتوبر ١٨٦٦ بهدف الإستيلاء على (لاكوش ، سفاكيا) - ولحقت به فى اليوم التالى ١٠ أورط أخرى (٦ مصرية ، ٤ تركية) .

ب - واعتمد مصطفى باشا على طريقة حرب العصابات كما أشرك معه سكان الجزيرة من المسلمين - وقام بتوزيع الأسلحة عليهم وكوّن منهم مجموعات خفيفة غير نظامية لتعقب العصاه فى الجبال والدخول معهم فى حرب على طريقتهم الخاصة .

جـ - وبعد قتال عنيف مع الثوار الذين يعاونهم جماعات مسلحة من اليونانيين وبعض الجنود الفارين من الجيش اليونانى ، تمكن مصطفى باشا من الأستيلاء على (لاكوس Lakuos وتيريس Terisso) ثم تقدم الى (دروكونا Drocona) فى قطاع (كرانيا Karania) ثم اتجه مصطفى باشا نحو أبى قرون .

د - وفى ١٦ أكتوبر ١٨٦٦ خرج من (ستيلو Stilo) ومعه ٦ أورط مصرية وأورطتين تركيتين - بقيادة على باشا والفريق إسماعيل باشا صادق ونجحوا فى حصار اليونانيين الذين يزيد عددهم على ٣٠٠٠ ثائر فى هذه المنطقة - وأخذ هؤلاء فى التقهقر حتى (كابوس Gabous) حيث تركوا وراءهم عددا كبيرا من القتلى - وفى هذه المعركة أصيب اللواء اسماعيل صادق باشا بجرح فى فخده - فأرسل الخديو اسماعيل طبيبا لمعالجتة كما انعم عليه برتبة الفريق

مكافأة له على شجاعته (١) .

هـ - وفى ١٧ اكتوبر دخل على باشا (كابوس) ثم أمر ألفا من الألبانيين بالتحرك الى أبى قرون .

و - وفى ذلك الوقت وصل القائد اليونانى للحرس الوطنى كورونيوس ونـــزل فـــى سفاكيا واستعد لمقاتلة الأتراك فاستولى على فيف (Vefe) .

ز - ولما علم مصطفى باشا بهذا النبأ قسم قواته الى قسمين القسم الأيمن ويضـــم ٤ أورط تركية والبانية تحت قيادته لاتخاذ طريق فاموس (Vamos) ثـــم إرتقاء مرتفعات (فرسيس) للوصول الى (فيف) . والقسم الأيسر يتكون من ٧ أورط مصرية وبطارية ميدان - وعلى رأسه الفريق اسماعيل سليـــم واللواء على غالب باشا للسيطرة علـــى وادى فرسيس والوصول الـــى أليكامـــب (Alicampe) وقد شنت تلك القوات على الأعداء هجومـــا كبيرا حيث كبدت اليونانيين خسائر فادحة - واضطرتهم الى الإنسحاب .

ح - أعيد بعد ذلك تقسيم القوات المصرية من جديد الى أربعة أقسام لتطهير الجزيرة من الثوار تحت قيادة الفريق إسماعيل سليم باشا - فكان علـــى غالب باشا على رأس القسم الأول المكون مـــن أربـــع أورط (مـــن الالايين الأول والثانى المصريـــين) ، وإتجـــه الـــى المرتفعـــات المشرفـــة علـــى قريتـــى (أليكامب Alicampe) و(بروزنيرو Prosnero).وقاد القسم الثانى - ويتكون من القوات الإحتياطية وتشمل الأورطة الأولى مـن الالاى المصرى الأول بقيادة عبد العال أفندى والقســـم الثالث يضم الأورطتين الثانية والثالثة من الالاى الثانى المصرى بقيادة إبراهيم حيدر أفندى - والقسم الرابع و يتكون من الأورطة الثالثة مـن الالاى الحادى عشـــر والمصرى وكـــان بقيادة على صبرى أفندى .

ط - وقد دخلت هذه القوات فى قتال مع الثوار فى معاقلهم فـــوق المرتفعـــات -

---

(١) أمين سامى باشا : مرجع سابق ، مج ٢ ، جـ ٣ ، ص ٦٨١ .

واضطرتهم الى التفرق ، واستولت على قمم الجبال المؤدية الى (سفاكيا) . وعلى الجانب الأيمن من تلك القوات أخذت الجنود التركية تحارب جموع الثوار المحتشدين . وقد كبدت هذه المعركة الثوار خسائر فادحة وخاصة فى جانب اليونانيين - أما خسائر القوات التركية والمصرية فكانت قليلة .

ى - وكان لهذا الإنتصار نتائج هامة اذ خضعت كل المناطق الواقعة فى قطاع أبى قرون والتى تمتد من الخليج الجنوبى الى (سفاكيا) بعد أن أصيب الثوار بخسائر كبيرة - واستطاع المصريون أيضا من استعادة ثلاثة من الرهائن الذين تركوا فى معركة أبى قرون الأولى - وكذلك المهمات والخيام .

ك - ولقد أعاد هذا النصر للجيش المصرى سمعته ، وبرز فى هذا القتال القائد غالب باشا ، والأمير ألاى حسين قاسم بك .

١١ - **معركة دير أركادى (Arcadi)** :

أ - بعد خضوع القرى الرئيسية فى مقاطعة ريتمو (Retimo) - التجأ الثوار الذين لم يلقوا بأسلحتهم الى دير أركادى وهو على مسيرة ٥ ساعات من ريتمو وهو عبارة عن حصن منيع واستحكاماته قوية وبه عددا من الغرف فى طابقين وكلها تحتوى على مزاغل لمراقبة المغيرين ولاستعمال السلاح وبه فرن وطاحون وصهريج وآبار ومخازن وبور للمواشى وهوشبه قلعة [١] . وكان بالدير ٢٠ من رجال الدين ، ٣٠٠ من أهل كريت مع أسرهم ، ٣٠ من المتطوعين المعتصمين وراء المتاريس - ويقدر عدد الرجال القادرين على حمل السلاح بين ٤٥٠ ، ٥٠٠ رجل .

ب - أخذ الفريق اسماعيل باشا على عاتقه اقتحام هذا الدير ففى ١٨ نوفمبر ١٨٦٦ خرج من قرية (ابسكوبى Episcopi) وتحت قيادته ٩ بلوكات من القوات المصرية ، ٩ بلوكات عثمانية ، وأكثر من ١٠٠٠ جندى البانى بعد أن ترك فى هذه القرية ٤ بلوكات مصرية ومثلها تركية .

---

(١) رسالة من اسماعيل سليم إلى الجناب العالى بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٨٦٦ ، محفظة ٢٨١ ، الوثائق العسكرية العربية ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

جـ - أصدر الفريق اسماعيل باشا أوامره الى الأميرألاى سليمان بك والأميرالاى ولاتى بك بالتحرك على رأس قوة تتكون من ٣ أورط ، ٥٠٠ جندى ألبانى ، ١٥٠٠ من الجنود المحليين لمحاصرة الدير . واستطاع الفريق اسماعيل بما لديه من قوات من لإستيلاء على القرى الثلاث بيا(Pia) ولوترا(Lotra) وميسى (Missi) فى ٢٠ نوفمبر ١٨٦٦ .

د - ولما وجد مصطفى باشا أن الجنود المكلفة بمحاصرة الدير غير كافية أمر الفريق اسماعيل باشا بإمدادها بأورطتين مصريتين ، وبناء على تلك الأوامر قام الفريق اسماعيل باشا باختيار أورطة من الالاى الثالث بقيادة الأميرالاى اسماعيل كامل بك وإورطة من الالاى السابع بقيادة راشد حسنى بك وكيل اللواء - وسار الجميع تحت قيادة الفريق اسماعيل باشا - فوصل الدير ووجد القوات المصرية والتركية تقوم بحصاره والطلقات النارية متبادلة بين الفريقين .

هـ - ولما حل الظلام أمر الفريق اسماعيل باشا - عبد القادر فهمى من سلاح المهندسين وياوره على أفندى باستطلاع موقع الدير ووضع المدافع فى الأماكن الملائمة وإقامة المتاريس اللازمة وتوزيع الجنود عليها .

١٢ - سير المعركة :

أ - وصل مصطفى باشا فى المساء الى مكان المعركة ومعه أورطة وبدأ تبادل اطلاق نيران المدفعية من صباح اليوم التالى ووجهت الطلقات نحو البرج المستدير المخصص لصد هجمات المغيرين من الجهات الأربع .

ب - وأمر الفريق اسماعيل باشا ، راشد بك وكيل اللواء ومعه أربع بلوكات مصرية أخرى بالإسراع فى اقتحام البرج (١) ولما وجدت هذه القوة حرج مركز الجنود الإرناؤوط والباشبوزق الموجودين بالجهة الشمالية من الدير أخذ راشد بك مجموعة من الجنود وزحف معهم نحو البرج ولما وصلوا الى سد المنافذ الواقعة فى الجهة الشمالية أشعل النار فى البناء المتصل بالبرج - فإشتعل البارود

---

(١) رسالتين من اسماعيل سليم إلى الجناب العالى بتاريخ ٢٠ ، ٢١ نوفمبر ١٨٦٦ ، محفظه ٢٨١ ،القاهره ، دار الوثائق القومية .

الموجود به ، فامتلات الغرف بالدخان فاندفع الثوار الى الخارج هربـــا مـــن الإختناق فقضى عليهم الجنود المصريون خارج الدير - وكان مـــن نتيجة اشتعال النار فى الطابق الأسفل من البرج أن هلك من فيه من الثوار ٠

جـ - ثم أصدر الفريق اسماعيل سليم أوامره الـــى راشد بك للهجوم على الدير فتقدم نحو باب الإستحكامات واقتحمه وتبعه جنوده المصريون واحتلوا الجهـة الشمالية من البرج ٠

د - كما أرسل الفريق اسماعيل الياور محمود سامى البارودى بـــك لسرعة تشجيع الجنود المصريين لاحتلال الإتجاهات الأخرى من الدير - بمساعدة أربـع بلوكات من الجنود المصريين أيضا لمعاونة القوة الموجودة هناك ، وقد أعطــــى الأمان للنساء والأطفال والرهبان الذين كانوا معتصمين بالدير ٠

١٣ - **خسائر الجانبين :**

أ - كانـــت خسائر الثوار كبيرة لدرجة أنه لم ينج منهم أحـد قادر علـــى حمـــل السلاح - وكان عددهم يتراوح بين ٤٥٠، ٥٠٠ رجلا ٠

ب - كما بلغت خسائر الجانب التركى ٥٤ قتيلا ، ١٤٣ جريحا أما الجانب المصري فبلغت خسائره فى هذه المعركة ٩ قتلى ، ٢٣ جريحا ٠

١٤ - **وصول نبأ الإنتصار الى مصر :**

أ - وعندما علم والى مصر بنبأ الإنتصار سر سرورا كبيرا وأرســل خطاب شكـــــر وتشجيع لجنود الحملة وضباطها على مـــا أبدوه من شجاعة واقدام ، وأنعم على الفريق اسماعيل سليم باشا بالوسام العثمانى من الدرجة الأولى (١) كمـا منح رتبة لواء الى الأمير ألاى راشد حسنى بك تقديرا لبطولته فى اقتحام الدير - وأيضـــا منحت رتبة الأمير ألاى الى القائمقام عثمان رفقى بـك لنفس السبب كما منـــح الأمير ألاى اسماعيل كامل بك النيشان المجيدى ، وأنعم علـــى قاسم بك البحرى برتبة اللواء وعين أمير بحار على السفن المصرية (٢) ٠

---

(١) امين سامي : مرجع سابق ، مج ٢ ، جـ٣ ص ٦٨٧ ٠

(٢) اسماعيل سرهنك باشا : مرجع سابق ، جـ٢ ، ص ٢٩٧ ٠

ب - كما أشار ناظر الجهادية الفريق اسماعيل باشا الى الأعمال المجيدة التى قام بهـا كـل مـن حسن عاصم بك قائد ألاى المشـاه الأول ، وخالـد بك قائد الالاى الحادى عشر ، وخورشيد عاكف بك أمير ألاى المشاه الثانى ومحمود بك سامى البارودى وقـد رشحه لتولى لواء ألاي الجارديـا السوارى تقديرا لخدماتـه وبسالته [1] .

جـ - وبعد أن انتهت القوات المصرية والتركية من تحطيم قوة الثوار فى معركة ديـر أركادى وجه مصطفى باشا انذارا الـى أهالى موقـع (Milipotaume) ميليبوتام - بتسليم ما لديهم من الأسلحة والعتاد وإلا ألزمهم بتنفيذ ذلك بالقوة ، فأتى اليه قساوسة القرية وأعيانها وطلبوا منه الأمان فأمنهم علـى أرواحهـم وممتلكاتهم -ولم يبق مصرا على التمرد من القرى إلاكيساموس(Kissamos) ، وسيلينو (Selino) .

١٥ - **سياسة اسماعيل ازاء مسألة كريت - فى الفترة الثانية :**

أخذ اسماعيل يمهد لسحب قواته من كريت بعد انتصارها الرائع فـى المعارك الأخيرة فى أبى قرون ودير أركادى طالما لم يستجب الباب العالى الى فكرة ضـم جزيرة كريت الى مصر . وراودته فكرة سحـب قواته سرا بحجة تفشى المرض فيهم - على أن يتـم ترحيل ٢٠٠ - ٣٠٠ جندى مع كل سفينة .

١٦ - **استكمال العمليات الحربية :**

أ - بعد معركة دير أركادى - كان أمام القوات المصرية والعثمانية تطهير الجزيرة من جيوب الثوار حتى يتم القضاء على الثورة قضاء تاما .

ب - إلا أن وصول بعض المتطوعين اليونانيين الى كريت أعاد الثورة مرة أخـرى الـى موقع كيساموس (Kissamos) حيث وصـل مجموع الثـوار الى ٢٥٠٠ رجـل احتلوا قلعة كيساموس .

جـ - وقد أرسل مصطفى باشا فرقـاطتين عثمانيتين الى الخليـج القريـب مـن القلعة

---

(١) رسالة من ناظر الجهادية اسماعيل سليم الى الجناب العالى ، بتاريخ ٢٢ نوفمبر١٨٦٧، محفظة ٢٨١ ، القاهرة ، دار الوثائق

لتدعيم القوات الموجودة به ، كما قام بتقسيم قواته البالغ عددها ٦٠٠٠ مقاتل الــى ثلاثة مجمـوعات أحـدها يتكون من أورطة مصرية وأورطة تركيـة وألبانية لمهاجمة الثوار المحصنين فى موقع لاكوس بينما هاجمت باقى قواته قوات العدو فى كيسامـوس ، واستمـر فـى مقـاومـة الثـوار حتـى نفذت ذخائـرهم ومؤنهـم فإنسحبوا مـن موقعهـم وتفـرقوا فى أنحـاء الجزيرة – وتعقبـت القـوات المصـرية والتـركيـة فلـول المتطـوعـين – حتـى أن القـوات المصـرية قـامـت بحصـار ٧٠٠ متطـوع يونانى– فطلبوا الأمان علـى أسـاس العودة الى بلادهم ، وأجيبوا الى ذلك .

د – وفي ١١ يناير ١٨٦٧ ظهر ت ثلاث فرقاطات حربية عثمانية امام (اجيا روميلي) وبها ١٥٠٠ جنـدي ، واستـولت عليهـا بعد ان ضربتها بالقنابل لمدة ساعتين – ففر المتطوعون تحت قيادة كوزونيوس .

هـ – كما دارت معركة اخرى بـين ٥٠٠ مقاتل يوناني من المتطوعين والثوار وبين القوات التركيـة والمصرية البالـغ عـددهــا ١٥٠٠ والفرقـاطـات الثـلاث عند (ايجا روميلى) و دام القتال ١٥ساعة وانتصـرت فيهـا القـوات المـصرية والتـركيـة وفـر المتـطوعـون والثوار .

و – وقـد قـام الفريـق اسمـاعيل سليـم في فبراير ١٨٦٧ بارسال تقرير الي مصر متضمنا الخسائر التـي لحقت بالجيـش المصري منذ ان وصـل الي كريت حتي تاريخة وكانت كلاتي:

قتلـي ٢٣٥ ، متوفون وفاة طبيعية ١١٣، غرقي ٣ ويكون الاجمالي ٣٥١ (١) من جميع الوحـدات وهـي الالاي الاول مشاة والثاني والثالث والسادس والسابع والحادي عشر .

ز – وفـي ابريل ١٨٦٧ اصيب الفريق اسماعيل سليم قائد القوات المصرية بكريت بمرض اقعـدة عـن القيـام بمهـام منصبـة فـأرسـل اليـة والى مصر الفريق عبد القادر الطوبجي لمعاونتة ولما اشتد مرضة طلب منة الوالى العودة الى مصر لمعالجتة وتعيين عبد القـادر

---

(١) رسالة من الفريق اسماعيل سليم الى مهر دار الخديوى ، بتاريخ فبراير ١٨٦٧ ، محفظة ٢٨١ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

باشا الطويجى قائد القوات المصرية بدلا منه [١] ثم وردت الانباء الى مصر بوفاة الفريق اسماعيل سليم في ١٦ يونية ١٨٦٧ بعد ان ادار عمليات القتال فى الجزيرة بحكمة وشجاعة وطوال فترة توليه قيادة القوات المصرية . [٢]

ح – ولم تستمر فترة قيادة عبد القادر باشا مدة طويلة اذ ما لبث ان عين محافظا لمصوع وعين بدلا منة الفريق محمد راتب باشا في اول اكتوبر ١٨٦٧ واستمر حتى جلاء القوات المصرية في ٢نوفمبر ١٨٦٧ . وفي خلال فترة قيادة عبد القادر باشا بعث بتقرير مفصل عن عددالقوات المصرية بالجزيرة وخسائرها كلاتي : [٣]

١٥١٦٦	اجمالى القوة
١٩٨٩	معادون الى مصر (لتغير الهو اء)
٢٧٧	جرحي معادون الي مصر
١٩٤	جرحي توفوا متأثرين بجراحهم
١٨٩	جرحي مصابون تحت العلاج
٢٥٧	مستشهدون في المعارك
٨٨٢	متوفون بامراض
١١٣٧٨	باقى القوة

١٧ – انسحاب القوات المصرية من كريت :

أ – بعد ان هدأت ثورة الكريتيين ، وبعد اصابة الثوار بضربات شديدة على يد القوات المصرية والتركية ، لم تعد هناك حاجة الي الاحتفاظ بعدد كبير من الجنود في الجزيرة – وان عدد القوات التركيه بالجزيرة كاف للمحافظة على الامن فيها في تلك الظروف – كما ان الدول الاوربية بدأت تتدخل بالفعل لايجاد حل لمشكلة كريت .

ب – واخذ اسماعيل يلح لدي الباب العالي في سحب قواتة من الجزيرة – وخصوصا بعد ان توترت العلاقات بين انجلترا والحبشة والتصميم الانجليزي علي ارسال حملة

(١) امين سامي : مرجع سابق ، مج ٢ ، جـ٣ ، ص ٦٩٢ ، إرادة لعبد القادر باشا بكريت فى اول ابريل ١٨٦٧ .

(٢) الوقائع المصرية – العدد ١١٦ الصادر فى ١٩يونية ١٨٦٧ .

(٣) رسالة من عبد القادر باشا الى مهر دار الخديو ، فى يولية ١٨٦٧ ، محفظة ٢٨١ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

عسكرية لتأديب الحبشة عبر الاراضي المصرية وان ذلك يستلزم وضع عدد كاف من القوات المصرية علي الحدود الحبشية لحمايتها اذا ماحاولت الحبشة الاعتداء على مصر .

جـ - ولهذا الهدف وافق الباب العالى على طلب الخديو اسماعيل . وبناء علي ذلك ارسل الخديو كتابا الي قائد عام القوات التركية بالجزائر يعلنة بموافقة الاستانة علي سحب الجنود المصرية . وقد تم بالفعل سحب الجزء الاول من القوات ، وعددهم ٦أورط- (١) حيث وصل الي ميناء الاسكندريه يوم ٥ اكتوبر ٥٨٢٧ جنديا اما باقي الحملة فقد وصلت برفقة راتب باشا في نوفمبر ١٨٦٧ .

د - وقد قوبلت هذة القوات بحفاوة كبيرة فأقام لهم الخديو حفلا عظيما بالعباسية تكريما لهم . (٢)

١٨ - **نتائج حملة كريت** :

أ - بالرغم من ان نسبة الخسائر في الافراد ٣٪ شهداء ، ٢٪ جرحى وهي نسبة تعتبر قليلة إلا ان الذين بقوا علي قيد الحياة قد صاروا غزاة واصبحوا متمرسين فى القتال في المناطق الجبلية الوعرة - ويمكن الاعتماد عليهم في المستقبل في أى عمليات أخرى مشابهة .

ب - واذا كانت القوات المصرية قد خسرت معركة ابي قرون الاولي - فان ذلك لم يكن لضعف القوات المصرية أو تخاذلهم امام الثوار ، بل يرجع السبب إلى سياسة شاهين باشا إزاء الثوار بسبب التودد اليهم والإطمئنان لوعودهم - ولما تغير الموقف ثأرت القوات المصرية لنفسها في معركة ابي قرون الثانية وفي معركة ديرار كادى حيث اظهرت فيها القوات المصرية تفوقا وشجاعة ملموسة في مهاجمة الثوار واثبتت لهم ان جيش مصر الذي احرز الانتصارات الباهرة في عهد محمد على والذى وقف موقفا باسلا في طابية العرب في حرب القرم ، والذي شيد امبراطورية مصر الواسعة ما كان ليعجزة هزيمة الثوار بكريت .

---

(١) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢٤ ، وثيقة رقم ٤٤٠ ، من الجناب الخديو الى الصدر الاعظم ، بتاريخ اول اكتوبر ١٨٦٧ ، وثيقة رقم ٤٤٠ ، دفتر ٢٤ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) الوقائع المصرية ، العددين ١٤٥ و ١٤٧ فى ١ و ١٧ اكتوبر ١٨٦٧ .

جـ - ولقد استغل اسماعيل حملة كريت للحصول علي اكبر قدر من الاستقلال الذاتي في حكم مصرمن الباب العالـي - ويعتبر فرمان ٨ يونية ١٨٦٧ ثمرة تلك الحملة وهو الفرمان الذي يقضي بمنحة لقب خديو ى واعطي لة الحق في وضع القوانين واللوائح والانظمة التي تتطلبها الادارة المصرية وعقد الاتفاقات الجمركية مع الاجانب .

د - اما من الناحية المالية فقد تكبدت مصر اموالا طائلة بلغت ٢٠٠ الف كيسة = (مليون جنية) فـي وقت كـانت البلاد في اشد الحاجة اليها لاصلاح شئونها الداخلية (١) .

هـ - كـان للتنسيق المستمر بين القيادة المصرية والقيادة التركية في كريت اثرة في القضاء علـي قوة الثـوار - كـما كان لسرعة تحـريك القـوات سواء من مصر او من جبهة الروملي (شمال اليونان) اثرة في وصـول هذة القوات في وقت مناسب واشتراكها في القتـال وتوزيعها علي المناطق المختلفة طبقا لتخصصها - مما احدث خسائر كبيرة في صفوف الثورة وقطع اي امدادات قد تصلهم من اليونان او من اي جهات اخري .

و - وقـد قـام الاسطول المصري بنقل قوات الجيش من مصر الي جزيرة كريت ونقل معداتة واستعـان فـي ذلـك بالسفينـة المحـروسة المخصصة لركاب الخديوى وقد بلغت القوات المصرية بالجزيرة ٢١ الف جندي واستمروا خمسة عشر شهرا كانت خلالها في حاجة مستمرة الي كميات ضخمة من المؤن والمعدات التي تأتيها من مصر عبر البحرالمتوسط

ز - وبسبب تضـاريس الجـزيرة وصعـوبة الطرق البرية بها والتي كان يتحكم في معظمها الثوار استخدمت القوات المصرية السفن في سرعة التنقل الي اماكن الثوار ومفاجأتهم ، عن طريق التقـدم عبر البـحر ، كمـا سهـل عليهـا اتخـاذ نقط ارتكاز لها علي الساحل تحصنت بهـا - وكانـت سفـن الاسطـول توالي تعزيزها بالامداد والمؤن وتغيير القوات المرابطة بهذة الجهات من وقت لآخر .

ح - كمـا قـام الاسطـول المصـري بمساعدة الاسطول التركي في محاصرة الجزيرة لمنع وصـول الامـدادات من اليونان أو أوربـا الي الثوار وكان حصار الجزيرة شاقا ، وذلك نظرا لاتساعها إذ يبلغ طول سواحلها حوالى ٧٠٠ ميل . وقد ضبط الاسطول المصري الكثير من السفن المحملة بالاسلحة والمهمات الحربية مرسلة الي الثوار .

---

(١) وثيقة رقم ٩٣١ ، فى ١٠ جمادى الاولى سنة ١٢٨٦ هـ ، دفتر ٢٤ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

ط - كما تولـــي اطبـاء الاسطــول عـلاج جـرحى ومرضى الجيش المصرى الذين وجدوا فى السفن المأوى المناسب والعناية الطبية الكاملة .

ى - كمــا شــعر الجميـع بانتظــام البــريد بــين القوات المصرية وبين الوطن - وكانت سفن الاسطــول تقـوم فــي مواعيد ثابتة بنقل البريد وتقارير القادة الي مصر وتلقي التعليمات والاوامر .

القســـم الثالث

التاريخ العســـكرى المصرى

فى الفترة من ١٨٦٧ إلي ١٨٧٦

أولا : التوسع المصرى فى السودان.

ثانيـا : دور الجيش المصرى فى البحر الأحمر والصومال .

ثالثـا : دور الجيش المصرى فى الحبشة.

أولا : التوسع المصرى فى السودان

١ - تمهيد :

أ - بدأ اهتمــام اسماعيل بالسودان منذ تولية ولاية مصر فى بداية عام ١٨٦٣ - فزاد عدد القوات الموجودة فيه ودخل فـى مفاوضات طويلـة مـع الباب العالى بشأن ضم مينائى سواكن ومصوع بمديرية التاكة الى حكم مصر - وقد نجـح فى ذلـك عـام ١٨٦٥ - نظير زيادة الجزيه السنوية - وكذلك بالنسبة لمديرية كسلا .

ب - وفى عام ١٨٦٩ ارسل اسماعيل حملتين الى جنوب السودان . الاولى بقيادة السيـر صمويل بيكر الى اعالى النيل والثانية بقيادة الحاج محمد البلالى الى بحر الغزال . وذلك لضم تلك الجهات الى حكم مصر والقضاء على تجارة الرقيق .

جـ - وفى عام ١٨٧٤ تم فتح اقليم درفور بعد ان كان قد خضع اقليم بحـر الغزال للسيادة المصرية وتم السيطرة على اعالى النيل .

٢ - حملة بيكر :

أ - لقد كـــانت اقصى نقطة وصـــل اليهــا الحكم المصرى فى جنـــوب السودان هى فاشودة - اما الاقاليم الواقعه جنوب هذه المنطقة فكانت بحيرات خط الاستواء التى يخرج منها النيل . وكان الخديو اسماعيل يريد ان يضمن لمصر امتلاك منابـع النيل فأمر باعداد حملة لضم هذه الاراضـــى لكى يقضـــى على التخلف فى هذه البلاد وليكفل لمصر امتياز مراقبة منابع النيل . وقد وقع الاختيار على السير صمويل بيكر لاعداد هذه الحملة وتعيينه حكمدارا لمديرية خط الاستواء .

ولقد سميت هذه الاراضى بمديرية خط الاستواء ويحدهــا مصب نهـــر السوباط ، وأوغندة والحبشة ومديرية بحر الغزال .

ب - اعد بيكر ثلاثة بواخر كبيرة هى الاسماعيليـــة والخديو ونيانـزا وعـــدد ٣٣ سفينة و مركبا لنقل المهمات والذخائر كما تم تشكيل قوة الحملة من ١٤٠٠ جنـــدى من البيادة و ٢٥٠ من السوارى الباسبوزق وبطارتين من المدافع الجبلية ، وتم تقسيـم

البيادة الى أورطتين احداهما مصرية والاخرى سودانية – وكان رجالهما من خيرة الرجال ، وكان بالاورطة السودانيـــة ضباط وجنود خدمـــوا ضمن حملة الاورطة السودانية بالمكسيك وكانت هذه القوة بقيادة اميرا لاى رؤف بك (الذى ترقى فيما بعد الى باشا وتعين حكمدارا عاما للسودان) وكان برفقته من القـادة البكباشيـــة احمد رفيق افندى والطيب عبد الله افندى (١)

جـ – وفى ٥ ديسمبر ٦٩ ابحر من السويس سير صمويل بيكر ومعه قوة الجيش – وبعد اربع ايام وصل الى سواكن – وبعد مسيرة ١٤ يوما اجتازت القوة مسافة ٤٥٠ كم من الاراضى الصحراوية – ووصـــل الى بربر على النيل ثم الخرطوم بعد ان قطع ٣٢٠ كم اخرى . وفى ٨ فبراير ١٨٧٠ ابحرت القوة فى النيل وبعد مسيرة حوالـى اربع ايام ونصـف وصل الاسطول الى فاشودة وهى محطة الحكومة وتقع على بعد ١٠٠٠ كـــم مـن الخرطوم – ثم وصلت الى نهر السوباط ثم بحر الزراف – وقابلت بيكر صعوبات عـدة فى منطقة السدود واضطر الى البقاء حتى يرتفع مستوى الماء . وفى ابريل انشأ محطة التوفيقية على نهر السوباط (وهو اسم مأخوذ من اسـم ولـــى العهد توفيق باشا) – وهذه المحطة تقع بين الخرطوم وغندكرو .

د – وفى ١١ ديسمبر عبر الاسطـول المنطقة الصعبة متجها الى غندكرو، وبعـد أن قطع مسيرة ٢٦ يوما – وصل الى محطة (كجك على) فى ٧ يناير ١٨٧١ – وصادفتـه عقبة عند بحر الزراف استمر العمل لإزالتها الفترة من ١١ فبراير الى ٢٠ مارس – ثم استمر الاسطول فى التقدم حتى وصل غندكرو فى ١٥ أبريل ١٨٧١ .

وقام بيكر فور وصولـه باخضـــاع قبائـل هذه الجهـــة والجأها للإعتراف بتبعيتهـــم للحكومة المصرية .

---

(١) عمر طوسون : تاريخ مديرية خط الاستواء من فتحها إلى ضياعها ، القاهرة ، مطبعة العدل ، ١٩٣٧ ، جـ ١ ، ص ص ١٤ – ١٩ .

هـ - وفى ٢٦ مايو ١٨٧١ كان لدى بيكــر ١٢٠٠ جندى ، ١٠ مدافع جبليــة - وأعد ساريــة ارتفاعها ٢٥ مترا - وسارت الموسيقى أمام القوات الى أن وصلوا الساريـــة - وفى منظر رائع شكلت القوات مربعا احتلت البيادة ثلاثة أضلاع والطوبجية بمدافعها الضلع الرابع - ثم تمت قراءة اعلان ضم الناحية الى مصر رسميا باسم الخديــو ثم رفع العلــم المصرى الذى أخذ يرفرف على السارية - وأطلقت المدافع نيرانها للتحية .

و - ولما لم يرضخ زعماء القبائل فى المنطقة ورفضــوا امداد بيكر والحملة التى معه بما تحتاجه من غذاء ومواشى قام بعدة غارات لإجبارهم على ذلك .

ز - وقام بيكر بتحصين غند كرو وأقام معسكرا دائما بها للجنود - وانشاء الخنادق والخزانـات واعد أماكن لحفظ الغلال بما يكفى وأمد الحملة لمدة عام .

ح - وفى أثناء تواجد بيكر بغندكــرو - اصطحب قوة قوامها ١٥٠ جنديا لاستكشاف المنطقــة الواقعه على مسافة ٢٥ كم من المعسكر .

ط - وفى ٢٢ يناير ١٨٧٢ سافرت حملة لاستطلاع شلالات فولا - وفى ١٢ فبراير وصلــت الى منطقة لابوريه - ثم تقدم الى فاتيكو - وفى٢ مارس وصـلت الحمـلة الى سهـل عظيم سماء بيكر (الابراهيمية) (نسبة الى ابراهيم باشا والد الخديو) وشيد بها معسكرا .

ى - ثم اخذ بيكر يستعد للرحيل الي اقليم (او نيورو) وهـــو علـــى مسافه ١٢٥ كم من فاتيكو. وفي٢٢ مارس وصل بيكر الي نـــيل فكتوريا - ثـم الي بحيـــرة ألبرت نيانـــزا وهى على مسافـــة ٤٣ كـــم من مازندي عاصمة أونيـــورو - ولما وصـــل مازندي قابلـــة ملكهـــا كبـــار يجـــا بالتر حاب، وفي ١٤مايو ١٨٧٢ وضع بيكر يـــدة علي مقاطعـــة أنيور وكلها باسم خديو مصر - وبحضور كبار يجا بالترحاب ، وفى ١٤ مايو ١٨٧٢ وضـــع بيكر يده على مقاطعه أو نيور وكلها باسم خديو مصر - وبحضور كبار يجا .

ك - وفى ٤ يونية جاء رسل من قبل متيسا (mtese) ملـك أوغنـدا ومعهـم رسالـة مكتوبـة باللغة العربيه ، فاكرمهم بيكر ومنحهم بعض الهدايا لهم وللكهم ورد على الرسالة وأوضح لـه الغرض من مجىء الحملة .

ل - وبعد أن اطمـــأن بيكر الى فتح هذه المناطق - أمر قواته بالاستعـداد للعــودة - وفـى طريقه أقام محطة جديدة فى فويرا حيث وصلها فى ٢٤ يونيو ١٨٧٢ - ثم وصـــل الى أونيورو بنهاية عام ١٨٧٢ . وفى أول أبريل ١٨٧٣ وصل بيكر الى غندكـرو وكان هذا اليوم هو اليوم الذى تنتهى فيه مدة خدمة بيكر طبقا للاتفاق بينه وبين الخديوى .

م - وفى ٢٦ مايو سافر بيكر الى فاشودة ، وفى ٢١ يونية وصـــل الى الخرطوم - ومنها الى القاهرة التى وصلها فى ٢٤ أغسطـس ١٨٧٣ - وقابل فى اليوم التالى الخديـوى حيث قدم له تقريرا بالمناطق التى ضمها الى مصر ، وتفضل الخديوى بمنحه النيشان المجيدى . كما أمر الخديـوى بترقية البكباشى عبد القادر أفنـــدى الى رتبة قائمقـام واليوزباشى محمد ضياء أفندى الى رتبة صاغقول ، كما منح مكافآت مالية للجنود .

٣ - **حملة البلالى : (نهاية عام ١٨٦٩)**

والحملة الثانية اسندت قيادتها الى الحاج محمد البلالى وهو مغربى الاصل - فقـد زحف الى منطقة بحر الغزال . وكانت الحملة تتكون من ٢٠٠ من العساكر السودانيـــة النظامية - بقيادة الصاغ محمــد افـــندى منيب ، ٤٠٠ مــن العساكــر الباشبـــوزق بقيـــادة السنجـق كوشوك على ، ٦٠٠ من الخطرية [1] .

وقد اخفقت - حملته فى احتلال منطقة بحر الغزال والقضاء على قوة الزبير زعيم تجـار الرقيق - وبالتالى لم تستطع فتح دارفور وهو الهدف الثانى للحملة .

الا أن الزبير خشـــى من معاداته للحكومة المصرية فبادر بتقديم البلاد التى قام بفتحهـا هو وتشمل مديرية بحر الغزال وشكا الى الحكومة المصريـة ، التى كافأته على هذا العمل بمنحه رتبة القائمقام والبكوية وعينته حاكما على مديرية بحر الغزال .

---

(١) نعوم شقير : تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ١٩٠٣، جـ ٢ ، ص ٦٧ .

٤ - فتح دارفورد :

أ - وبخضوع منطقة بحر الغزال وشكا للحكومة المصرية بدأت مصر فى التطلع الى فتح دافورد ، خصوصا وان معظم تجار الرقيق الذين كانـوا يمارسـون نشاطهـم غير المشروع قد انتقلوا اليها بعد خضوع بحر الغزال للحكم المصرى .

ب - وقد طلب الزبير رحمت مدير بحـر الغزال من اسماعيل ايوب حكمدار السودان ان يسمح له بغزو دارفورد لضمها للحكم المصرى ، وكان الخديو اسماعيل يرى اسناد هذه المهمة الى الزبير رحمت بمفرده على ان يقوم حاكم السـودان العـام بأمداده بالقوات اللازمة ، وان تزوده الحكومة المصريـة بـ ٤٠٠ فارس غيـر نظامـى من مصر وان يكون فتح دارفورد عن طريق بحر الغزال (١) .

جـ - وبناء على ذلك عززت القوات العسكرية فى بحر الغزال فبلغ مجموعها ٧ الاف مقاتل بين مشاه ومدفعيه وباشبوزق بقيادة الزبير بك

د - ثم رات الحكومة المصرية بعد ذلك ان يقوم اسماعيل ايوب حكمدار السـودان بغزو دارفور من ناحية الشرق بقوة قوامها ٣ الاف من المشاه والفرسان واربـع مدافـع جبلية ، واتجه هذا الجيش نحو دارفور متخذا طريق ام شنقة .

هـ - وبهذين الجيشيين استطاعت مصـر فتح دارفـور - حيث تمكن الزبيـر من هزيمة جيش قوامه ٢٠ الف مقاتل بقيادة الوزير احمد شتا ، ثم هزم جيشا آخـر بقيادة المقـدم سعد النور وجيشا ثالثا بقيـادة الامير حسب الله عم سلطان دارفور وكان جيشه يتراوح بين ٦٠ ، ٧٠ الـف مقاتل (٢) . وتبعـه اسماعيل ايوب فى ٦ نوفمبر ١٨٧٤ واطلق سراح الارقـاء الذين وجدهم فى دارفور ، وعمل على نشر الامان والاطمئنان فى كافة الجهات .

---

(١) دفتر ٧٣ ، وثيقة رقم ٢٣ ، من الجناب العالى الى حكمدار السودان ، فى اواخر فبراير ١٨٧٤ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية.
(٢) معية سنيه عربى ، وارد الافادات ، مكاتبة رقم ٦ ، ص ٣٨ ، فى اواخر نوفمبر ١٨٧٤ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية.

٥ - ادارة الاميرالاى محمد رءوف بك لمديرية خط الاستواء : (١٨٧٣ / ١٨٧٤) :

بعد سفر بيكر عين امير الاى رءوف بك مديرا لمديرية خط الاستواء لكونه اقـدم الضبـاط الذين كانوا مع بيكر ، وقد قام رءوف بك بأعباء المهمة خير قيام حيث لم يحدث أى شىء له خطورة فى عهد هذا المدير .

٦ - حكمدارية غوردون باشا (١٨٧٤ - ١٨٧٦) :

أ - كان السودان منذ رحيل بيكر حتى تعيين غوردون تحـت سيطرة حكمدار عام واحد غير ان الخديو قسمه الى قسمين وهما [١] .

(١) السودان حتى فاشودة كحد جنوبى وقد ولى عليه اسماعيل ايوب باشا .

(٢) مديرية خط الاستواء وقد ولى عليه غوردون باشا [٢] .

ب - وفى ٢٥ فبراير ١٨٧٤ وصل غوردون ومعـه حملته الى مينـاء سواكن وكان برفقته القائمقام شاليه لونج رئيس اركان حرب الحملة ، المـلازم اول حسـن واصف افندى الذى كان من ضباط الاركان حرب بالجيش المصرى .

جـ - ومن سواكن تحركت الحملـة الى بربر ثم منها الى الخرطوم ثم الى فاشودة - وفى ٢ ابريل وصلت الى غندكرو عاصمة الاقليم حيث استقبلها الامير الاى رءوف بك وما ان استتب الامر لغوردون حتى طلب رءوف بك اجازة لزيارة القاهرة لمدة تسعه اشهر حيث امر الخديو بترقيته الى رتبة لواء .

د - وفى ١١ سبتمبر ١٨٧٤ قدم ٢٥ شيخا من مشايخ قبائل الزنوج الذين يقيمون حول غندكرو - وقدموا لغوردون ولاءهم وخضوعهم للخديو .

هـ - كما قام غوردون بتنظيم المحطات الهامة فى مديرية خط الاستواء وكانت كالآتى :

(١) محطـة نهر سوباط وتقع عند ملتقـى نهـر سوباط بالنيل وعدد حاميتها ٥٠ جنديا سودانيا نظاميا .

---

(١) عمرطوسون : مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ١٠٨ .

(٢) عين غوردون مديرا لمديرية خط الاستواء فى اوائل عام ١٨٧٤ لمدة ثلاث سنوات وعاد فى فبراير ١٨٧٧ حاكما عاما للسودان واستمر حتى اواخر عام ١٨٧٩ ، ثم استدعى مرة ثالثة لاخماد ثورة المهدى عام ١٨٨٤ وانتهى الامر بقتله فى يناير ١٨٨٥ .

(٢) محطة نصر على نهر سوباط وحاميتها ١٠٠ جنـدى من الدناقلـة النظاميـين . (أى من دنقله) .

(٣) محطة شمبى وحاميتها ٣٠ جندى سودانى نظامى و ١٥٠ من الدناقلة النظاميـين .

(٤) مكراكـــا وتقع فى بلاد (نيام نيام) وحاميتها ٢٠ جنديا سودانيـا نظاميـــا و٢٠٠ من الدناقلة .

(٥) محطة بور وحاميتها ١٠ جنود سودانية نظامية و ١٥٠ من الدناقلة .

(٦) محطة لا توكا وحاميتها ١٠ جنود سودانية نظامية و١٥٠ من الدناقلة .

(٧) محطة لادو (وهى المعسكر العام) وبهـا ١٨٠ جنديا سودانيـا نظاميا و٥٠ جنديا مصريا نظاميا .

(٨) محطة الرجاف وبها ٨٠ جنديا سودانيا نظاميا .

(٩) محطة الابراهيمية وبها ١٠٠ جندى من السودانيين النظاميين .

(١٠) محطة فاتيكو وبها ٢٥٠ جنديا سودانيا نظاميا و١٠٠ من الدناقلة .

(١١) محطة فويرا وبها ١٠٠ من السودانيين النظاميين و١٠٠ من الدناقلة .

و - ووضعت القوات النظامية كلها تحت قيادة ضباط من اقاليمها وبهذا الاسلوب تمكـــن هؤلاء من كبح جماح الدناقلة وأن يحولوا دون تصرفاتهم العنيفة مع الأهالى .

ز - كما قام غوردون ومعاونيه بالأعمال الآتية :

(١) رسم خريطة النيل الأبيض من الخرطوم الى الرجاف رسما مضبوطا وبدقة .

(٢) منع تجارة الرقيق .

(٣) إحلال السلام والأمن والثقة بين الأهالى حول غندكرو .

(٤) شق طريق بين غندكرو والبحيرات الكبرى للملاحة .

(٥) فتح باب الاتصال مع (متيسا) وهو الرئيس القوى المسيطر على بـلاد أوغندة الواقعة على ضفاف بحيرة فكتوريا .

ح - تشييد مراكز للحكومة فى هذه الجهات وتنظيـم أعمـال هذه المراكز من أقصـــى حـــدود

المديريات الشمالية الى فويرا جنوبا وترتيب المواصلات بين النقـط البعيدة والمحطـة الرئيسيـة بطريقة مأمونة .

ط - إعداد الحملات الجديدة للاستكشـاف - ومنها كشف بحيرة ألـبرت نيانـزا فى أبريل ١٨٧٦ حيث كان الجنود المصريين أول من إرتادوا البحـيرة كمـا أن العلم المصـرى كان أول الاعلام التى رفرفـت فوق هذه الجهة التى اغتصبتهـا بريطانيا من مصر وحكومة الكونغو البلجيكية فيما بعد .

ى - ولما عين غـوردون باشـا حكمدارا لعموم السودان - وكان مقره الخرطوم - قام بتعيين أمير ألاى بروت (prot) وهو من أركان حرب الجيش المصرى حكمدارا لمديرية خط الاستواء فوصلها فى ديسمبر ١٨٧٦ وقام بزيارة لادو وفاتيكو ومر ولى على نيل فكتوريـا ثم ماجونجو على بحيرة ألبرت نيانزا ولكنه مرض وغادرها الى انجلترا .

وقام غوردون بتعيين أميـر ألاى ابراهيم فوزى بك (١٨٧٧ / ١٨٧٨) حكمدارا لمديرية خط الاستـواء - وقام بالمرور على مديريته ليوطد دعائـم الأمـن وحل مشكلات الأهالى .

ثم عـين غوردون أمـين باشـا [1] . (١٨٧٨ /١٧٨٩)حكمـدار لمديريـة خط الاستـواء الا أن اهتمامه بالمسائل العلمية كان أكثر من قيامه بادارة مديريته . وأدى ذلك الـى سـوء العاقبـة ، حيث وقعت هذه المنطقـة فى يـد أضعف الحكمداريـين فى الوقت الذى كانت فيـه أحوج الى حكمدار أكثر خبرة وهمـة وعزيمة .

وفى فترة حكمداريته زاد عدد المبشرين مثل فلكن وولسن و جونكر وغيرهم .

٧ - **التقسيم الادارى بمديرية خط الاستواء :**

انتهى تقسيم مديرية خط الاستواء الى ١٠ مراكز أو ادارات - وكل ادارة منها تتكون مـن

---

(١) كان طبيبا ألمانيا باسم شنيتزر : مكلفا من قبل الحكومة المصرية ، واعتنق الاسلام باسم محمد أمين .

عدة محطات – وهذه الادارات كانت تسمى مديريـــات من فترة حكمدارية غوردون وكانت قاعدتهـا الرئيسية لادو – وكان الرئيس يلقب بمدير عموم خـط الاستـواء – وبلـغ عـدد المحطات ١٧٠ محطـة – هذا عدا القرى التى ليست بها حامية .

والادارات العشر هى :

- بور وهى قائمة على ضفة النيل الأبيض الشرقية .
- لادو ، كرى ، دفيليه وكانت قائمة على ضفة النيل الأبيض الغربية .
- فويرا ، لاتوكا ، فاديبك – وهى فى شرق النيل الأبيض .
- رول ، مكراكا ، ممبتو أو جر جورو وهى فى غرب النيل الأبيض .

٨ – المحطات العسكرية :

أ – أهم محطات مركز لادو العسكرية هى غندكرو ، والرجاف ، وبيدن .

ب – ويلحق بإدارة كرى ثلاث محطات عسكرية كبرى هى : خور أيو ، ولابوريه ، وموجى

جـ – وفى مركز دفيليه توجد المحطات العسكرية الآتية : فابو ، فاتيكو وأدلاى .

د – وفى مركز فويرا يلحق بها عدة محطات عسكرية هى :

مرولى ، ومازندى ، أورونو جانى ، ماجو نجو ، كيروتو ، فاكوفيا وكبيرو .

هـ – وفى لاتوكا كان أهم المحطات العسكرية : أو كلو ، وترانجول وأيوريه ، وعبو .

و – وفى فاديبك محطتان عسكريتان هما لابور ، وجالى .

ز – وفى رول كان أهم المحطات العسكرية هى : أجـــاك ، شمبـــى رومبـــيك ، بوفـى ، صياديـــن ، ليســى ، أفارد ، و الجول مختار .

ح – وفى مكراكا كانت أهم المحطات العسكريـــة : كابايــندى ، وأنـــدى ، كودورمـــا ، مديرفى ، ريمو ، مكراكا الصغيـــرة ، جـوزا ، كاليكـا ، وأتاكـو ، كورويبيـــك ، جانـــدا ، أو مبمبا ، نوجاما ، دانجو، ودانجو الكبير .

ط – وفى مركز ممبتو أوجور جور وكان أهم المحطات العسكرية هى : تنجازى ، كوبى ، أونيبورون ، مبيريا ، جايخا ، ومسوه .

ى - لايوجد فى مركز بور محطات هامة .

٩ - القوات العسكرية :

أ - كان يوجد على رأس كل مركز من مراكز مديرية خط الاستواء رئيس مدنى أو عسكرى يلقب بمأمور الادارة وله حامية يختلف عددها باختلاف مقدرة كل منطقة فى الحروب - وكانت كل حامية تتكون من ثلاث عناصر هى :

(١) جنود نظامية من السودانيين .

(٢) الخطرية (المتطوعين) - وهم من المتطوعين العرب .

(٣) التراجمة وهم زنوج يقومون بوظيفة الترجمة أو يتخذون وسطاء فيما بين الحكومة والأهالى - ثم أصبح يولف منهم جنود منظمة .

ب - وكان عدد القوات العسكرية فى المراكز من الجنود النظامية يتراوح بين ٦٠ و٣٠٠ جندى ، ومن المتطوعين الخطرية بين ٧٠ و١٠٠ متطوع ، ومن المترجمين بين ١٠ و ١٠٠ مترجم طبقا لأهمية المركز .

جـ - ويلاحظ أن قوة الجنود كانت تكفى لحفظ النظام واستتباب الأمن بين سكان مديرية خط الاستواء الذين يقدر عددهم بـ ٥ر١ مليون نسمة - وكان بين هؤلاء نصف مليون نسمة خاضعين لسيطرة الحكومة (١) . حيث أن الأهالى كانوا منقسمين الى عدد كبير من القبائل المختلفة الاجناس وأن الحروب لاتنقطع بينهم

١٠ - الكشوف الجغرافية التى قام بها الجيش المصرى فى افريقيا (لوحة رقم ١٣)

أ - لم تقتصر جهود مصر على ناحية الفتح والتوسع والقضاء على تجارة الرقيق فحسب بل شملت جهودها ايضا حركة الكشوف الجغرافية والتى قام بها ضباط هيئة اركان حرب الجيش المصرى ، حيث قاموا بمسح اراضى شمال الوادى وجنوبه ، ورسم الخرائط التفصيلية لمناطق مختلفة ودراسة التربة والمناخ .

---

(١) باقى السكان عبارة عن قبائل رعى رحل ليس لهم مكان ثابت .

ب – ومن هذه البعوث الكشفيــة : بعثه الامير الاى بيــردى ومعه عدد من الضباط المصريين من هيئة اركان حرب فى عام ١٨٧٣ لدراسة طبيعــة الصحــراء والتحقــق من امكان مـد خط حديدى يربط بربر على النيل بمرفأ برنيس على ساحل البحر الاحمر . – والبعثة الثانيـــة قام بهـا بيردى ايضا فى ديسمبر ١٨٧٤ ، ومعه اليوزباشى محمود صبرى ، الملازم اول محمـود سامى ، وسعيد نصر وغيرهم وذلك لاصــلاح الابار الموجودة باقليم دارفــور على خط سير القوافل ، وحفر ابار اخرى جديدة توفيرا للمياه وتنشيطا لحركة القوافــل ، وقد نشرت البعثـة تقريرا هاما يتضمن ابحاثها ودراستهـا لتلك المنطقة كما رسمت خريطة لاقليـــم دارفور وهى تعتبر اول خريطة صحيحة لتلك البلاد .(١)

جـ – كما قام الامير الاى كولتون ببعثتين الاولى فى ١١ ديسمبــر ١٨٧٣ لدراسة المنطقة الواقعة بين النيل والبحر الاحمر من الناحيـة الجيولوجية – والثانـــية قام بها فى ديسمبر ١٨٧٤ – وكان يعاونه فيهما ضباط مصريون من هيئة اركان حرب مثل الصاغ احمد حمدى ويوسف حلمى ، وعامر رشدى وخليل فوزى ومحمد ماهر وغيرهـــم وكان الغــرض من هـذه البعثة ايجاد اقصر طريق يربــط هذا الاقليم بالنيل ومعرفة امكانياته من الثروة المعدنية والزراعية وبعد ان تم لمصر فتح اقليم هرر قام البكباش محمد مختار من ضباط اركان حرب يكشف تلك المنطقة ورسم بعض الخرائط لاجزاء منها .

د – وفى عام ١٨٧٤ قام عبد الرازق نظمى وعبد الحميد رشدى وغيرهما من الضباط المصريـين بكشف المنطقة الواقعة بين بربرة وجبل دوبار ووضعوا خريطة لها . وفى منتصف العام رسم احمد حمدى خريطة عسكرية للاقليم الممتد من جبال البارية الى بندر التاكه مبينــا بها خط التلغراف المصمم عمله من كسلا الى سنهيت وفـى عام ١٨٧٥ قام بكشف طبوغرافـــى فى الجهات الواقعه على ساحل البحر الاحمر قريبا من مصوع وهضبة الحبشـة ورسم مجموعة من الضباط المصريين خريطة لها . وفى عام ١٨٧٦ رسـم محمد صـادق ومصطفـى رمـزى

---

(١) مصطفى عامر: مساهمة المصريين فى الكشف عن مجاهل افريقيا ، كتاب اسماعيل بمناسبة مرور خمسين عاما على وفاته ، القاهرة ، ١٩٤٥ ، ص ١٨٦ .

ومعهم لوكيت (locket) خريطة لمصوع ومايجـاو رها - بينمـا قام صدقـى وغيره مـن الضباط المصريين وبعض الخبراء فى كشـف قسمـايـو وقياس اعماق المياه بالنيل وعمل خرائط لها - عـلاوة على ذلك فقد كشف محمد عزت الاقليم الواقع بين تاجورة وأوسا .

هـ - كمـا رسم ضباط مصريون ومعهم بعض الخبراء سهـول حباب وقرع - كما قاموا بكشف جيولوجى للجهات الواقعة بين مصوع وقرع - كما تم كشف نهر سمليكـى ورسـم خريطـة دقيقة لبحيرة البرت .

و - كما رسم اعضاء آخرون من هيئة اركان حرب المصريـة الخرائط التى اعدوها تخطيطيا او أدلوا بيانات امكن بفضلها رسم هذه الخرائط وقد ساعدهم فى ذلك كل من غوردون وشاييه لونج فى الفترة بين عامـى ١٨٧٥ / ١٨٧٨ - من ذلك خريطة للطريق الذى سلكه لونج من غندكرو الى خط الاستواء وقد رسمه مصطفى افندى صدقى - ثم خريطة للنيل الابيض من الخرطوم الى فكتوريا نيانزا - وخرائط مجرى النيل بين فويرة ومرولى ونيل فكتوريا .

ز - كما قام محمد قانى من ضباط اركان حرب فى عام ١٨٧٦ برسم خريطة لبلاد الصومال - طبقا للاستكشاف الذى قام به هاجـين ماخر . وايضا قام مصطفى رمزى من هيئة اركان حرب بكشف اراضى بنى عامر والحباب ورافقة فى هذا الاستطلاع فايوج (vieweg)

ح - كما تم رسم خريطتين كبيرتين احداهما عن منابع النيـل الابيض والانهار النتى تصب من الشرق والجنوب فيه لاجل المساعدة على توسيع الاعمال التجارية ببلاد السـودان الشرقـى وجنوب خط الاستواء والخريطة الثانية هى خريطـة افريقية ووضعـت طبقا للاستطلاعات المصرية مع الاستناد الى اوثق المصادر الجغرافية . واشرف عليها الكولونيل لوكيت رئيـس القسم الثالث من هيئة اركان حرب الجيش المصـرى واشترك فى رسمهـا كل من محمد مختـار وعبد الله فوزى وعبد الرازق نظمـى ومحمود صبرى واحمد فايق وحسن صفـوت ويوسف ضياء وابراهيم حلمى ومحمد جودت ومحمد خير الله وعلى حيـدر واحمـد راشـد - وقد اعتمـد هؤلاء على استطلاعات وكشوف الضبـاط المصريين والاجانب وتحمل هـذه الخرائط توقيـع رئيس هيئـة اركـان حرب وقـد طبعت مصلحة المساحة هذه الخريطـة

عام ١٩٣٠ (١) .

ط - على أنــه الى جانب اهتمام الخديو اسماعيل بتلك الكشــوف الجغرافيه والعلميـة بالسودان على أيدى الضباط المصريـن والاجانب من هيئة أركـان حرب الجيش المصرى - كان الخديــو يساعد البعثـات العلمية والهيئات الاجنبيــه التى تقصد السودان للقيام بالكشــوف الجغرافيه والعلمية . وعموما فقــد أسدى اسماعيل خدمــة جليلة - لـيس فقــط لأهل السودان بــل للانسانية كلها .

١١ - سياسة مصر تجاه السودان :

أ - ظل عباس منذ أن تولى حكم مصر يسير فى سياستــه السودانيه وفق المبادىء التى وضع أصولهــا جده محمد على - وقوامها استمالة السودانيين الى تأييــد الحكومة فى الخرطوم واشراك زعمائهم ورؤسائهم فى تدبير شئون الحكم والادارة والعمل على تحقيق رفاهية أهل السودان والمحافظة على ثقافة البــلاد الاسلامية فعمل على تشجيع معاهد التعليم الدينـــى - كما أنشأ فى الخرطوم أول مدرسة نظامية فى السودان يكون نظامها موافقا لنظام المدارس المصرية .

ب - كما احتــل الســودان مكانــا بارزا من تفكير سعيــد وكان لــه حظا كبيرا من عنايتــه فعمل على تنمية موارد البلاد وعنى بتنشيط التجارة المشروعة - وتأمين الحدود مع الحبشة ومكافحــة الــرق ، والتوســع فى اشتراك العناصر الوطنيـة السودانية فى الحكم والادارة توسعا كبيرا .

جـ - تعتبر فترة حكم اسماعيل عصرا ذهبيا للسودان - ولم تختلف وسائل اسماعيل فى برنامجه الاصلاحى وسائــــر أسلافه فقد تخير أكفأ الرجال للأ مناصـب

---

(١) دار الوثائق القومية ، أطلس السودان ، مجموعة خرائط منابع النيل فى عهد اسماعيل ، ١٨٧٨ ، رقم ١٠٥١١ ، XVII

الحكم فى الخرطوم وسائر الأقاليم – كما قطع شوطا كبـــيرا فى سودنة الوظائــف – وقد اجتذبت سياســــــة السودنه واشراك العناصر الوطنية فى الحكـــم والادارة قلوب زعماء السودانيين ورؤسائهم فاطمأنوا الى حـكومة مصر وعمدوا الى طاعتها والبقاء تحت رايتهــا

د – والواقع أن الاصلاحات الانشائية المتحددة التى تمـت فى هذا العهد والتى زاد ظهور آثارها –فى تعمير المدن وانتعاش الزراعة ونشـاط التجارة كانت تتطلب اتـبا ع سياسـة ماليـة ذات أغراض محددة وواضحة .

هـ – دس الانجليز رجالهم فى خدمة الحكومة المصرية فى السودان – وظن اسماعيل الذى كـان يجيب طلبهم باستخدام رجالهم وبإعطائهم السلطة التى لاحد لها – أنـه يرضيهـم – ويحـول مطامعهم عن بـلاده – الا أنـه كـان مخطـيء – وتولى الموظفـون الانجليز المناصـب بطلـب حكومتهم وارشادهم ليتمكنوا من هـدم الامبـراطـوريـة المصـريـة الواقعـة علـى طريـق الهنـد وتحويلها الى مستعمرة بريطانية – فصموئيل بيكر فى خط الاستـواء – وغـوردون فـى بحـر الغزال وكل منهما أعطى سلطة لاحد لها – فميزوا بعض القبائل على أخرى – فأعفـوا قبائـل الشايقية من الضرائب فأغضبوا القبائل الاخرى – كما فضلوا أصحاب الطريقة الميرغنية على أصحاب الطرق الأخرى فأوجدوا التحاسد بين أصحاب الطرق ، كما استخدموا قانـون منــع الرق لإغضاب السودانيين الذين كانوا يستخدمـون العبيد فى أعمالهـم وينصرفــون هــم الـى التجارة والأعمال الكبيرة .

و – تغاضى الخديو اسماعيل عن خطورة اختيار بيكر وهو رجل بريطـانـى لقيـادة بعثـة مصريــة الى وسط أفريقيا ولم يفطن أنه بذلك يمده بالامكانيات التـى سمحـت لـه بالإطـلاع علـى مـا يمكن أن يفيده ، ويفيد بلاده (انجلترا) من تلك المناطق البكر .

وليس أدل على ذلك مماكتبه بنفسه فى كتابة (الاسماعيلية) حيث يحبذ إستيطان الأوربـين فى تلك المناطق فيقول (لقد مررت ببلاد على درجة عالية من الخصوبة فضلا عـن اعتـدال جوهـا ومناسبتها لاستيطان الأوربيين ٠٠) . كما حبذ الاستعمار بصراحة فــى نهايــة الجـزء الثانى مـن المؤلـف (كتابه).

ثانيا دور الجيش المصري في البحر الاحمر

١ - تمهيد

أ -لعب البحر الأحمر دورا خطيرا كطريق ملاحى بين الشرق والغرب فى القرن التاسع عشر - ولقد تاثر تاريخ مصر الحديث بموقعها على البحر الأحمر - وكان لها سياستها المتميزة المخططة فى هذه الفترة - وكانت أول خطوة إيجابية هى طلب ضم مينائي (سواكن ومصوع) للادارة المصرية - وبالفعل صدر فرمان بإعادة أدارة المينائين للحكومة المصرية فى مايو ١٨٦٥ (١) - وكان هذا الظفر مشجعا لاتخاذ خطوات أخرى ، خاصة وأن الحكومة المصرية أدركت أنها أذا لم تسرع فى تقوية نفوذها في هذه المناطق سوف تسبقها الدول الآخرى خاصة أن الانظار قد تفتحت لاهمية السلحل الشرقى لافريقيا في الوصول الى داخل القارة .

ب- كما أن مصر أتخذت عدة قرارات منها أنشاء محافظة خاصة باقليم البحر الاحمر سميت باسم (محافظة البحر الاحمر) لرعاية شئون الاقليم - كما صدر فرمان في١٢٩٢ هـ باحالة ميناء (زيلع) الذى كان خاضعا للسلطة العثمانية للادارة المصرية ـ ومن زيلع خرجت حملة بقيادة (محمد رؤوف باشا)لفتح سلطنة (هرر) ودخلتها فى ١١ أكتوبر ١٨٧٥ ومن ذلك الوقت تشكلت من هرر وزيلع وبربرة حكمدارية عرفت باسم (حكمدارية هرر وملحقاتها) .

جـ- وفى سبتمبر ١٨٧٥ أرسلت مصر حملة بقيادة (ماكيلوب باشا) (٢) مدير الموانى والمنائر المصرية لفتح بلاد الصومال والوصول إلى مصب نهر الجب وقد وصلت الحملة الى (رأس حافون وبراوة وقسمايو) واحتلت هذة الجبهات بعد طرد الحامية التى كانت بها من قبل سلطان زنجبار .

---

(١) اصدره السلطان عبد العزيز بن محمود الثاني

(٢) هو ضابط بحرى انجليزي استدعتة الحكومة المصرية ليتولي نظارة المدرسة البحرية بالا سكندرية ثم شغل منصب مدير الموانى والمنارات والليمانات المصرية .

د - وفى عام ١٨٧٧ وقعت مصر معاهدة مع انجلترا أعترفت فيها بسيادةمصر علي سواحل الصومال حتي راس حافون علي المحيط الهندي وبذلك أصبحت مصر تسيطر على ساحل البحرالاحمر الغربى كلة وعلى ساحل خليج عدن حتى رأس (جود فرى) وعلى (رأس حافون) .

هـ- الا أن إسماعيل باشا فى سبيل تنفيذ سياستة فى البحر الاحمر أضطر إلى الاصطدام بالحبشة وأدى ذلك إلى سلسلة من الحروب كانت لها نتائج خطيرة على مصر وممتلكاتها - (حملة أرندروب ، وحملة منسنجر وحملة راتب باشا) وقد أنتهت بعقد الصلح بين الطرفين .

و- وقد كان لمصر فى المسائل المتعلقة بالبحر الأحمر - سياسة خاصة محددة مرسومة ، كما كانت مبنية على الإدراك الحقيقى لمصلحة مصر وارتباطها بالاقاليم الهامة المطلة على البحر الاحمر - ولكن إسماعيل أستخدم العناصر الأجنبية بكثرة فى تنفيذ سياستة دون تدبر لعواقب هذا العمل ، ثم إصطدامة بجيرانة الأحباش ، وعدم التوفيق فى حل مشكلة قناة السويس - كل ذلك كان سببا فى تقويض البناء الذى شيده ، فأنهار كله كما سنرى .

ز- وكان لأخطاء أسماعيل وضعف توفيق وخيانته ، نتائج ضيعت جهود مصر . فسقطت مصر فريسة للاحتلال البريطاني - ثم تكالبت الدول الأستعمارية الأخرى لتأخذ كل بنصيبها. فكان نصيب إيطاليا المنطقة التى تكونت منهاأرتريا وهى تمتد من رأس قصار جنوب سواكن إلى اوبوك ويدخل ضمنها ميناء مصوع . وكان نصيب فرنسا - المنطقة التى تكون منها الصومال الفرنسى وتدخل ضمنها (أوبوك وتاجورة)وكان نصيب أنجلتراالمنطقة التى تكون منها الصومال الانجليزى ويدخل ضمنها (زيلع وبلهار وبربرة) كما أستولت ايطاليا على ما أسمتة الصومال الإيطالى ويدخل ضمنها(رأس جودفوى ومقديشيو وبراوة وقسمايو).أما الحبشة فكان نصيبها (هرر وبعض جهات فاز وغلى) .

٢- ضم سواحل البحر الأحمر :

أعطى الخديوى إسماعيل اهتماما كبيرا بشئون البحر الأحمر ، وقبل أن يبدأ فى التوسع فى أفريقيا . وفى أبريل ١٨٧١ عين منسنجر [(١)] حاكما لمصوع وكلفة بالعمل على القضاء على تجارة الرقيق فى المناطق المحيطة بها - فوجد منسنجر أنة من المتعذر القضاء على تلك التجارة طالما أن أقليم بوغوص (سنهيت)خارجا عن سلطان الحكومة - ولهذا عقد العزم على فتحه وضمة لمصر . فخرج من مصوع فى يونية ١٨٧٢ وأستطاع إحتلال العاصمة (كيرن) دون مقاومة ثم أخذ فى إنشاء حكومة مستقرة قادرة على حفظ النظام فى تلك الجهات .

٣- ضم ميناء زيلع :

بعد أن خضعت دار فور للحكم المصرى سعى الخديوى إسماعيل لدى الباب العالى لضم ميناء زيلع إلى مصر حتى يمكن السيطرة على ساحل البحر الأحمر الغربى -وقد وافق الباب العالى فى يولية ١٨٧٥ على ذلك - كما أرسل الخديوى قوة بحرية بقيادة اللواء بحرى رضوان باشا على أحدى المراكب الحربية إلى ميناء بربرة فأستولى عليه ثم عين محافظا له - وبذلك أصبح ساحل البحر الأحمر كله تحت سلطة مصر [(٢)] .

وفى أول يولية ١٨٧٥ صدر فرمان بأحالة مرسى زيلع الذى كان تابعا للواء الحديدة للحكومة المصرية - وفى نفس التاريخ كتب الصدر الأعظم خطابا إلى والى اليمن ليقوم بتسليم أدارة زيلع لمصر - وبتاريخ أول أغسطس ١٨٧٥ نشر فى الوقائع المصرية أن رؤوف باشا [(٣)] الذى اسندت اليه محافظة زيلع ، لما له من سيرة حسنة وآثار طيبة فى استكشاف خط الاستواء المنوط به غوردون باشا - سافر من مصر قاصدا مكان مأموريته - ووصلها يوم ١٨ أغسطس, ١٨٧٥ .

(١) ضابط سويسرى الجنسية حضر إلي مصر وسافر منها إلى السودان والحبشة وأستقر فى مصوع وتزوج فيها وعينتة فرنسا قنصلا لها فى مصوع ثم أستعانت بة إنجلترا فى حملتها على الحبشة عام ١٨٦٨, وفى ١٨٧١ عين من قبل مصر حاكما لمصوع ثم أصبح محافظا لسواكن ومصوع وملحاقاتها ثم مديرا عاما لشرق السودان ومحافظا لسواحل البحر الأحمر وهو الذي شجع الحكومة المصرية بالمغامرة لمحاربة الحبشة .

(٢) محمد سبرى : مصر فى أفريقيا الشرقية ،١٩٠هرر زيلع بربرة ، القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٣٩ ص ١٨ .

(٣) كان ضابطا من أصل تركى برتبة أميرالاي ورافق بيكر فى حملتة لمد النفوذ المصرى فى جنوب السودان .وعين محافظا لزيلع وكلف بفتح هرر ثم تولى حكمدارا لعموم الجالاوالصومال وهرر وأنعم علية برتبة فريق وفصلة غوردن باشا فى عام ١٨٧٧ إلا أنه عين بعد ذلك حكمدارا عاما للسودان خلفا لغوردون فى ١٨٨٠ .

٤- فتح هرر :

أ - لم تضيع الحكومة المصرية الوقت بعد ضم زيلع ،فقد بدأت فى الحال إتخاذ الأجراءات اللازمة لضم هرر ، تلك الأمارة التى كانت مركزا من مراكز تجارة الرقيق القادم من الحبشة وكانت هذه الاجراءات قد درست دراسة وافية من قبل .

ب - وفعلا زود رؤوف باشا بالتعليمات الشفوية اللازمة إذ روعى التكتم الشديد فى بداية الأمر حول هذ ا الموضوع وكان يشار إلية فى المكاتبات الرسمية بكلمة (المهمة)-وطلب من رؤوف أن يفسر هذه المهمة اذا طلب منة تفسيرها بأنها كشف منابع نهر السوباط أى أنها مهمة علمية بحتة.

وكانت القاهرة تريد بهذه السرية عدم لفت نظر الأنجليز حتى لا يثيرون أمامها المشاكل ويضعون فى طريقها العراقيل .

جـ - غير إنها كانت تستند في نفس الوقت فى إرسال حملتها على هرر إلي رجاء أهلها فى عام ١٨٦٩ بأن ترسل لهم مصر حاكما من قبلها يحكمهم بدلا من أميرهم عبد الشكور الذي دام حكمة من ١٨٦٢ - ١٨٧٥.

د - ورغم هذا التكتم الشديد فأن الأنجليز فى عدن علموا بعزم مصر علي فتح هرر لأن قرب عدن من مركز النشاط فى زيلع جعلهم يلمسون ما كان يجرى بها من حركة غير عادية نتيجة تجمع بعض قوات الجيش المصرى هناك .غير أن الأنجليز لم يعترضوا - وقد يعزى ذلك إلي وصول حكومة لندن إلي قرار بشأن التوسع المصرى فى أفريقية والبحر الأحمر وأنة لم يكن لها مصلحة فى هرر بالذات .

هـ - وصل رؤوف إلي زيلع فى ١٨ أغسطس ١٨٧٥ وقد زود بتعليمات شفوية توضح له (مهمته) وهي أن يعمل علي راحة أهالي زيلع وتقدمهم وكسب قلوبهم إلى مصر ثم تأمين الطرق الموصلة إلي هرر وتشجيع التجارة الواردة منها ثم الأستعداد لفتح هرر .

و - وبعد وصولة إلى زيلع أنضمت إلية بعض قوات السودان .وفى ٢٧أغسطس أرسلت إليه التعليمات المكتوبة وهى تطابق التعليمات الشفهية السابق تلقيها من قبل ثم أضيفت اليها

تعليمات خاصة بتنظيم ادارة بندر هرر وغيره من البنادر التى بالأمارة من حيث الأيرادات والمصروفات مع العمل على أزالة أسباب المشاحنات بين القبائل وأستمالة قلوبهم (١) وأستكمل رؤوف باشا أستعدادات الحملة فى زيلع بتدبير المئونة ودواب الحمل . وقبل مغادرته زيلع إلى هرر قدم عده مقترحات بشأن هذه الجهات جاء فيها :-

(١) أنه يرى تعيين (أبي بكر سخيم) أمير زيلع بوظيفة وكيل محافظ .

(٢) طلب عده كساوى لتوزيعها على العلماء والتجار

(٣) ذكر أنه أستأجر جمالا وأنفارا لترحيلة وعساكرة للمأمورية المكلف بها وهى فتح هرر (٢) .

وقد جاء رد الحكومة المصرية على رؤوف باشا بأن أقرت إجراءاته ونصحته بحسن معامله السكان لاستمالة قلوبهم .

ز - وفى مساء السبت ١٩ شعبان ١٢٩٢ -١٨ سبتمبر ١٨٧٥ قام رؤوف على رأس قواتة من زيلع التى أتخذ منها قاعدة لمهمتة . وكانت قواتة تتكون من ٥ أورط ونحو ٢٣٦ من الباسبوزق و مد فعين جبليين .

ح - وفى اليوم التالى من سير الحملة نزلوا فى (هنسا) الي الجنوب الغربي من زيلع حيث حضر شيخ مشايخ قبائل العيسي والصومال معلنا خضوع قبائله جميعا للحكومة المصرية .

ثم واصلت الحملة سيرها فوصلت " كوتة" يوم الجمعة أول أكتوبر وهناك جاءتهم عروض أمير هرر بالطاعة . وقبل أن تصل الحملة إ لى هرر وعلى مسيرة خمسة أيام منها ، أرسل الأمير الحاج يوسف والقاضى عبدالله بن عبد الرحمن قاضى ثانى مدينة هور وجماعة من وجوهها ومعهم كتاب أخر من الأمير بالطاعة . (٣)

---

(١) أمر كريم إلى رؤوف باشا محافظ زيلع ، فى ٢٥ رجب ١٢٩٢هـ - ٢٧ أغسطس ١٨٧٥ ، وثيقة رقم ٢٠٤ ، دفتر رقم ٢ أوامر عربى ص ١٠١ ، القاهرة دار الوثائق القومية .

(٢) وارد الأ فادات من الأقاليم ، مكاتبة رقم ١ فى ١٨ شعبان ١٢٩٢هـ دفتر رقم ١٧ معية عربى ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٣) رسالة من رؤوف إلى الخديوى بتاريخ ١٧ أكتوبر ١٨٧٥ الموافق ١٨ رمضان ١٢٩٢ هـ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

ط - غير إن جماعة من القبائل الجالا والنوالى اعترضوا طريق الحملة وحاول رؤوف أن يثنيهم عن عزمهم بالحسنى فلم يرتدوا فسلط عليهم نيران البنادق والمدافع فانهزموا فى أقل من ثلا ث ساعات - ثم تشتتوا الا أنهم عادوا من جديد فى أعداد ضخمة بلغت نحو ٣٧ ألف ومعهم مزارقهم ونبالهم -فقاتلوا سبع ساعات سلموا بعدها على يد رئيسهم "عثمان يارو" وعلى يارو " طالبين الأمان -ورفعت الأعلام المصرية فى بلادهم وبذلك زالت كل العقبات فيما بعد من طريق الحملة وأمتثل الأهالي ورضخوا للحكم المصرى .

ى - ولما أشرفت الحملة على دخول هرر خرج إليها الأمير محمد عبد الشكور (سلطانها) مقدما فروض الطاعة . وفى يوم الأثنين ١١ أكتوبر ١٨٧٥ -١٢ رمضان ١٢٩٢ رفرفت الأعلام المصرية على منزل الأمير وعلى جميع أبواب المدينة - ثم أبعد .. الأمير والقاضى الأول عبدالله بن أحمد بالخلع والهبات - وعدد رؤوف القبائل التى خضعت لمصر بأثنين وستين قبيلة من قبائل الجالا بخلاف قبائل أيفات المسلمة .

ك - ثم قام رؤوف بأبدال العملة وتغييرها بعملة مصرية -وإخذ يحث الأهالى على تنمية زراعة البن وسائر المحاصيل .

ل - كما طلب رؤوف من الحكومة المصرية أرسال مزيد من الجند قدره أورطتين نظاميتين وبطارية مدفعية -لأن عدد الجند الذين معه غير كاف -ثم بنى معسكرا للجنود فوق جبل حاكم كان يشرف على المد ينة حتى يسهل السيطرة عليها

م - وفى ١١ نوفمبر ١٨٧٥ صدر الأمر الرسمي بقبول تبعية أهالى هرر وملحقاتها لمصر -- وقد تضمن هذا الأمر أهداف الحكومة التى نتوخاها تجاههم وهى تنميتهم ومعاملتهم مع المصريين على قدم المساواة . فضم هرر يعتبر من حقوق مصر الخالصة دون سيادة الباب العالى . لأن هرر كانت سلطنة مستقلة ولم تخضع للدولة العثمانية فى أى وقت مضى .

٥- تقرير من رؤوف باشا عن فتح هرر :

" نعرض لسعادتكم أنة بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٧٥ عرض منا للأعتاب عن قيامنا من زيلع بقصد فتح الدرب وتنفيذ اوامر ولي نعمتنا حسب التعليمات الجليلة الصادرة لنا - فقمنا من زيلع في يوم السبت ١٨ سبتمبر ١٨٧٥ ويومها بقينا في محطة (نخشا) -وفي يوم الأحد ١٩ منه قمنا من هناك وبتنا في محطة (اوجاجرة) وفي يوم الأثنين ٢٠منه بتنا في محطة (ولع ولع) - وفي يوم الثلا ثاء قمنا من محطة ولع ولع إلى محطة (داداب) - وفى يوم الأربعاء وصلنا الي محطة (درب عسا) وفي يوم الخميس وصلنا الي محطة (هنسا) . وفي هذا اليوم حضر (الأوجاد رويلى فار) شيخ مشايخ عربان عيسى والصومال وأيد لنا دخولة تحت طاعة الحكومة الخديوية هو وكافة قبائل العيسى والصومال . وفى يوم الجمعة وصلنا إلى محطة (أبى بكر على) وفى يوم السبت وصلنا إلى محطة (علان برد) -وفى يوم الأحد وصلنا إلي (ميركهلى) -وفى يوم الإثنين وصلنا إلى (جحجا) ثم إلى (عرمالي مجن) ثم الي (كوتة) ثم الي(بوصة) ثم الي (جلديسة) وهي اخر حدود العيسي والصومال -وفي جميع هذه المحطات الدرب لم يكن صعبا الا فيما بين محطة أبى بكر على ومحطة جرجرة . ثم قمنا من جلديسة الى (جرجرة) وهى اول حدود " الجالا نولى " ثم وصلنا الي محطة (الشيخ شاربى) - ثم إلى بلده (بالارا) ثم إلى (أفتوح) ثم الى (ايجو) حيث وجدنا اكثر من ٣٧ ألف مقاتل خيالة وبيادة مسلحين بالمزارق والقسي والنبال يريدون القتال -وقمنا باطلاق النار عليهم وأجبرناهم علي احضار رؤسائهم وهما البو كوري والبوكوريا - وأستمر القتال معهم سبع ساعات - وبعدها طلبوا الأمان . وفي يوم الأثنين ١١ اكتوبر قمنا من محطة (سيبو) الى سكورجة - وحضر امير منطقة هرر ومعه القاضى والاعيان ودخلنا مدينة هرر فى مساء اليوم وبصحبتنا العساكر الخديوية - ودخلت فى طاعة الحكومة الخديوية ٦٢ قبيلة وطلبت الحماية (١) .

(١) نشر خبر فتح هرر في الوقائع المصرية فى العدد ٦٣١ فى يوم الأحد ١٦ شعبان ١٢٩٢ -١٤ نوفمبر ١٨٧٥ . وقد تم الفتح فى ١١ أكتوبر ١٨٧٥ وعين محمد عبد الشكور أمير هرر السابق محافظا لهرر - وأنعم على رؤوف باشا برتبة فريق مع جعله حكمدارا لهرر

ملحوظة :

وكان بمدينة هرر ٣٠ ألف نسمة ٠

وطلب رؤوف باشا أورطتين من عساكر منظمة وبطارية طوبجية ٠

٦- **تعليمات تنظيم العمل فى محافظة هرر :**

أ - أصدر رؤوف باشا تعليماته المشددة لكيفية تعامل الجنود المصريين مع السكان المدنيين و أهمها:

(١) ممنوع شراء شيء خارج البلد - والشراء يكون فقط من سوق البلد ٠

(٢) يجب معاملة الأهالى باللطف والحسنى وعدم أغتصاب أى شيء منهم ٠

ب - وقد حرصت الأدارة المصرية دائما على مراعاة مصالح السكان -وقد أدي ذلك فعلا للتآلف بين الأهالى والمصريين حتى أن رؤوف باشا نفسة ذكر أن كل واحد من الأهالي كان يعتبر نفسة سعيد الحظ أذا ظفر بتزويج احدى بناتة لجندى من الجنود المصريين ٠

جـ- كماأصدرت الحكومة المصرية مرسوما لأهالى هرر بعد فتحها تتعهد فية بنشر التعليم -والأهتمام بالزراعة - وتوسيع دائرة التجارة كما تتعهد بالعدل والأنصاف وتدعوا الأهالى للعمل والأجتهاد والطاعة للحكام

د - كما أصدرت الحكومة المصرية تعليمات تنظيم العمل فى حكمدارية هرر وملحقاتها وهى توضح السياسة العامة للحكومة المصرية فى هذة الجهات وهى (١) :

(١) تشكيل الحكمدارية : حيث تم تعيين رؤوف باشا حكمدار لهرر وملحقاتها ٠ وعبد الوهاب وهبى بك وكيلا لمحافظة هرر ورئيسا لمجلس الحكمدارية وأبو بكر شحيم محافظا لزيلع التابعة للحكمدارية

(٢) تشكيل مجلس من القضاء والعلماء والتجار للنظر فى قضايا هذه الجهات

(٣) أقامة معسكر للجنود فوق جبل حاكم-وإستئجار أوشراء أماكن للمبانى الأميرية

---

(١) شوقى عطا الله الجمل : الوثائق التاريخية لسيا سة مصر فى البحر الأحمر ، القاهرة ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مطبعة لجنة البيان العربى ، ١٩٥٩ ، ص ٢٨٣ ٠

(٤)البحث عن الفحم فى هرر

(٥) عدم فرض ضرائب جديدة مرة واحدة

(٦) التجارة مباشرة بالنقد وليس بطريقة المبادلة

(٧) أرسال مهندسين لعمل خرائط لهرر وبربرة وزيلع .

(٨) بوسته هرر ترسل لزيلع ومنها إلى مصر عن طريق الخط بين بربرة وزيلع وعدن.

هـ - وكانت الأوامر مشددة للجنود المصريين بعدم قطع أى شجرة أو الأعتداء على أى بستان فى هرر ومن يفعل ذلك كان يقطع ماهيته شهرا ويعطى لصاحب البستان -هذا بخلاف الجزاء ألأنضباطى الذى يترتب علية[1]

ويلاحظ أن الحكومة المصرية كانت تهدف إلى أن العلاقة بين الجنود والسكان تظل يسودها المحبة والألفة والأ يصيب السكان أي ضرر أوظلم .

و - وكان فتح هرر هو أول توسع للنفوذ المصرى فى داخل الصومال ولذلك أعتبرت حكومة القاهرة هذا النفوذ يشمل كل ساحل الصومال من أوله عند خليج تاجورة إلى نهاية عند مصب نهر جوبا بما يتبعه من أراضى داخلية .

ز - وكان من نتيجة ما أتخذتة مصر من إجراءات للسيطرة على تجارة الرقيق أن أصبحت أملاكها تمتد من أعالى النيل أي فى الجنوب الغربى للحبشة وعلى طول ساحل البحر الأحمر الغربى وساحل الصومال أى أنها سيطرت على كل الموانى التى يمكن للحبشة أن تستخدمها كما فتحت هرر فى الجنوب الشرقي للحبشة.

ح - كما قام الحكمدار بتنشيط التجارة المشروعة وأتخذ الترتيبات لأنشاء طريق واسع للعربات بين زيلع وهرر ، وإقامة نقطة حربية فى جلديسة التى أصبحت محطةجمركية ، وهى تقع على بعد ٤٠كم شمال هرر - وقد ساد الأمن فى هذه المناطق كما قضى على تجارة الرقيق ، وفرض رقابة شديدة على التجار العرب اللذين كانوا يتاجرون فى الرقيق وكان رؤوف باشا يؤمن بأن ضم هرر لابد أن يقضى على تجارتهم ويطهر ساحل الصومال منها .

---

(١) أوامر واردة من أورطة حكمدرية هرر بتاريخ ١٧ محرم ١٢٩٣ ، الموافق يناير ١٨٧٧ ، دفتر ٢٤٥ وارد ص ٢٨٣ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

وبعد فتح هرر عين رؤوف باشا حكمدار هرر وملحقاتها بأسم (حكمدار عموم الجالا والصومال وهرر) وأنعم عليه برتبة فريق وجعلت جهة بربرة محافظة تابعة لحكمدارية هرر ٠

وقد وجهت الحكومة المصرية إلى سكان هرر بعد فتحها مرسوما قرىء فى حضرة الأمير والقضاة والعلماءوالوجوة والأعيان والتجار والعمد وكبار رجال القبائل وهو بمثابة أعلان من الحكومة المصرية عن سياستها فى هذه الأقاليم وأهدافها ٠

فأوضحت أن مرجع الحكم إلى الشريعة الأسلامية التى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وأن أصول الحكم مبنية على العدل والأنصاف - ثم أمنت الأهالى وتعهدت بنشر التعليم وإنماء رقعة الزراعة وتوسيع دائرة التجارة والصناعة ووعدت بمعاونة المجتهد ونصحت السكان بالتعاون والتكاتف لاستغلال خيرات الأرض حتى يتضاعف نجاحهم وأنتاجهم ٠

ك - وقد طلب الأمير محمد بن على بن عبد الشكور سلطان هرر السابق أن يصدر مرسوما يتضمن أن تكون الإمارة لة ولذريته من بعده طالما فى طاعة الحكومة المصرية ٠-لكن الحكومة المصرية لم تقر منحة وذريتة لقب الإمارة وأكتفت بتعيينه محافظا لهرر كوظيفة شرفية له فقط على أن تكون كافة الأجراءات المتعلقة بحفظ النظام والأمن من شأن وكيل المحافظة ورئيس مجلس الحكمدارية (عبد الوهاب بك) ولكن يبدو أن آمير هرر لم يقتنع بهذا الوضع - فأخذ يبذر بذور الفتنة بين للأهالى وأشاعة الشائعات عن أغراض الحكومة المصرية ونواياها -مما أضطر رؤوف باشا لبذل جهود كبيرة ليظهر للأهالى حسن نوايا الحكومة المصرية ٠

إلا أن أمير هرر نجح فى تحريض قبائل الجالا على الثورة ضد الحكومة وقطع الطرق الموصلة بين هرر وزيلع فأستدعى الأمر أن ترسل مصر قواتها لنجدة رؤوف باشا -حيث تمكن آخيرا من إخمادهذه الفتنة وإعادة الأمن إلى نصابة وأخضاع هذه القبائل لطاعة الحكومة ٠

ل- ظل رؤوف باشا يدير أمور هرر ويعمل جاهدا لا صلا ح شئونها إلى أن عين غوردون باشا عام ١٨٧٧ حكمدار ا عاما السودان وسواحل البحر الأحمر إ لى حدود مصوع وسواكن حيث صدر أمر بأحالة هرر وزيلع وبربرة وتاجورة إلى حكمدارية عموم السودان (١) . على أن يستمر مديرو هذه الجهات كما هم ويكونوا جميعا تحت إدارة غوردون باشا .

على أن غوردون باشا عمد بعد ذلك إلى إقصاء رؤوف باشا عن هرر رغم أن رؤوف سبق أن عمل تحت إمرة غوردون في مديرية خط الأستواء وأبلى بلاء حسنا بشهادة غوردون نفسه .

٧ - نتائج الحكم المصرى لهرر وزيلع وبربرة :

أ - في مدة لم تتجاوز التسعة أعوام في هرر (١٨٧٥ -١٨٨٤) الأثنى عشـرة في بربـرة -١٨٧٢ /١٨٨٤ وصلت الأدارة المصرية في هذه المناطق النائية إلى نتائـج كبيـرة مـن التقـدم . وقد كانت هذه أنصع صفحة في تاريخ الحكم المصـرى - حيث لم تصلهـا بعض الأدارات الأوروبيـة في الأقـاليم الأخـرى في أفـريقـيـا .

ب - ولقد كانت الأدارة منظمة وقامت على أساس دراسة علمية لحالة البـلاد وجغرافيتهـا وطبائع أهلها وصفاتهم وموارد البلاد وطرق تنميتها .

جـ - ففي مجال الزراعة - أمتدت في مناطق الجالا وظهـرت مزارع الـبن والكـروم واللـوز والليمون والبرتقال وجميع بقول الدلتا وحبوبها .

د - ولقد أنتعشـت التجـارة بفضـل ظهور محاصيـل جديدة في السوق كالقطن - وتأمين الطـرق وإنشـاء المدن - وتوافد التجـار الأجانب والعمال الأوربين إلى داخل البـلاد والعناية بتربية الأغنام وأنتشار العملة .

هـ - ولقد وجدت في هرر ولأول مرة أدارة منظمة وشرطة وجيش وجمـرك وقضـاء وقوانيـين ولوائح - فحتم المصريون إعلان الزواج وتسجيل عقود البيع - وأنشأت مصلحة للصحة ومستشفى كبير . وكان يقيم في هرر ١٤٥٠٠ مصرى من مدنيين وعسكريـين -تـزوج كثير منهم من أهل المدينة وأقتنوا أملاكا وأنفقوا ما أستطاعوا في بناء البيوت (١).

(١) محمد صبرى السربونى (د.) : مرجع سابق ، ص ٧٠

و – ولو دام الحكم المصرى –كما أعترف بذ لك قنصل إنجلترا فى الصومـال – لأعتنق الجالا الأسـلام ، ولهيـمنت مـصر على الملا يين من قبائلهم المنتشرة فى قلب أفريقيا .

ز – وقد كتب محمد مختار من هيئة أركان الجيش المصرى في بداية الفتح فى ١٦ أكتوبر ١٨٧٥ متمنيا " أن تؤلف مصر فى ظل إسماعيل حكومة واحدة من البحر المتوسط إلى خط الأستواء وأن تصل مملكة هرر إلي أعلى درجات التقدم بعد مصر .

ح – وقد قام محمد مختار وأعوانه المصريين بأعمال جغرافية جليلة كانت فتحا جديدا ، من ذلك :

(١) أكتشاف المناطق بين زيلع وهرر ووضع خريطة للمدينة وضواحيها من أعداد محمد مختار وعبد اللة فوزى .

(٢) أكتشاف ومسح المناطق بين بربرة والدويار ووضع خريطة لها من إعداد عبدالرازق نظمى

(٣) أكتشاف المناطق بين تاجورة وبحيرة أوسا بواسطة محمد عزت .

(٤) أكتشاف مناطق نهر الجب وقسمايو بواسطة صدقى وعبد الرازق وحسن واصف.

(٥) وضع خريطة متنوعة دقيقة لهرر وملحقاتها – بمعرفة أحمد وعدى وعبد الكريم عزت .

ط – كما بنى المصريون المدن الجديدة بالقرب من المدن القديمة فى بربرة وزيلع وخططت تخطيطا جيدا وكان بكل مدينة مستشفى وصيدلية ومخابز وطواحين ومكاتب بريد –وكان يشرف على الحالة الصحية طبيب مصري –وبكل منها جامع يتولي أقامة الشعائر بة شيخ من شيوخ الأزهر –كما أنتشر التعليم وأنشئت المدارس وأصبحت الشريعة الأسلامية هى السائدة –كما أهتم المصريون بإمداد المدن بالمياه فنقلوها فى مواسير من مسافات بعيدة .

ى – كما أستتب الأمن وضربت السلطات المصرية بيد من حديد على أيدى العابثين والخارجين على القانون – وتبع حالة الأستقرار هذه تشجيع أهل البلاد على الزراعة وجلبت لهم البذور وعلموهم كيفية زراعتها وأدخلوا فى هرر زراعة الكروم والموز والبرتقال والليمون والحبوب والقصب والبطاطس والبطيخ والخيار وغيرها [1] .

---

(١) مجلة الجمعية الجغرافية الخديوية ، هرر تحت الحكم المصرى ، عدد مارس ١٨٨٧ .

ك- كما أهتم الحكام المصريون بتعليم سكان البلاد الصناعات المختلفة على أيدى الصناع المصريين وهكذا أوجدت الأدارة المصرية في هرر والبلاد الأخري المجاورة صناعة محلية يمكن ان تسهم فى الأنتاج وتصدير الفائض عن إحتياجات السكان ٠

ل- وقد اعترف كثيرون من علماء الغرب باثارالحكم المصري -فعندما زارالمهندس الايطالي "بريكنس " هرر راي ما الت اليه حالها قال : ان تباشير للعصر الذهبي طلعت علي هرر في ايام المصريين أذ أخذت البلا د تحيا حياة جديدة ٠

م- وكتب " بوليتشكا " النمسوى فى كتاب رحلته يقول أن الوجود المصري حادث كبير فى تاريخ هرر وكيف لا يكون كذلك وقد تمكن المصريون من إدخال ثقافة شرقية فى بلد بدائى ونشروا التجارة وأمنوا السبل - وبالجملة أحدثوا أنقلابا خطيرا فى أحوال هرر وزيلع وبلهار وبربرة وجميع الساحل حتى رأس جودفرى كانت له فى مجموعة نتائج عظيمة لا فى هرر فحسب بل فى جميع القسم الشمالى من أفريقيا الشرقية ٠

ن- وهناك حقيقة يعترف بها كل رجل منزه عن الهوى -فقد فطن الرحالة الألمانى (هلد براند) فى كتاب لة بعث به إلى الد كتور (شفا ينفورت) رئيس الجمعية الجغرافية المصرية فى ٣١ ديسمبر ١٨٧٥ يقول بعد أن أظهر أسفه لوقوف إنجلترا فى وجة حملة نهر الجب " قال يلوح لى أن مصر لن توفق إلى بسط نفوذها فى أ فريقيا الشرقية وهذا أمر يحزن له إذ لا توجد أمة أصلح فى أعتقادى -من مصر لرفع مستوى المدنية فى أفريقيا ٠

٨ - حملة الصومال :

أ - يطلق لفظ بلاد الصومال على الجهات الواقعة فى المثلث الذى يحده خليج عدن من جهة والمحيط حتى قسمايو من جهة أخرى - وتعتبر (رأس جودفرى) ، رأسا لهذا المثلث كما تعتبر بربرة وزيلع وتاجورة من بلاد الصومال الشمالى ٠

ب - وفى عام ١٨٧٤ عندما حل غوردون محل بيكر مأمورا لخط الأستـــــواء أتجهت الأنظـــار من جديد إلى تحقيق هذا الحلم بالإستيلا ء على نقط على الساحل الأفريقى الشرقى المواجه

للمديرية الأستوائية وأتخاذها محطات للإتصال بالداخل وكانت هذه المنطقة تابعة أسما لسلطان زنجبار – وكان من المقرر إنشاء خط ملاحي يربط بين مصوع وزيلع وبربرة وهرر وممباسا وبذلك تستطيع مصر أن تتصل بأملاكها الداخلية فى البحيرات عن طريق البحر الأحمر والمحيط الهندي بالأضافة لطريق النيل .

جـ -ولضمان عدم معارضة إنجلترا عهد بالحملة إلى رجل إنجليزى هو(ما كيلوب) مدير الموانى والمنارات المصرية وأشترك فى هذه الحملة (شايية لونج) الضابط الأميركى الذى دخل فى خدمة مصر سنة ١٨٧٠– وفى سنة ١٨٧٤ كلف بأن يقوم بمأمورية فى أوغندة بقصد تمهيد السبيل لضم هذا الأقليم إلى مصر أو يوضعة تحت حماية مصر . وقد وصل شايية لونج إلى العاصمة أوغندة وعقد مع ملكها (أمنيسى) معاهدة قبل بمقتضاها وضع مملكتة تحت حماية مصر .

ومن الذين رافقوا ما كيلوب باشا عبد الرازق بك ناظر المدرسة الحربية ورضوان باشا حاكم بربرة .

د – غادرت الحملة السويس إلى بربرة فى فبراير ١٨٧٥ وظلت بها فترة تستكمل معداتها ثم أبحرت ثانية إلى المحيط الهندى ووصلت رأس حافون الواقعة جنوب رأس جودفرى فوصلتها فى ١٥ أكتوبر ١٨٧٥[١] . وأستقبلهم الأهالى لتقديم فروض الطاعة واستلموا الأعلام المصرية لرفعها على مبانى المدينة ثم توجهت الحملة إلى (براوة) وقابلهم أميرها حيث قدم لهم كل مساعدة ممكنة وأعلن الأهالي ولأءهم للحكومة المصرية وتضررهم من حكومة السلطان (برغش) سلطان زنجبار – ثم واصلت الحملة سيرها إلى نهر (الجب) فى ٢٧ أكتوبر ١٨٧٥. ثم توجهت إلى جهة (قسمايو) –وقام قائد الحملة بتغيير إسمها إلى (بورت إسماعيل) وهو ميناء جيد صالح لرسو السفن .وبها سوق عامر بالمتاجر إلا أن المياه بها نادرة – ويشرب الأهالى من أبار قرب البندر ماؤها مالح [٢] .

---

(١) خطاب وارد من رضوان باشا إلى مهر دار الخديو ، فى ٢٨ شعبان ١٢٩٢ هـ.

(٢) تقرير رضوان باشا عن حملة الصومال ، فى ٥شوال ١٢٩٢ هـ.

هـ - وقد أحال ماكيلوب باشا مشكلة مياه بورت إسماعيل إلى رضوان باشا - أما هو فقد قام ومعه (فريدر يكو باشا) والكولونيل (ورد بك) على رأس قـوة لإكتشـاف جهة (لامووفر موزة) وقد حـضرت وفود من جزر القمر الواقعة فى الشمال الغربى من جـزيرة مد غشقر لتعرض رغبتها الأنضمام إلى الحكومة المصرية.

و - وقـد كان القصد الأسـاسى من هذه الحـملة هو ربط السـاحل بالداخل - ولذلك فقد تأهبت الحملة بعد أن وضعت يدها على النقط الساحلية الهامة للتوغل إلى الداخل بقصد الوصول إلى بحـيرة فكتـوريا - ولذلك صـدرت الأوامـر إلى غوردون باشا حكـمدار مديرية خـط الأستواء بالأتصال بالحملة لتيـسير مهمتـها ، لكن غوردون لم ينـفذ هذا الأمر الصـادر له بالأستعداد والسير لمقابلة الحملة - وكان هذا من الأسبـاب التى أدت لعدم توفيق الحمـلة فى إنهـاء هـذه المـهمة . وينسـب شايية لونج هذا التصـرف من غوردون إلى إحتمـال وصـول تعليمات لة من الحكومة الأنجليزية بعدم التعـاون مع الحملة .

ز - كما أن حكومة إنجلترا أتخذت خطوة تهديدية فـأرسـلت سفيـنة حربية لزيـارة ساحل بنادير ، وكان بالباخرة المذكورة الكابتن (كيرك) الأنجليزى الذى كان في خدمة سلطان زنجبار وقد زارت السـفينة (براوة) ورفض قائد الحـامية المـصرية الأذعان للتـهديد وأخبـر كيـرك وربان الباخرة أنة لا يعترف بأن لأى منهم حق فى التحدث بأسم سلطان زنجبار أو بأسم غيره .

وقـد لعب (كيرك) دوراً خطـيراً فى تقرير مصير الحملة المصرية فى هذه الجهات حيث أنه ذكر أن أطماع الخديو لا تقف عند حد وأنه سيتخذ من أى منطقة تمنح له نقطة للتوسـع فى المستقبل وكانت هذه النظرة مؤكدة لموقف الحكومة الأنجليزية من الحملة المصرية .

٩- إنسحاب الحملة من جهات الصومال الجنوبية :

أ - لم يرحب الأنجليز بوجود المصريين فى ساحل البحر الأحمر الغربى المقابل لعدن وما وصلت إلية حملة ماكيلوب -أو محاولتهم التوغل إلى الداخل عن طريق الساحل - لذلك نجد إنجلترا تقف فى وجة التوسع المصري بل وأخذوايمهدون لتصفية الأملاك المصرية فى السودان وفى بربرة وزيلع وهرر .

ب - وقد كان نفوذ إنجلترا فى زنجبار قويا عن طريق ممثليها من أمثال (كيرك) مستشار السلطان برغش السياسى -وعن طريق زنجبار كانت إنجلترا تريد الأحتفاظ بأفريقيا الشرقية تحت دائرة نفوذها -كما أن إنجلترا لم تجد مشقة فى خلق الأسباب للتدخل فى هذه المشكلة - فبأسم حقوق سلطان زنجبار وبأسم المحافظة علي الحقوق الشرعية لأ صحابها - طالبت مصر بسحب قواتها من جهة الصومال الجنوبية وطالبت الخديو إسماعيل ليسحب قواتة فورا - فأرسلت الحكومة المصرية برقية لقواد الحملة ليسحبوا قواتهم من جهات (قسما يو) و (براوه) و (الجب) والعودة إلى بربرة والتجمع فى رأس حافون .

جـ - وكان الأمر ليس سهلا على الحامية المصرية -حيث قضي فى لمح البصر على هذا النصر الذى أحرزوه بالجهد والعرق وهم اللذين كانوا فى طريق مد نفوذهم إلى ممباسا وغيرها غربيا . وعادت الحامية المصرية علي الوابورات الأربعة :

محمد على وطنطا ودسوق والمحلة .

د - وقد أتفقت مصر بعد ذلك فى ٧سبتمبر مع إنجلترا حيث أعترفت الأخيرة بسلطان الحكومة المصرية على بلاد الصومال لغاية رأس حافون - وتخويل الحكومة الأنجليزية الحق فى تعيين مأموري قنصليات فى جميع الموانى والجهات الموجودة عليساحل بلاد الصومال - كما تعهدت الحكومة المصرية بمنع تصدير الرقيق من هذه الجهات وبهذا وجدت إنجلترا من مسألة تجارة الرقيق ومنعها فرصة للتدخل وأعطت لها حق تفتيش السفن ولو عند مجرد الأشتباه فى أنها تتاجر فيه (١).

وهذه الأتفاقية أتخذتها إنجلترا (كمسمار جحا) فى تلك الأقاليم-وأنها حققت بالطرق الملتوية مالم تتمكن من تحقيقة بالطريق المباشر . فبأ سم حقوق سلطان زنجبار وقفت فى وجة التوسع المصرى فى جهات الصومال الجنوبى - وبأسم حقوق الأنسانية المعذبة أتخذت لنفسها حق تفتيش السفن لتتحقق من أنها لاتحمل رقيقا .

---

(١) وقع هذه الإتفاقية عن مصر شريف باشا ، وعن انجلترا ، فيفيان ، قنصل انجلترا بمصر

ثالثا : دور الجيش المصرى فى الحبشة:

١- تطور العلاقات بين مصر والحبشة.

أ- ساءت العلاقات بين مصر والحبشة منذ أن بدأت مصر فى التوسع فى المناطق الداخلية المجاورة للحبشة منذ عام ١٨٢٢ وبعد أن ضمت إليها ميناء مصوع على البحر الأحمر عام ١٨٦٥ -ذلك الميناء الذى تدعي الحبشة ملكيتة .

ب - وأزدادت هذه العلاقة سوء عندما سمحت الحكومة المصرية للحملة الأنجليزية على الحبشة من عبور أراضيها فى عام ١٨٦٨وتقديم المساعدة اللازمة لها فى نضالها ضد الحبشة .

لهذا أخذ الملك يوحنا فى تشجيع القبائل الموالية له بالهجوم على الحدود المصرية ،حتى أن الحكومة المصرية إضطرت إلي وضع أورطتين من الجنود على الحدود الفاصلة بين مصر والحبشة لحماية أرواح الأهالى وممتلكاتهم وتأمينا للتجارة من سطو المعتدين (١).

جـ - ولما كان إسماعيل قد عقد العزم على ربط ميناء مصوع بخط حديدى بالنيل ، وكان لابد لهذا الخط أن يمر بأقليم بوغوص الذى تدعى الحبشة ملكيتـه ، فثار الإنجليز وصوروا أن مانوية إسماعيل هو محاولة منة لإحتلال الحبشة (٢).

د- كما وجهت الحكومة الأنجليزية مذكرة رسمية إلى الحكومة المصرية تستفسر فيها عن المقصود من إرسال الجنود المصرية إلى حدود الحبشة -فأجابت الحكومة على هذا التساؤل بالأدلة والبراهين علي أن مصر لا تنوى أحتلا ل الحبشة بل ترمى من وراء تلك الأستعدادات المحا فظة على الحدود المصرية وحماية الأهالى من إعتداءات القبائل المتكررة .

---

(١) إراده للى رياض باشا بالأستانة ، بتاريخ أغسطس ١٨٧٢ ، وثيقة تركية رقم ١٧ ، دفتر ٤٣ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية

(٢) رسالة من جناب الخديوى الى رياض باشا بالآستانة بتاريخ أغسطس ١٨٧٢ ، وثيقة رقم ٢٨٢ ، دفتر ٢٥ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

هـ- أستغلت مصر فرصة إنشغال الملك يوحنا فـي قتال مع قبائل الجالا - وأرسلت منسنجر على رأس قـوة حربـية مكونة من ١٥٠٠رجل وأحتل سنهيت فى ١٨٧٢ وقام ببـناء قلـعة فى بلدة كيرن عاصمة الأقليم - وفي نفس الوقت أشترى مقاطعه "أليت" التى تقـع بين حمـاسـين ومصوع من حاكميها فأثار هذا العمل ثائره يوحنا وأخذ فى مهاجمه الممتلكات المصريه على الحدود ونهب القرى الأمنه وقتل الرجال وسبي النساء والأطفـال .

و- لذلك صمـم الخديوى على ارسال حملة حربية الى الحبشه لتأديب الملك يوحنا وصور له البعض ان الأورطة المصرية تساوى عشرين الف من الأحباش -كما أشار منسنجر بأنه يستطيع غزو الحبشه بأورطتين مصـريتين (١).

ز- وكانت الحكومه المصريه من جانبها تبذل قصارى جهدها لتأمين الأهالى الخاضعين لها ومنع تعدى الأحباش عليهم دون التورط فى مساعده زعيم على الأخر-فقامت بعده إجراءات لتحقيق هذه الغايه من بينها احتلال بوغوص - ويمكن القول أن احتلال هذا الأقليم كان العامل الأساسي فى توتر العلاقات بين البلدين .

ح - ثم تتابعت الأجراءت التى اتخذتـهامصر لتأمين حدودها والقضاء على تجاره الرقيق من السـودان وسواحله الشرقيه - فزاد هذا من حـالة التوتر - لأن الحبشة شعرت بتطويق مصر لها وأنها تريد بها شرا .

ط - وكان تهديد الحبشه للحدود المريه يزداد فـى الأوقـات التى يكون فيـها النجاشـى (يوحنا) قد قضـى علي الثورات الداخليه التى تقوم ضده - ويثيرها الزعماء والحكام فى المقاطعات المختلفه.

---

(١) مذكرة خاصة من الجناب الخديو الى الصدر الأعظم رشدي باشا - بتاريخ ١٢ مارس ١٨٧٣ ، وثيقة رقم ٤٢٠ فى ، دفتر ٢٥ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

ى - ففى ١٨٧٣ إستطاع يوحنا التغلب على جميع منافسيه الأقوياء ماعدا (منليك) ... شوا - فلما حانت الفرصه لسحب القوات المصريه المرابطه علي جزء من الحدود بسب الحاجه لها فى فتح دارفور عام ١٨٧٤-اخذ يوحنا يهاجم الحدود المصريه ويهددها بالاغارات - ثم اقدم بعد ذلك على تعيين حاكم على مقاطعه جعل مركزها(غنده) فى الشمال الشرقى لهضبه الحبشة - وأضاف اليها جزء من أملاك مصر وهو السهل الساحلى المجاور لها شرقا والساحل المحيط بميناء زولا- وبدأ الحاكم يطلب الضراعب من اهل غنده وهى لا تبعد ألا عده اميال غربى مصوع - أى مايقابل مسيره يوم ونصف ولم تكن تحصل منها الحبشه شيئا من الضرائب (١) .

٢- زيادة التوتر فى العلاقات بين مصر والحبشة :

أ- يرجع هذا التوتر الى عدة عوال منها ما يتعلق بالحدود بين املاك الدولتين - بالأضافه الى عامل اخر هو ما يتعلق بطبيعة الأ رض على الحدود والقبائل التى تسكن هذه المناطق التى كانت تأبى بطبيعتها أ ن تقبل حاكم يفرض عليها نظاما خاصا وقانونا معينا - لذلك كانت حركات هجره القبائل من اراضى احد الطرفين الى اراضى الطرف الأخر وطلب حمايتها شيئا عاديا ومستمرا-وكانت كل من الحكومتين المصرية والحبشية تحتضن هذة القبائل المهاجرة وتقدم لها التسهيلات مما زاد من حالة التوتر بين الحكومتين .

ب - وقد يكون هناك سببا أخر وهو أطماع الحبشة التقليدية فى بعض المناطق التى خضعت للحكومة المصرية ومنها (مصوع) وبعض الجهات التابعة لمديرية (التاكة) -كما أنها كانت تنظر بعين الشك وعدم الرضا لأحاطتها بعدد من الدول الأسلامية .

---

(١) من محافظ مصوع إلى خيرى باشا فى ٥ سيتمبر ١٨٧٥ ، تلغراف رقم ٢٦ ، دفتر ٢٧ وارد عابدين ... الوثائق القومية .

ج – ومن أمثلة أضطربات القبائل على الحدود بين البلدين طلبت قبيلة (بوغوص) من محافظ مصوع حماية الحكومة المصرية لها [١] .

د – كما طلبت قبيلة (منسا) وكذا عربان (سنهيت) الدخول تحت طاعة الحكومة المصرية لأنهم كانو تابعين لها منذ فترة فتم ايضا قبولهم – أما من جهة(الحماسين) فلأنها خارجة عن الحدود التابعة لمصر – فكانت الأوامر لمحافظ مصوع تقضي بأنه اذا طلب اهلها الدخول تحت حكم مصر فلا يتعجل المحافظ ذلك الا اذا حدث تعد من الأحباش .[٢]

هـ – ومن امثلة هذة الأضطرابات ايضا شكوى (علاء الدين بك) مدير التاكة – للحكومة المصرية من غارات رؤس الأحباش وعصاباتهم على الحدود المصرية بقيادة (ولد مراج) ونهب البلاد وقتلهم الأنفس – ولما وصل ذلك الى علم الحكومة المصرية بادرت بأرسال خطاب فى ٢٤ محرم ١٢٨٩ الى(يوحنا) ملك الحبشة تخطره بهذا التصرف الشاذ على ان يقوم بالقبض على هذا الشقى ويسلمه للحكومة المصرية لمعاقبتة او تقوم الحكومةالمصرية هى بالقبض عليه احقاقا للعدالة ومن أ جل راحة الطرفين [٣] .

و – ولكن يوحنا لم يرد على رسالة مصر الا بعد ثمانية أشهر وكان الرد بمثابة الشرارة التى اشتعلت فى الهشيم – حيث نكر أن هذة الأجزاء التى احتجت مصر بالاغارة عليها أنماهى من املاك الحبشه – وأن الملك يوحنا نفسة هو الذى أرسل (ولد مراج) ليأتى ما قام به تأديبا لأهالى تلك الجهات – وأن الأراضى المسماة (كتانة) و (بوغوص) من ضمن بلاده – وأن له غير ذلك ممتلكات وموانىء على ساحل البحر الأحمر سيعمل على استردادها.

---

(١) دفتر رقم ١٩٣٩ أوامر عربى ، ص ٢٩ وثيقة رقم ٤، فى ١٥ محرم ١٢٨٩ هـ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .
(٢) دفتر رقم ١٩٤٢ أوامر عربى، ص ٢٥ وثيقة رقم ٤، فى١٧ محرم ١٢٨٩ هـ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .
(٣) دفتر رقم ١٩٤٢ أوامر عربى، ص ٩٨ وثيقة رقم ٢١١، فى١٧ محرم ١٢٨٩ هـ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

ز - وكـان رد الحكومـة المصـرية أن فندت تلك الادعـاءات .كما أنها امهلت الملك يوحنا ثلاثة أشـهر لأتخاذ خطـوات حاسـمة من جانبـه لمعاقبه (ولد مراج) ورد مـا سلب ونهب - فاذا لم يجـب الطـلب ـ فأن الأوامر ستصدر للعساكر المصرية لاحتلال (الحماسين) لتـكون رهنـا مـاديا الى أن تجاب المـطالب المصـرية الـعادلة - لكـن قـبل أن ترسـل الـحكومـة المصـرية الرد المذكور وردت برقية من الأميرالاى (يوسف سرور بك)عندمـا كان يمر على نواحـى (كوفيت) تفيد بأنه يرى بناء على أقتـــراح (منسنجر بك) محافظ مصـوع وسـواكن أن الأمـور يمكـن حلها وديا وأنة يفضل ان تستدعى الحكومة المصرية المحافظ المذكور ليشرح وجهه نظره هذه .

ح - لذلك تأجـل ارسـال الخطـاب المذكور وكـلف منسـنجر بك محافـظ مصـوع وسواكن - ويوســف سـرور بك بالمفاوضـــة في الصـلح ألا أن هذه المفاوضات لم تسفر عن شيء وأستعد كل من الطرفين للقتال .

ط - وبسـب تكـرار الأعتــداءات مـن العصـابات الحبـشية على الحدود المصرية صدر الأمربأقامة فصيلتـين من الجنـود فى اطراف الحدود بجهات (كستان) وملحقاتها - حتـى اذا اجتـاز الأشقيـاء حـدودهـم ودخلـوا الحـدود السودانية فـمن الطبـيعـى أن تـصد هجمـاتهم بالقوة العسكرية.

ى - من الأجراءات التى اتخذتها الحـكومـة المصريـة اتفاقهـا مـع بعض الرؤس والحـكام الأحبـاش المناوئـين للمـلك يوحـنا ومن أهمـهـم الملـك (منلك) ملك شوا وهـى المقاطعة الجنوبيـة من مقاطعـات الحبشـة وحدودهـا بالقـرب من هـرر - وبهم مصر ألا تواجه جيوش الحبشة متحدة-ولذلك ارسـلت هديه الى منلك وهـى عبـارة عن سيـف بـغمـد فضـة وقايـش وسـرج وبـدلة جوخ وخمس محارم ونظارتين وغطاء مـائدة مقصب وأربع سجاجيد وطبنجتين .

٣ - تطور الأحداث :

أ - أرسلت الحكومة المصـريةأورطتين بصـحـبة مـاكيلوب باشا رئيس عـموم الـيمانات

والفنارات المصرية وجمالي با شا للاقامة بسواكن لحماية السواحل المصرية ومعاونةالحملة . (١)

ب - وكانت قوة مصوع وأميديب تكونان الجناحين لسنهيت وكانت جملة القوات الموجود بسنهيت ١١بلوكاء وأربعه مدافع جبلية ومدفعي ماكينة - أي أن قوتها تقرب من ١٢٠٠ جندى . ويقيم فى أميديب علاء الدين بك وتحت قيادته سبعة بلوكات مسلحين ببنادق ومدفع جبلى ومدفعى ماكينة ومايقرب من ٢٠٠ من الخيالة الباشبوزق والعربان - فيبلغ الجميع عددا يتراوح بين ٧٠٠.٨٠٠ فرد ،اما فى مصوع ففيها خمسة بلوكات وطوبجية وباشبوزق و٢٠٠ من الخيالة .

جـ - وفى أواخر أغسطس ١٨٧٥ أصدر الخديو أمرا لمنسنجر بتوزيع أورطتى ماكيلوب وجمالى باشا[٢] على الحدود المحافظة عليها وتأمين الأهالى ثم القيام بمهمة فى منطقة تاجورة لتأديب الملك يوحنا بعد أن يتأكد قبل قيامه من أن الأحباش لا ينوون مهاجمة الحدود المصرية فى فترة غيابة.

د - وفى أوائل سبتمبر ١٨٧٥ أوضح الخديو غير لمنسنجر بأنه لايهدف من وراء تلك الحملة الدخول فى حرب مع الحبشة لأن الوقت غير مناسب لظروف سياسية .وإنما قصد من وضعها فى منطقة (الحماسين) أرغام الملك يوحنا على تقديم الضمانات الكافية لعدم تكرار الأعتداء على الحدود المصرية مرة أخرى وإذا رفض يوحنا التسليم بذلك فعلية مواصلة إحتلالة لهذا الأقليم .

---

(١) دفتر٢ أوامر عربية - أمر كريم إلى منسنجر باشا ، وثيقة رقم ١٠ ، ص ٢٧ ، فى أغسطس ١٨٧٥ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) كان قد عهد إلى جمالى باشا بالتوجه الى بربرة و إدارة شئونها ، وكان معه بلوك عساكر ومدفع جبلى و٢٦ طوبجى . ثم زادت هذه القوة الى اربع بلوكات .

هـ - ونظـرا لقيام منسنجر بمهمته فى منطقة تاجورة أسندت إليه قيادة الجنود المصرية الموجـودة بسنهيت وكذلك الجنود الموجـودة بمصـوع إلى الأمـيرالاى أرندروب [١] .

و - لما كانت مصر قد فرضت حصارا قويـا لمنع دخول الأسلحـة إلـى الحبشة فأن يوحـنا إستعان بأحد الأيطاليين فى جندر (غندار) ليصنع له قنابل لما لديه من مدافـع كانـت قد أهدتها له إنجلترا عام ١٨٦٨ - وكان الأيطالى يستخدم فى صنعها علـب السردين الفارغة .

ز - وكان يوحنا يعمل علـى تحصين مركز قيادته (عدوة) أستعـدادا لمهاجمـة الحدود المصرية - ولم يكن قصده هذا يخفى على أحد -ولم يمضى سوى بضعة أشهـر حتـى أغار الأحباش على بعض مناطق الحدود المصرية [٢] . كما كـلف النجاشى الحكـام فى تيجرى بجمع جيوشهم وتركيزها فى (عدوة) وفى بعض أماكن فى (الحماسين) التى تقع على الحدود المصرية الحبشية فى الشمال مما يدل على أن الرغبـة التى كـان قد أبداها لعقد معاهدة سلام مع مصر كانت فقط مـن قبيل كسب الوقت .وقد كانـت هذه الأستعدادات تسبب الأضطراب والفـزع لأهالى يوغـوص لأنهم كانـوا يتوقعـون هجوم النجاشى عليهم مـن وقت لأخر - لذلك أقترح وكيل عموم شـرق السـودان أن ترسل الحكومـة المصريـةإنذارا نهائيا ليوحنا بضـرورة سحـب جيوشـة بعيدا عـن الحدود [٣] .

ح - وقد أمعنت الحبشة فى إستفزازها وموقفها العدائى بأن أرسلت بعض قواتها لتحتـل ممرات (قويريرا) التى تقع على الطريق بين مصوع والحماسين - وبيت جرجس ولا تبعـد عن مصوع إلا بمسيرة ١٦ ساعة - وعن الحدود المصرية بعشر ساعات - وهو

---

(١) دفتر ١٠ معية عربية ، أمر كريم إلى علاء الدين بك وكيل محافظة البحر الأحمر وشرق السودان ، رقم ٤٢ ، ص ٤، فى ١٧ شعبان ١٢٩٢هـ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) دفتر ٣٢ وارد تلغراف عربى ، رقم ٢٠٤ ، من مدير عموم شرق السودان ، فى ١٣ أغسطس ١٨٧٥ ، بسنهيت ، إلى خيرى باشا ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٣) دفتر ٣٢ وارد تلغراف عربى - رقم ٢٠٥ فى أغسطس ١٨٧٥ من مدير عمومى شرقى السودان بسنهيت إلى خيرى باشا ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

ما يدل على الأستعداد لبدء الهجوم -ولكن المصادر المصرية علمت أن النجاشى لا يريد أن يكون هو البادىء بالهجوم بل أراد أن يستفز مصر لتبدء هى بمهاجمتة وبذلك يظهر أمام الدول الأوربية أنه مرغم على محاربة مصر .

ط - هذه الأجراءات التى أقدم عليها يوحنا الرابع تعتبر سببا لقيام الحرب - لكن مصر لم تفعل - سوى تعزيز قواتها على الحدود فاحتفظت في منطقة سنهيت (بوغوص) بحوالى أورطتين من الجيش وكانت موارد المنطقة محدودة ولا تحتمل إعاشة هذه القوة وكان لا بد من الأعتماد على سواكن ومصوع والتاكة .

وأيضا من دلائل إستعداد يوحنا أنه أمر جيشة بالتدريب على إستخدام الأسلحة التى ما زالت لديه من هدية الأنجليز له على أثر إنسحابهم من الحبشة - وهذا التدريب كان يلزم مصر ألا تقف ازاءة مكتوفة الأيدى .

ي - وتكررت أغارات الاحباش علي الاهالي التابعين لمصر والذين يقطون علي طول الحدود مع الحبشة - وأعتقلت بعض شيوخ القبائل وأخذتهم رهائن .

ك - بالرغم من هذا التحرش الواضح من جانب الحبشة والإستعداد للهجوم على الحدود المصرية - فأن مصر لم تكن ترغب فى محاربتها أو إتخاذ موقف إيجابى أزاءها لأنها لم تكن تطمع فى غزوها للحبشة .

٤- نوايا مصر تجاه الحبشة :

أ- كانت حكومة الخديو تحاول تجنب خوض الحرب مع الحبشة وهناك عده أسباب لذلك :

(١) أن الحبشة عبارة عن هضبة تتخللها الجبال وهى وعرة وصعبة المسالك .

(٢) كما أن الدول الأوربية وخاصة إنجلترا وفرنسا تعارض أى فكرة لغزوها .

(٣) بالأضافة إلى أن حكومة الخديو كانت مطالبة من الباب العالى بأرسال مساعدات حربية وقوات عسكرية للقضاء على بعض الثورات فى كريت أو الوقوف بجانبة ضد روسيا.

(٤) كما أنة لا يخفى الضائقة المالية التى أصابت مصر فى الستينات والسبعينات من القرن التاسع عشر وكثـرة ديـونها حتى أنها باعت كل أسهمها لدى شركة القناة إلى إنجلترا فى عام ١٨٧٥ –[١] .

ب – ولهذه الأسباب وقفت مصر فى بادىءالأمر موقف المدافع عن حدودها -كما أنها رأت ضرورة تعزيز القوات المصرية هناك لتأمين الأهالى وبث الطمأنية فى قلوبهم – وعند عودة مسنجر إلى مقر حكمدارية بشرق السودان (التاكة) أخذ معه ثلا ثه بلوكات مزودة بخمسمائة بندقية ومدفع – كما تعد قوة مثلها لأرسالها إلى الحدود-وبعد بضعة أسابيع من سفر هذه القوة أرسلت إلى مصوع أورطتى ماكيلوب وجمالى باشا حيث تم توزيعها على الحدود بين سنهيت والحماسين حيث كان يوحنا يركز قواته [٢]

ج – كما رأت الحكومة المصرية أنه لزاما عليها أن تقوم بأبلاغ الباب العالي بخطورة الموقف على حدود الحبشة وبما أتخذته من أجراءات -لعله بأتصلاته مع الدول الأوربية يستطيع تدارك الموقف .

د – كما أنها أرسلت ماكيلوب مدير الموانى والمنائر على الباخرة لطيف إلى مصوع لكى يراقب السواحل عن قرب وليبلغ القاهرة عن الموقف أولا بأول [٣].

هـ – أرسل منسنجر إلى القاهرة يطلب تزويد القوات بالأسلحة الحديثة وقام بنفسه للأشراف على بناء الأستحكامات فى سنهيت [١]. وعمل ترتيب للأستعانة بالقوات الموجودة فى القلابات إذا دعى الأمر .

و – وعندما وصلت أورطتى ما كيلوب وجمالى باشا إلى مصوع رأى منسنجر أبقاؤها بها بدلا من توزيعها على النقط الحربية فى سنهيت وأميد يب – كما أن وجود هما فى مصوع.أفضل فى حالة إذا ما أستدعى الأمر الزحف على (عدوة) إذ

---

(١) دفتر ٢٤ محفظة عابدين، تلغراف رقم ٧٠ ،ارادة سنية الى منسنجر باشا فى ٦ سبتمبر ١٨٧٥ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) دفتر ٢٣٤ عابدين ، صادر تلغراف عربى رقم ٤٥٦ ، فى ١١ أغسطس ١٨٧٥ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٣) دفتر ٢ أوامر عربية ، ص ٢٧ ، امر كريم صادر إلي منسنجر فى ١٢ أغسطس ١٨٧٥ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية.

أن الطريق بين مصوع ومركزقيادة يوحنا أقرب من الطريق من أميديب أوسنهيت أو بينهما [٢]

ز – وبجانب هذه الأجراءات عملت الحكومة المصرية علي تأليب الزعماء والحكام على يوحناحتى ينشغل بمحاريتهم عن الأتجاه نحو الحدود المصرية بالأضافة إلى أن البعض منهم إلتجاء إلى مصر طالبا المساعدة بل وقبلتهم فى أراضيها [٣] .

٥ – الحرب الأولى بين مصر والحبشة :

أ – وبزيادة التوتر على الحدود وتحرش يوحنا وحشده قواته كلفت الحكومة المصرية منسنجر بأن يعمل جادا لايقاف الأحباش وعدم السماح لهم بعبور الحدود ومنعهم من التعدى على الأهالى التابعين لمصر .

كما كانت الحالة على الحدود المصرية الحبشية خاصة عند سنهيت تزداد خطورة وبدرجة سريعة حيث اجبرت مصر علي ان تكتب ليوحنا تهدده – ثم صدرت الأوامر إلى منسنجر بالسيطرة على الطريق بين الساحل و(شوا) –فيبحر من مصوع إلى تاجورة ومنها يخترق الصحراء إلى (أوسا) على أن ينفذ هذه الخطة فى الحال .

ب – وكان منليك يعلم ما كان سيحدث على الحدود من حشد الجيوش على الجانبين – فطلب من مصر كمية من الأسلحة الحديثة تعينه على القيام بدوره – فأرسلت مصر ٥٠٠ بندقية بذخائرها ومدفعا قويا (١) لأن مصر تعلم أن منليك صديقها والذى ممكن أن تتخذه أداة لتدمير يوحنا .

---

(١) دفتر ٣٢ محفظة عابدين ، تلغراف رقم ٢٥١ من منسنجر بسنهيت إلى خيرى باشا ، فى ١٨ أغسطس ١٨٧٥ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) دفتر ٢٣ وارد تلغراف رقم ٣١ ، من منسنجر إلى خيرى باشا فى ١١ سبتمبر ١٨٧٥ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٣) دفتر ٣٢ -وارد تلغراف عربى رقم ١١٠ ، فى ١٠ أغسطس ١٨٧٥ ، من وكيل عموم شرقى السودان بالتاكة إلى خيرى باشا ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٤) صورة الأمير الكريم الى الجانب المحترم منليك ملك الحبشة ، أوامر عربى ١٣ ، دفتر ١٠، فى ١٨ سبتمبر ١٨٧٥ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

٦ - اعداد حملة منسنجر :

أ - فى سبتمبر ١٨٧٥ غادر منسنجر سنهيت فى طريقة الى مصوع فوصلها فى ٢٩ منه ليقوم بتنظيم القوة التى اعدت لمرافقته الى تاجورة وكانت هذه القوة تتكون من أربع بلوكات منها بلوك واحد سودانى وبطارية مدفعية - وكانت مزودة بثلاث مدافع وقطعتين من قاذفات الاسهم النارية و ٥٤ جنديا من الباشبوزق - أى أن اجمالى القوة ٤٨٠ فردا .
ومن مصوع ابحرت الباخرة الزقازيق يقودها البكباشى امين توفيق - ووصلت الحملة الى تاجورة يوم ٤ اكتوبر ١٨٧٥(١). وأقام الجنود معسكوهم على شاطىء البحر بجوار القرية .

ب - وقبل أن يبدأ منسنجر التقدم من تاجورة أخذ يجمع المعلومات الضرورية عـــن مقاطعـة (أوسا) والطرق المؤدية اليها - وقد علم انها على مسيرة ستة أيام والطريق اليها صخرى ويمر بجوار بحيرة (اسالة) أى المالحة - الا ان المياة العزبة تتوفر بعد منطقة الملاحة .

٧ - سير الحملة :

أ - اختار منسنجر ثلاث بلوكات ليتوجه بها الى أوسا وهى :
البلوك الاول وكان يتكون من ١٠٠ جندى بقيادة الملازم أول وكيل يوزباشى على حبيب ومعه ملازم ثانى ، والبلوك الثانى ويتكون من ١١٠ جندى برئاسة اليوزباشى السيد عبد المجيد وملازمان ثانيان ثم بلوك من الجنود السودانيين ويتكون من ١٠٣ جندى بقيادة اليوزباشى دياب اغا ومعه ضابطان احدهما برتبة ملازم أول وهو فرج أغا والآخر ملازم ثان - ثم بطارية مدفعية (عدا مدفع) بقيادة الملازم يوسف شاهين . اما البلوك الرابع والمدفع الثالث فبقيت فى تاجورة لتحرس القلعة وباقى المهمات (٢) .

---

(١) دفتر ٣٢ ، وارد تلغراف رقم ٥٥٩ ، فى ٥ أكتوبر ١٨٧٥ ، من منسنجر الى خيرى باشا ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) وثيقة ٢/٥/٣ عابدين ، تقرير واقعة أوسا ، مقدم من اليوزباشى محمد عزت أركان حرب الحملة ، فى ١٠ نوفمبر ١٨٧٥ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

ب - تقدمت الحملة الى أوسا بالرغم مما لاقته من متاعب أثناء الطريق - وقلة الدواب - وقلة المؤونة بعد مسيرة خمسة عشرة يوما (وصلت ١٣ نوفمبر) حيث تمركزت عند رأس بحيرة أسالا - وتم تنظيم مكان الحملة على شكل قلعة مربعة الشكل - كل بلوك يأخذ ضلع وضلع للمدفعية .

جـ - وفى المساء أحاط الأهالى بالحملة من كل جانب وبدأ الاشتباك مع أهالى أوسا- واستمر القتال حتى الصباح - ونظرا لنيران البنادق والمدافع اضطر الاهالى الى التفوق - بعد ان نهبوا ما بالمعسكر من جمال وملابس الجند .

د - وكانت خسائر الحملة المصرية جسيمة فى الأرواح :

قتل من بلوك السودان ٢٨ جنديا ، ١٢٠ من البلوكين الآخرين .

هـ - أما خسائر العدو فكانت : ٥٠٠ قتيل (١)

٨ - حملة أرندروب (سبتمبر - نوفمبر ١٨٧٥) (Arendrupp) لوحة رقم ٩) :

أ - قامت مصر بتقوية المراكز الحربية على الحدود وتزويدها بالقوات والاسلحة الحديثة لتكون قادرة على صد أى عدوان - مفضلة اتخاذ موقف سلبى حتى لا تترك فرصة للنجاشى ليكسب عطف الدول الأوربية اذا ما بدأت مصر بالهجوم ، وفضلت الالتجاء الى سياسة تشجيع الخارجين على النجاشى ليشغلوه عن تهديد الحدود والاعتداء على الرعايا المصريين وكان من أبرز هؤلاء المنافسين (منليك) .

ب - ولكن الأحباش اعتدوا على الارساليات التبشرية فى ايليت واكلى جوزى والتجأ القائمين على كل منها الى طلب مؤازرة الحكومة المصرية فى سبتمبر ١٨٧٥ . ووجدت مصر ان فى الاستجابة لمطالب هذه الارساليات الدينية كسبا لتأييد الدول الاوربية لها .

جـ - ولذا قررت مصر أن تقوم قواتها المرابطة على الحدود الشمالية للحبشة باختراق هذه الحدود وإحتلال إقليم الحماسين لتجعل من نهر المأرب (المقاش) حدا فاصلا بين أملاك مصر الحبشة .

(١) مجلة الجيش ، المجلد الثامن ، العدد ٣٢ ، يناير ١٩٤٦ ، ص ١٥١ ، مقال للامير عمر طوسون

٩ - اعداد الحملة وخط سيرها :

أ - أختير أرندروب [1] ، قائدا للحملة الذاهبة الى الحماسين فى ١٧ سبتمبر ١٨٧٥ - وصدرت اليه التعليمات واختير القائمقام رستم ناجى (بك) قائمقام للحملة أى نائبا لقائدها ورافقها اراكيل بك الذى عين أخيرا محافظا لمصوع والذى تربطه صلة قوية بأرندروب والكونت زيشى (Zichy) والبكباشى دورهلز (Dorhilz) والبكباشى دنيسون (Dennison) والبكباشى عمر رشدى وقد شغل أركان حرب أرندروب . وفى ٢١ سبتمبر أبحرت الحملة من السويس ، وهى مكونة من ثلاث بلوكات من الجند بكامل مهماتها - متجهة الى مصوع - بالاضافة الى بطارية مدفعية - وعشرة جنود فرسان للاستطلاع - وقد وصلت الحملة يوم ٢٦ سبتمبر .

ب - وفى اليوم التالى لإنزال القوات المصرية الى البر لتنضم الى القوات الموجودة من قبل فى مصوع ومنطقة الحدود و اتخذ أرندروب من (مونكلو) التى تقع غرب مصوع بالقرب من الساحل مكانا لتنظيم القوات .وكانت هذه القوات تتكون من ١٨ بلوكا من المشاه المسلحين ببنادق رمنجتون ، وبطاريتان من المدفعية تضم ٦ مدافع جبلية و٦ صواريخ نارية و١٤ جندى من الفرسان - وأبقى فى مصرع بلوكين اثنين .

جـ - وفى يوم ٢ اكتوبر بدأت مقدمة الحملة فى التقدم - وحمل كل جندى تعيين يومين من البقسماط -كما حملت الجمال ما يكفى خمسة عشر يوما كما سلم لكل جندى ٤٠ طلقة بخلاف ١٠٠ اخرى حملت على ظهور الجمال . وكان الصاغ محمد السبكى قائد حامية مصوع يشرف على تنظيم القوات وترحيلها - وتولى البكباشى على رائف الإشراف على قوافل التموين بين مصوع ومراكز الجيش اثناء تحركه .

د - ولما كانت هذه القوات المتقدمة الى الحماسين غير كافية فان ارندروب ارسل الى علاء الدين فى سنهيت ليبعث بست بلوكات سودانية تقابل الحملة فى عاصمة الحماسين وتنضم اليها

(١) كان ارندروب ضابطا برتبة الملازم فى المدفعية الدنمركية ، ثم جاء الى مصر للإستشفاء عام ١٨٧٥- وفى القاهرة [illegible] الجنرال ستون ، رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى . وأقنع ستون الخديو بتعيينه ضابطا فى الجيش برتبة قائمقام ، [illegible] من مواهب وثقافة عالية ، وكان العمل الذى أوكل اليه فى بادئ الأمر مدنيا لاعسكريا ، وعندما وقع عليه الاختيار ليكون قائد [illegible] المرابطة على الحدود الحبشية منح رتبة الأميرالاى .

هـ - ولما وصل ارندروب الى جنده يوم ١٤ اكتوبر اخذ بعد ذلك ينظم عملية التقدم الى اسمرة بعد ان ارسل الى النجاشي يخبره انه جاء ليثبت الحدود بين البلدين وهدده بالزحف على العاصمة اذا لم يجد منه أى استجابة لتحقيق هذا الغرض .

و - وصل أرندروب الى أسمرة يوم ١٦ أكتوبر - بقواته وبطاريات المدفعية - أما الجمال التى كانت تحمل الذخيرة وباقى المهمات فانها لم تستطع مواصلة السير الى اسمرة لوعورة الطريق - فكلف النائب محمد عبد الرحيم (نائب اركيكو) بجمع ثيران وبغال وحمير لحمل المهمات بدلا من الجمال . كما ابقى احد الضباط (دور هولس) فى أسمرة ليحتلها بقوة من بلوكين ومعها مدفعان جبليان .

ز - وتقدم ارندروب ومعه باقى القوات الى (سعد زقا) فوصلها فى ١٧ اكتوبر - وهناك انضمت البلوكات الست السودانية القادمة من سنهيت الى الحملة .

ح - ولم تصادف الحملة فى تقدمها أى مقاومة من الاهالى - وكانت العقبة الوحيدة هى وعورة الطريق - مما اضطر القائد الى التقدم باقل كمية من الذخائر - حتى المدفعية لم يكن معها سوى صندوقين بهما ٢٤ طلقة .

وكان الجنود فى حاجة الى راحة فى (سعد زقا) بعد المجهود المضنى الذى بذلوه فى الطريق .

ط - وفى ٢٥ أكتوبر بدأ أرندروب زحفة متجها نحو الجنوب فوصل الى (دباروا) بعد مسيرة ٦ ساعات وهى على حدود الحماسين الجنوبية - وبدأ يدخل مقاطعة (سيراى) ، وترك خلفه فى (سعد زقا) البكباشى عمر رشدى ليؤمن تقدم الحملة حتى تستقر فى موقع متقدم ثم يلحق بمن معه من قوة .

ى - ثم تقدم ارندروب واحتل (عدى مجونتى) بعد ان تقهقرت منها قواتها ، وقام بتعزيزها بقوات اخرى من خمس بلوكات من الست بلوكات السودانية التى جاءت من سنهيت بقيادة البكباشى فرج لتصبح القوة قادرة على صد أى هجوم عليها من جانب الاحباش .

ك - وفى أول نوفمبر ١٨٧٥ استأنفت القوات المصرية التقدم الى (جودة فيلاسى) عاصمة اقليم (سيراى) (١) ولما كانت تعيينات الجنود من البقسماط قد نفذت - فانهم اصبحوا يعتمدون فى مأكلهم على ما يشترى أولا بأول من الاهالى من أبقار وأغنام - ولكن قاسى الجنود من نقص الخبز فترة من الوقت .

ل - وقبل أن تستأنف الحملة سيرها من جودة فيلاسى أرسل أرندروب فى ٢ نوفمبر قوة من بلوكين مزودة بصاروخ لتقوم بعملية استطلاع فى اتجاه (عدى حوالة) التى تقرر أن تكون مركزا للقيادة العامة لما تمتاز به من موقع حصين على جبل مرتفع يصعب الصعود اليه كما يسهل الدفاع عنه .

م - وفى ٣ نوفمبر أيضا وصل الامداد المحلى مع البكباشى عمر رشدى وكان يرافقه اثنان من الصحفيين الانجليز - ويذكر ان هذان الصحفيان قد تسللا من الصفوف المصرية وتمكنا من الوصول الى صفوف العدو .

ن - كما أرسلت الحكومة المصرية تحذر أرندروب من أن النجاشى قد يكون قد وضع خطة لاستدراج القوات المصرية الى داخل اراضيه ثم الالتفاف حولها وقطع خطوط امدادها ثم ضربها - ونبهته الى ضرورة التحصن فى موقع جبلى يكون له أهميه استراتيجية ويسيطر على المنطقة المحيطة به حتى لا يفاجئه العدو وحذرته من التقدم ما لم تصله الامدادات - ووعدته بارسال أربع أورط وبطارية مدفعية ومجموعة من الفرسان المدربين على القتال - وفرقة من العمال ليقوموا بتمهيد الطريق امام الحملة .

س - ولقد أصدر ارندروب أمرا الى القوات المتمركزة فى اسمرة لكى تتقدم وتنضم الى قوات الحملة فى (جودة فيلاسى) - وفى ٥ نوفمبر اتجه ارندروب ببقية الجند الى (عدى حوالة) بعد ان ترك فى جودة فيلاسى حامية من ثلاث بلوكات .

---

(١) دفتر ٣٤ ، وارد تلغراف ، نمرة ١٥ ، ص ٣ ، من وكيل عموم شرق الى خيرى باشا فى ٧ شوال ١٢٩٢ - ٥ نوفمبر ١٨٧٥ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

١٠ - **موقف قوات الحبشة :**

أ - عندما علم النجاشي بخبر وصول أرندروب الى مصوع ليقود الحملة داخل بلادة أمر (اريا) قائد الجيش الحبشي ليجمع جيشه ويحتل (قياخور) ليقف في طريق تقدم الجيش المصرى (١) .

ب - وكان أرندروب قد أرسل الى النجاشي نائبه محمد عبد الرحيم نائب أركيكو ليحاول إقناعه بقبول مبدأ التفاوض بدلا من الالتجاء الى الحرب . الا أن النجاشي قرر عدم الاخذ بمبدأ المفاوضة والسير في طريق الاستعداد للحرب بعد أن بلغت قواته التي جمعها نحو ٧٠ الف رجل (٢) .

جـ - ولكن قبل أن تبحر السفن من السويس حاملة هذه الامدادات للحملة كان قائد الجيش النجاشـــي قد قرر الإستعداد للتقدم للالتقاء بجيش أرنردروب رغم أن أشد ما كان يرهبه الاحباش هو المدفعية المصرية الشديدة الفتك .

د - وفي يوم ١٤ نوفمبر تقدم بجيشة نحو (المأرب) - وهكذا اصبحت القوتان المصرية والحبشية كل منهما على مرأى من الاخرى - وأصبح التحامهما وشيك الوقوع .

١١ - **اعلان الحرب من جانب الحبشة :**

أ - في ٢٣ أكتوبر ١٨٧٥ أعلن يوحنا الحرب على مصر ، وأخذ يجوب المناطق لحث الاهالي على حمل السلاح .

ب - وفي ٣ نوفمبر خرج الكونت زيشي (٣) على رأس سرية مكونة من بلوكين وصاروخ واحد باستطلاع منطقة جنديت - وبعد عودته أخبر أرندروب بأن قوات يوحنا قد جاوزت قرية مأرب ، فزوده أرنبدروب ببلوكين من الجنود السودانيين و ٣٠ فارسا من قبيلة بني عامر ،

(١) دفتر ٣٣ محفظة ، عابدين وارد تلغرافات ، تلغراف رقم ٤٧١ ، من محافظ مصوع الى خيرى ، في ٨ أكتوبر ١٨٧٥ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) دفتر ٣٤ محفظة عابدين تلغرافات ، تلغراف رقم ٢٢٥ ، ص ٣٧ ، بتاريخ ٢٥ نوفمبر ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٣) الكونت زيشي هو أحد قادة الحملة الذين رافقوا أرندروب في حملته الى الحبشة .

و ٦٠ فارسا بقيادة حامد بك – وبذلك تصبح قوة زيشى ٤ بلوكات ومدفعين وصاروخين ، ٩٠ فارسا .

جـ – وفى صباح ٦ نوفمبر غادر أرندروب جودة فيلاسى الى قرية « مدخولة » بعد أن ترك فى الموقع الاول ثلاثة بلوكات لحمايته ، وفى نفس اليوم وصل زيشى بالقرب من جنديت على مسيرة ساعتين من قرية مدخولة – وقد ظن أرندروب بأن اندفاعة بسرعة داخل الأراضى الحبشية سيريك يوحنا ويأخذه على غرة .

أصبح الموقف حرجا بالنسبة للقوات المصرية المتقدمة – بعد هذا التقدم السريع – وفى نفس الوقت فليس لدى أرندروب قوات كافية تستطيع مقاومة يوحنا – وكلما أوغل أرندروب فى التقدم كلما قلت كفاءة قواته نظرا لترك بعضها على طول الطريق ليؤمن بذلك عدم قيام العدو بقطع خط الرجعة عليه .

هـ – كما أن يوحنا لم يتمكن من حل مشكلة الحدود بينه وبين مصر بالطرق السلمية وذلك لرفض الملك التفاوض طالما كانت القوات المصرية تحتل جزءا من أراضيه ومن جهة أخرى فان أرندروب لا يستطيع الانسحاب لما قد يترتب عليه من إنضمام رؤوس الاحباش المترددين الى الملك يوحنا وبذلك تستطيع القوات الحبشية تدمير القوات المصرية المنسحبة .

و – وقد شعر أرندروب بخطئة وحرج موقفة بعد هذا التقدم السريع – وأرسل الى الخديوى يطلب منه مددا عسكريا – فأوضح له الخديوى بأنه أمامه أمرين أما أن يدخل (عدوة) أو الثبات فى مكان حصين مع تأمين طريق مواصلاته مع مصوع الى أن يبعث اليه بأربع أورط مصرية وبطارية مدفعية وبلوك سوارى وبلوك مهندسين ألغام – لذا حاول أرندروب استغلال موقفة بالدخول فى مفاوضات سلمية مع يوحنا أطول فترة ممكنة

ز – كما حاول الخديوى استغلال النزاع الداخلى فى الحبشة فى مصلحة القوات المصرية المتقدمة وذلك باللجوء الى سلاح الفتنة والمؤامرات والدسائس للوقيعة بين الملك يوحنا ومنافسيه – وأمر أرندروب بذلك .

ح - ويرجع فشل المفاوضات الى اصرار يوحنا على القتال نظرا لمعرفته بأن القوات المصرية ليست كبيرة العدد وليست فى حالة يخشى بأسها .

١٢ - بـــدء الحـــرب :

أ - وفى يوم ٢ نوفمبر شرع يوحنا للقاء القوات المصرية - فى نفس الوقت الذى أعلن فيه بطريرك الحبشة الحرب على مصر - فتجمع حول يوحنا ما يقرب من ٧٠ الف مقاتل .

ب - وفى ١٤ نوفمبر عبرت قواته الامامية نهر مـأرب - وحدث فى ذلك الوقت أن ذهب ١١ من الاحباش للسقاية فمنعهتم قوات زيشى وأطلقت النار عليهم - وقتل عشر منهم وفر واحد الى معسكره [1] .

جـ - وفى ١٥ نوفمبر بعث الكونت زيشى الى ارندروب بنبأ اعتزام يوحنا مهاجمه جنديت ومدخولة فى وقت واحد .

د - كانت خطة يوحنا هى تقسيم قواته إلى ثلاث أقسام :

الأول لمهاجمة جنديت من الأمام - والثانى لمهاجمة مدخولة من الشرق - بينما يصعد القسم الثالث الهضبة عن طريق بلدة سعد بيلادى - ويعسكر على مسيرة ساعة ونصف إلى الجنوب الغربى لمدخولة [2] .

هـ - وبناء على ذلك أمر أرندروب البكباشى دنيسون بأن يأخذ نصف بلوك من الجنود ويتوجه إلى قرية سعد بيلادى لحراسة المر - وأمر البكباشى عمر رشدى بمرافقة النصف الآخر إلى قرية عدى عنقور لحراسة المر المؤدى إلى مدخل الهضبة شرقى مدخولة - ثم ترك أرندروب مدخولة تحت قيادة القائمقام رستم ناجى ، وتقدم فى ١٥ نوفمبر وبرفقته أربعة بلوكات ومدفعين جبليين للحاق بالكونت زيشى فى وادى مـأرب ، وفى نفس الوقت أرسل برقية إلى القاهرة يستعجل إمداده بالجنود اللازمة لخطورة الموقف .

---

(١) محفظة ٥ / ١ ، أوراق تتعلق بحوادث بلاد الحبشة نوفمبر ١٨٧٥ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) محفظة ٣٤ ، وارد تلغراف ، تقرير مقدم من عمر رشدى (بكباشى أركان حرب) بخصوص معركة جندت ، تلغراف رقم ٢٢٥ ، نوفمبر ١٨٧٥ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

١٢ – سير القتال : معركة جنديت :

أ – فى ليلة ١٦/١٥ نوفمبر عبر الاحباش بقواتهم نهر مأرب وهاجموا نقط الحراسة المصرية الامامية و اشتبكوا فى قتال مع قوات زيشى .

ب –أرسل أرندروب الى رستم بك يستحثه أن يسرع الى جنديت ومعه خمسة بلوكات ومدفعين جبليين وصاروخين ، ثم تقدم للحاق بقوات الكونت زيشى على أمل اللحاق بقوات العدو – وتقدم فى أرض مغطاه بالغابات حجبت عن أنظاره رؤية العدو – وعندما وصل الـى ممـر (كساد ايكا) فى ٢١ نوفمبر ١٨٧٥ اصطدم مع القوات الحبشية الرئيسية ، ولم يكن لديه وقت للتفكير أو إعداد خطة للهجوم فأمر أربع بلوكات بالانتشار فى المكان بينما التف حوله أربعة بلوكات أخرى ، وقد عاقت طبيعة الارض الجيش المصرى من أن يقاتل على هيئة مربع للدفاع عن نفسه ، وكانت مواقع المصريين مكشوفة بينما أخذ الاحباش يطلقون بنادقهم من خلف الاشجار ومن بين غصونها – كما حالت طبيعة المكان أيضا دون استخدام الاسلحة المصرية الحديثة المتفوقة استخدامها صحيحا ، وفى وقت قصير حاصرت القوات الحبشية القوات المصرية وبدأ التراشق واستطاعت القوات المصرية بفضل بنادق رمنجتون السريعة الطلقات أن تضغط على القوات الحبشية وأن تصد هجومهم فى أول الامر – ولكن تفوق قوة العدو مكنها من محاصرة القوات المصرية ، وعندما بدأت القوات المصرية فى الانسحاب بدون نظام هاجمها الاحباش بالاسلحة البيضاء .

جـ – وقد حارب ارندروب بكل شجاعة حتى انه أخرج آخر طلقة من طلقات مسدسه ثم قاتل بسيفه حتى سقط قتيلا .

د – وأسفرت المعركة عن قتل ٨٠٠ من الجنود المصريين . ولم تخسر القوات الحبشية سوى ٣١ قتيلا ٥٥ جريحا .

هـ – أما القائمقام رستم بك فقد خرج للحاق بأرندروب فى جنديت على رأس قوة مكونة من خمسة بلوكات وانضم اليه البكباشى دنيسون والبكباشى عمر رشدى ومحافظ مصوع أركيل بك والبكباشى أحمد أفندى فوزى قائد الاورطة الثانية – والبكباشى طوبجى

اسماعيل راجي – وفى الطريق بين مدخولة وجنديت فى سهل يسمى جوراجودى هاجمتهم قوات العدو فى ظروف مواتيه للقوات المصرية – حيث استطاعت ان تركز نيرانها وقوتها ، والسيطرة على ساحة القتال واستخدام مدفعيتها بحرية تامة ولكن تسلق الاحباش المرتفعات المحيطة بالقوات المصرية من كل جانب وحاصروا جنود رستم بك من جميع الجهات وأحدثوا فيهم خسائر كبيرة [١]

و – لقد حارب الجميع ببسالة . وقاتل رستم بك حتى شجت رأسة فربطها بمنديل واستمر فى اصدار أوامرة وتشجيع جنوده على القتال الى أن سقط شهيدا برصاصة ثانية .

ز –وقد أسفرت المعركة عن استشهاد حوالى ١٠٠٠ جندى من المصريين – بينما خسر العدو ٥٢١ قتيلا ، ٣٥٥ جريحا – أى لم ينجو من الخمسة عشر بلوكا التى اشتركت فى القتال سوى بلوك واحد استطاع الإنسحاب الى مدخولة – كما سقط فى ايدى العدو الاسلحة والصواريخ ، ٦ قطع مدفعية بذخيرتها .

ح – وادعى عمر رشدى فى تقريره ، أنه ظل والبكباشى دنيسون بمدخولة لا يعلمان بما حدث للقوات المصرية شيئا الى أن أخبرهم بهذا النبأ شيخ بلدة مدخولة – وسرعان ما أحاطت بهم القوات الحبشية الى أن أصبحوا على مسافة ١٥٠٠ متر منهم . وظلوا حتى المساء – ثم اختفى العدو بعد ذلك فى الجبال . [٢]

ط –وبعد نهاية المعركة حضر مندوب من قبل يوحنا يحمل خطابا الى أركيل قائد الحامية يأمره بتسليم أسلحة القوات المصرية فى مدخولة ومغادرة الحبشة أو إبقاء فى خدمته فتشاور فى الموقف مع البكباشى عمر رشدى ودنيسون والنائب محمد عبد الكريم – وقرروا الانسحاب فجأة حتى لا تتمكن القوات الحبشية من اللحاق بهم . وتوجهوا الى مصوع عبر جودة فيلاسى و أدى أجارجه ، وقياخور .

---

(١) دفتر ٢٩٠٦ ، صادر تلغرافات بمحافظة مصوع ، تقرير عن المعركة الى سعادة خيرى باشا ، وثيقة رقم ٤ ، ص ١ ، فى ٢٤ شوال ١٢٩٢ – نوفمبر ١٨٧٥ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) دفتر ٣٤ ، وارد تلغراف ، تقرير البكباشى عمر رشدى عن موقعه جندت ، تلغراف رقم ٢٢٥ ، فى ٢٧ شوال ١٢٩٢ – نوفمبر ١٨٧٥ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

١٤ - نتائـــج الحملـــــــــة :

أ - يلخص لنا البكباشى عمر رشدى فى تقريره عن الخسائر التى لحقت بالجيش المصرى بقوله « نتيجة لما ذكر فإن الخسائر فى هذه المعارك فى منطقة جنديت هى ١٤ بلوكا من السودانيين ، ٧ بلوكا من العساكر المصريين من الاورطة الثانية وبلوك واحد من الاورطة الاولى هذا بالإضافة الى ارندروب ، المحافظ أركيل ، والقائمقام رستم ناجى - وبكباشى الطوبجية ، وبكباشى الاورطة الثانية وجميع ضباط البلوكات . (١)

ب - وبوصول باقى الجيش المصرى المنسحب الى مصوع أصبحت حاميتها تقدر بنحو ١٣ بلوكا بالاضافة الى ما هو موجود بسنهيت - وكانت هذه القوة كافية للمحافظة على مصوع اذا ما هاجمها العدو حتى تصل الامدادات من مصر .

جـ - لقد فشلت الحملة نتيجة الخطأ فى تقدير قوة العدو - كذلك لعدم تقدير الصعوبات التى يمكن ان تعترض طريق الحملة نتيجة لصعوبة الارض فى المناطق الجبلية - ولتعذر حصولهم على المؤن من الاهالى . هذا بالاضافة الى قلة عدد الجنود وتوغل الحملة داخل الاراضى الحبشية دون أن تعتمد على خطوط امداد خلفية . كما أنه كلما زاد توغل أرندروب كلما قلت القوة الحربية تحت قيادته لتوزيعها على النقاط الحربية طول الطريق .

د - وكانت روح المغامرة غير المحسوبة عند أرندروب - حيث تقدم بسرعة كبيرة واندفع دون تقدير للموقف حتى اذا ما وصل بعيدا عن مراكز الامداد (فى مصوع) أرسل يستنجد بالخديو يطلب امداده بقوات من مصر فى الوقت الذى لم يكن من الممكن من الناحية العملية ان تدركه النجدة بهذه السرعة والعدو على بعد ساعات منه .

هـ - وكان من الافضل أن يبقى أرندروب وزيشى على حدود الحبشة لتهديد ملكها والدفاع عـــن الاراضى المصرية اذا ما حاول الاحباش الاعتداء عليها - والا يلجأ الى المهاجمة بدون امكانات كافية وبدون تحضير جيد للمعركة .

و - كما كان من نتيجة فشل تلك الحملة أن أصبح مركز الخديو حرجا - وكان عليه سواء رضى أو لم يرضى أن يقوم بتجهيز حملة أخرى للانتقام من الملك يوحنا - لأن المسألة تتعلق بشرف الجيش المصرى .

١٥ - **الحرب الثانية بين مصر والحبشة :**

بدأ الخديو اسماعيل فى اعداد العدة للانتقام من يوحَنا ملك الحبشة والثأر للجيش المصرى - واستقر الرأى الى إسناد مهمة تجهيز الحملة الى الامير حسين ناظر الجهادية والجنرال ستون رئيس هيئة أركان حرب الجيش على الا تقل الحملة عن ١٥ ألف مقاتل - كما قام بتوضيح أن مهمة الحملة هو الانتقام لشرف مصر - وتأكيد هيبتها فى تلك المنطقة وعقد صلح مشرف بينه وبين يوحنا - حيث أبلغ ذلك الى كل من فرنسا وانجلترا .

١٦ - **إعداد الحملة :**

أ - بذلت نظارة الجهادية نشاطا كبيرا فى إعداد الحملة فى وقت قصير كى تستطيع مغادرة البلاد فى ديسمبر ١٨٧٥ - وبالفعل وصلت الحملة الى ميناء مصوع يوم ١١ ديسمبر ١٨٧٥ - وكانت تتكون من : (١)

(١) راتب باشا قائدا عاما للحملة - ومعه أركان حربه وهم : القائمقام عبد العال حلمى - والبكباشى تورينزن وعزمى أفندى ، وعبد اللطيف أفندى ، والمعاون محمود فؤاد أفندى - ومحمد نسيم أفندى ، والمعاون رجب صديق أفندى - ومن كتاب المعية السنية القائمقام محمود رفعت بك ، وحسين سليمان أفندى .

(٢) وتتكون هيئة أركان حرب الحملة من : الجنرال لورنج رئيس هيئة أركان حرب الحملة والقائد الثانى للحملة - ومعه ٢٣ ضابطا منهم ٨ مصريين وهم : القائمقام على حلمى ، والبكباشى عمر رشدى والبكباشى ابراهيم أفندى - والملازم أحمد رائف أفندى ، والملازم عبد الرحمن مجدى أفندى ، والملازم أحمد عزمى - والملازم يوسف ضيا والملازم حسين رمزى .

---

(١) محفظة رقم ٨ سودان (دفتر شامل للحرب الحبشية الثانية وضع بمعرفة رجب صديق أفندى المعاون) .

(٣) أما قوات الحملة فتتكون من :

٤ عدد الآيات من المشاه يتكون كل منها من ثلاث أورط - وعدد أفراد كل أورطة ٩١٠ جنديا - (٣ مصرية والرابع سودانى) -

١ أورطة مأمورية بعض بلوكات متفرقة يبلغ مجموعها ١٢٠٠ جنديا .

٥ بلوكات من المهندسين ووحدات الالغام - مجموعها ٤٨٠ جنديا .

٣ بطاريات جبلية تتكون كل منها من ٦ مدافع .

٢ بطارية جارديا

٣ أورطة فرسان فى كل أورطة ١٧٦ حصانا .

ويبلغ مجموع الآلايات والاورطة المذكورة حوالى ١٢ ألف مقاتل .

ب - وقد تشكلت هذه القوة فى مجموعة لوائين - وكل لواء مكون من الآيين مشاه وطبجية وفرسان - وفيما يلى أسماء القادة والضباط ، العظام :

عثمان رفقى باشا	قائد لواء السفرية الأول
راتب راشد باشا	قائد لواء السفرية الثانى
عثمان غالب بك	أمير آلاى الأول من لواء السفرية الأول
خورشيد عاكف بك	أمير آلاى الثانى من لواء السفرية الاول
محمد جبر بك	أمير آلاى الاول من لواء السفرية الثانى
عثمان نجيب بك	أمير آلاى الثانى من لواء السفرية الثانى
اسماعيل صبرى أفندى	بكباشى بطارية المدفعية الاولى والثانية
راشد أفندى	بكباشى أورطة الفرسان الثانية
محمد شاكر أفندى	بكباشى أورطة الفرسان الثالثة
أحمد عرابى بك	مأمور الحملة
محمد شاكر بك	أمين النزل
حسن حسنى بك	ناظر المستشفى العسكرى
محمد على بك	المفتش الصحى

جـ -ويتكون مدفعية الحملة من القطع الآتية : (١)

٢ بطارية ميدان (طراز كروب) ١٢ قطعة

١ بطارية ميدان (طراز قديم من الصلب) ٦ قطع

٤ بطارية جبلية ١٦ قطعة

المجموع ٣٤ مدفعا + ١٢ صاروخا

د - ويلغ عدد دواب الحملة من الخيل والبغال والجمال ٢٨٠٠ رأسا .

١٧ - خطـــة الهجـــــوم :

أ - نزل جنود الحملة فى ميناء مصوع فى ١١ ديسمبر ١٨٧٥ - وفى ١٥ ديسمبر وجه كل من راتب باشا والجنرال لورنج رئيس هيئة أركان حرب الحملة نداء الى رجال الدين فى الحبشة وأعيانها بأن الحملة لا تقصد غزوا ولا فتحا وإنما جاءت لتأديب الملك يوحنا لتعدية على الحدود المصرية .

ب - وبقيت الحملة فى مصوع حتى ٢٤ يناير ١٨٧٦ نظرا الدواب وقلة العلف .

جـ - ولكن الخديو إسماعيل أرسل يستحث راتب باشا على القيام بالهجوم وأنه سيرسل ابنه حسن باشا لمرافقة الحملة برتبة أمير الاى أركان حرب .

د - وقد اقترح الخديو أن يقوم الجيش المصرى بهجوم من اتجاهين : الاول عن طريق أسمرة (وهو الطريق الذى سلكه أرندروب من قبل) ويتكون من قوة صغيرة تشتمل على أورطه واحدة ومدفعين - وتتقدم حتى بلدة (جندة) . ويتقدم القسم الثانى الرئيسى على طريق قياخور ويتكون من ٤٠٠٠ جندى - على أن يواصل هذا الجيش تقدمه نحو الجنوب لاحتلال موقع (بعرزة) لاهميته - وكذلك تحصين موقع (عدرسة) وهو على مسيرة يوم واحد جنوب بعرزة ، لحماية خطوط المواصلات .

---

(١) هكذا ذكر فى المحفظة رقم ٨ سودان المشار اليها سابقا . وقد يرجع اختلاف اعداد قطع المدفعية الى اضافة بعض قطع المدفعية التى كانت موجودة بمصوع واعادة تجميع المدفعية .

هـ -وفى ٢٤ يناير تحركت الحملة من ميناء مصوع - وقد زود كل جندى ببندقية ريمنجتون وحقيبة بها ١٠٠ طلقة رصاص ، ٢٠ خرطوشة وكمية من البقسماط تكفى ٥ أيام وعباءة وكبود صوف .

و - وقام اليوزباشى إيرجنس باستطلاع خطوط العدو الامامية .

ز - وصدرت التعليمات الى اللواء الاول بأن يدفع مقدمة للجيش المصرى والتقدم بقيادة أمير اللواء عثمان رفقى باشا وكانت تتكون من ثلاث أورط من المشاه ومعها فصيلتين مهندسين وبطارية جبلية (٤ قطع وصاروخين) - وتقدمت تلك القوة الى يانجوس (Yangous)ثم الى بعرزة حيث تتوفر المياه [١] - الا أن الميدان الموجود فيها ضيق وتحيط به هضابا عالية من كل ناحية - ولكن جاءت أهميته من أنه يشرف على ثلاث طرق - الاول يؤدى الى أسمرة - والثانى يؤدى الى مصوع والثالث الى عدرسة - واذا أمكن التحكم فى المناطق الجبلية المحيطة به كان من السهل على القوات المصرية منع مرور قوات العدو من الطريقين الرئيسيين المؤديان الى أسمرة وعدرسة [٢] .

ح -و فى ٢٨ يناير غادرت القوات المصرية موقع بعرزة وكانت تتكون من ٧ أورطة مشاه ، ٣ بطارية جبلية ، ٧ صواريخ وأورطة مهندسين وبلوكين فرسان -وبدأت تتسلق (عقبة بمبة) وهى صعبة ومرتفعة جدا وتحيطها جبال عالية - وبوصول القوات المصرية الى عدرسة جاءت الانباء بأن يوحنا كان يظن أن الحملة المصرية ستسلك نفس الطريق الذى سلكته الحملة الاولى - ولذلك حشد قواته فى منطقة حوزين للقائها ولكنه عندما علم بأن الحملة متجهة الى قياخور غادر مكانه متجها نحو عدوة - لذلك كان من المهم أن تسارع القوات المصرية فى الإستيلاء على قياخور قبل تقدم قوات يوحنا .[٣]

---

(١) دار الوثائق القومية ، دفتر ٣٦ ، وارد تلغراف ، من سر دار العساكر المصرية الى خيرى باشا ، تلغراف تركى بالشفرة رقم ٤٤ فى ٢ محرم ١٢٩٣ - يناير ١٨٧٦ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) دار الوثائق القومية ، محفظة ٨ سودان ، ١٢٩٢ هـ ، تقرير رجب صديق عن الحرب الحبشية الثانية ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٣) دار الوثائق القومية ، دفتر ٣٦ ، وارد تلغراف ، من سردار العساكر المصرية الى خيرى باشا ، ترجمة التلغراف التركى رقم ٤٠ فى ٣ محرم ١٢٩٣ - يناير ١٨٧٦ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

ط -ونظرا لقلة الدواب مع الحملة ، كانت تقطع المسافة بين مصوع ويعرزة ذهابا وعودة أكثر من مرة لنقل المؤن وأدى ذلك الى ضعف تلك الدواب وموت عدد منها .

ى -ونظراً للإمدادات الإضافية التى أرسلها الخديو لزيادة قوة الحملة بلغ مجموع جنود الجيش ١٤٧٠٠ جندى بنهاية يناير ١٨٧٦ .

ك -واصل الجيش تقدمه من عدرسة الى قياخور ثم الى بلدة (قرع) حيث يوجد الماء كما أن هذه القرية تضم اليها ١١ قرية أخرى - وقدم حاكمهاالطاعة للجيش المصرى .(١)

ل - كما طلب عمدة (مدخولة) الدخول فى طاعة الحكومة المصرية إنتقاما من يوحنا - كما وفد الى مقر الجيش المصرى بعض المشايخ من جهات متفرقة - ومع كل منهم فصيلة من الجنود المسلحين بالمزاريق و الدروع وقليل من البنادق للدخول فى طاعة الحكومة المصرية .(٢)

م - كما قام قائد الحملة بإختيار موقع أفضل بالقرب من (قرع) وعلى مسافة ساعة منها حيث يمكن أن يستوعب هذا المكان جيش مكون من ٥٠ الف مقاتل و تتوفر فيه الشروط الضرورية للتجمع ، ويسيطر على الطرق المؤدية الى قياخور ، كما يسهل منه الاتصال بالمخافر الامامية التى أقيمت فى النقاط المرتفعة حول الموقع عن طريق الإشارة وخاصة أثناء الليل . كما قام الجنود بقطع غابات الأشجار المحيطة بالموقع حتى لاتعوق العمليات الحربية .

ن -كذلك استعانت الحكومة المصرية بخدمات عربان بنى عامر و الشايقية المقيمين بسنهيت فى أعمال الاستطلاع .

س -كما طلب حاكم (الحماسين) ووزير الملك يوحنا الدخول فى طاعة الحكومة المصرية و التمس أن يظل هو حاكما على الجهات الممتدة من مأرب الى حماسين ، ووافقت الحكومة

(١) دفتر ٣٦ ، تلغراف رقم ٥٠١ ، فى أوائل فبراير ١٨٧٦ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) محفظة ٨ سودان ، ١٢٩٢ هـ ، تقرير رجب صديق المعاون عن الحملة الحبشية الثانية ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

على ذلك ، فحضر ومعه ٢٠٠٠ من الخيالة ، وقد انضم اليه جمع كبير من العمد والشيوخ فى مقاطعة الحماسين (١).

ع – وبوصول الجيش المصرى الى (قرع) أصبحت المسافة بينه وبين قاعدته مصوع حوالى ٧٧ ميلا – والمسافة بين مصوع بانجوس ٢٠ ميلا – وبينها وبين بعرزة ١٨ ميلا – ومن بعرزة الى عقبة بمبة ٨ ميلا – ومن هذا الموقع الى عدرسة ٧ ميلا – ومنها الى قياخور ١٦ ميلا ومن قياخور الى مقر القيادة فى قرع ٨ ميلا .

١٨ – القـوات الحبشـية :

أ – لم يكن ليوحنا جيش مستديم كما فى الدول المتحضرة بل كان يجمع جيشه فى حالة تعرض البلاد للخطر – حيث يطوف بالبلاد فيجتمع لديه عدد كبير من الاهالى من الرجال والنساء والاطفال الذين يقومون بالاغارة على القرى فى طريقهم ويستولون على ما يستطيعون من مؤن تساعدهم على التقدم ومواصله القتال – لذا فإن ملك الحبشة لايكلف نفسه نفقات اعاشة الجنود ، كما أن هؤلاء ليس لهم مرتبات بل يحصلون على ما يغتنموه من الغنائم فى الحرب (٢) .

كما أن الجيش الحبشى يجهل النظم الحربية الحديثة – وأن الجنود ليس لهم ادارة حربية تنظم أعمالهم أو تخطط لهم – ولهذا السبب كان يوحنا يخشى الدخول فى حرب نظامية فى مناطق سهلة – بل يعتمد على عنصر المفاجأة – وعلى الكم الهائل من هذه القوات .

ب – كما يعتمد الأحباش فى تكتيكهم الحربى على اجتذاب العدو الى داخل البلاد والتعرض له فى مناطق المضايق والأماكن الوعرة ، وأفضل طريقة يلجأ اليها الأحباش لإبطال مفعول المعدات الحديثة لدى الخصم هو الالتحام بأجسادهم والدخول فى معركة بأعداد هائلة تستخدم فيها الأسلحة البيضاء (٣).

---

(١) دفتر ٣٧ ، وارد تلغراف ، من سردار العساكر المصرية الى خيرى باشا ، تلغراف ٨١ ، فى ١٠ فبراير ١٨٧٦ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) محفظة ٨ سودان ، سنة ١٢٩٢ هـ ، تقرير رجب صديق عن الحملة الحبشية الثانية ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٣) محفظة ٢٩ ، عبية تركى ، من موسى حمدى حكمدار السودان الى المهردار ، وثيقة رقم ٧٥ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

جـ - أما عن تسليح الجيش الحبشى فكان معظم أفراده يحملون الهراوات والمزاريق والرماح والأسلحة البيضاء - والقليل منهم يحملون بنادق قديمة قصيرة المدى - وليست ذات أثر فعال على سير المعركة ٠

د - أما الجندى الحبشى فهو محارب من الطراز الأول - فقد عوضه الذكاء والمكروالدهاء عن جهله بالنظم الحربية - وله خبرة كبيرة بطبيعة بلاده ونوع الحرب التى تتلاءم مع تلك الطبيعة ومقدرة تامة على إجتذاب العدو واستدراجه الى المناطق المناسبة له للقتال ، كما أنه يصنع سلاحه بنفسه ٠

هـ - ويمكن أن نقدر عدد قوات يوحنا ب ٧٠ ألف مقاتل ٠

و - وبالمقارنة مع الجيش المصرى نجد أنه خمسة أضعاف القوات المصرية من حيث العدد - أما المعدات فيتفوق الجانب المصرى عن الحبشى حيث أن الجانب الحبشى لم يكن لدية معدات ثقيله مثل المدفعية أو الفرسان أو المهندسين ٠

١٩ - الاستعداد للمعركة :

أ - بعد أن أقام راتب باشا فى قرع ، وجه نداء الى أهالى الحبشة يوضح لهم فيه أن القوات المصرية لن تتعرض لهم بسوء وإنما جاءت للانتقام من الملك يوحنا ٠

ب - وظلت القوات المصرية فى موقع قرع من ٢ فبراير الى ٧ مارس ١٨٧٦ - وفى ذلك الوقت كانت تتلقى يوميا الأنباء عن تحركات العدو واقترابه من الخطوط المصرية ، وكلما زاد تقدم العدو كلما زادت الصعوبات التى تواجهها الحملة نظرا لنزول الأمطار بغزارة شديدة ، وأصبح من الصعب على دواب الحمنل القيام بنقل المؤن والذخيرة بين المواقع المختلفة فى هذه الظروف القاسية ٠

جـ - وأخبر اليو زباشى اير جنس الذى أرسل فى مهمة إستطلاع العدو بأن قوات يوحنا تنتشر على جبهة طولها من ٦٠ - ٧٠ كم ٠

د - ولقد اقترح الجنرال داى من رئاسة أركان الحملة على قائد الحملة - راتب باشا - أن يغير وضع القوات المصرية - بدلا من بقائها فى سهل قياخور ، وأن تحتل قمم

الجبال المحيطة بهذا الموقع وتقوم بتجهيز الاستحكامات اللازمة للدفاع عن ممر قياخور – على أن تصدر الأوامر الى الحامية الموجودة بقلعة قرع بأن تكون على أتم الاستعداد لصد أى هجوم مفاجىء عليها – وكذلك اللحاق بالقوة الموجودة فوق مرتفعات قياخور فى أى وقت .

هـ – ونظرا لإنتشار القوات المصرية فى مواقع منفصلة – كان القائد العام للحملة يرى أن تظل الجنود داخل القلاع للدفاع عن نفسها ومقاومة العدو ، ولكن كل من الجنرال لورنج والأمير ألاى داى كانا يعارضان هذا الرأى ويصران على خروج جزء من الجنود الموجودين فى قلعة قرع للمحاربة . (١)

٢٠- بــــدء المعركـــــة :

أ – بدأت طلائع العدو تظهر للنقط المتقدمة للقوات المصرية وبدأ الاستعداد – ووصلت الأخبار أن يوحنا يعتزم مهاجمة موقع قياخور بقوات كبيرة .

ب – خرجت من قرع قوة مصرية فى ٧ مارس – تتكون من ٨ أورطة وبلوكين من الفرمان و ١٢ قطعة مدفعية جبلية وأورطتين من المشاه كاحتياطى للمعركة – وتقدمت تلك القوة بقيادة عثمان باشا للالحاق بحامية قياخور .

٢١ – معركة قرع : (لوحة رقم ١١)

أ – عندما وصلت القوات المصرية الى سهل قرع الذى سيتخذ ميدانا للمعركة والذى يبعد عن قلعة قرع مسافة ٣ ميل شاهدوا قوات العدو على المرتفعات المقابلة – كالكتل البشرية المتراصة واندفعت تلك الكتل من فوق المرتفعات وانتشرت فى جنبات السهل .

ب – بدأت القوات المصرية فى اطلاق النار على طول خط القتال وأخذت المدفعية المصرية تلعب دورا هاما فى حصد تلك الجموع وفى تشتيتها .

جـ – الا أن بعض الفصائل من قلب الجيش توقفت عن القتال فجأة دون صدور أمر اليها واتجهت نحو القلعة – ولم يستطع الضباط السيطرة على الموقف – الا أن

(١) محفظة ٨ سودان ، ١٢٩٢ هـ ، دفتر شامل عن الحملة الحبشية الثانية ، وضع رجب صديق المعاون ، القاهرة ، دار الوثائق القومية

شدة الخوف قد استولى على الجنود نتيجة انسحاب القائد العام بصحبة الأمير حسن خوفا على حياته - وبذلك استطاع العدو الالتفاف حول الجيش والفصل بين القوات المصرية فى ميدان القتال وحامية قياخور .

د - اندفع الاحباش من فوق المرتفعات والتحموا بالقوات المصرية ودارت المعركة بالسلاح الأبيض .

هـ - وكانت خسائر المصريين فى تلك المعركة ٧ أورطة بأكملها بالاضافة الى كل مدافع الميدان .

و - أما خسائر العدو فهى حوالى ٣٥ ألف فرد بين قتيل وجريح - كما أن ثمانية من وزراء يوحنا قتلوا فى هذه المعركة . (١)

ز - ويذكر أحمد عرابى بك بأن ضباط هيئة أركان حرب الحملة الأوربيين قد خلعوا طرابيشهم أثناء المعركة ولبسوا القبعات وربطوا أعناقهم بمناديل بيضاء دلالة على أنهم مسيحيون فيأمنون على أنفسهم عند اشتباك الجيشين .

ح - ولم يعرف أيضا لماذا لم تتدخل حامية قياخور - حيث كان فى امكان تلك الحامية أن تؤدى معاونة هامة لجنود المعركة ، وكان باستطاعتهم الهجوم فى الوقت المناسب ومفاجأة العدو والهجوم على ميسرة العدو والقضاء عليه ، ولكن عثمان رفقى قائد حامية قياخور قد هاله كثره عدد الأحباش فرضى أن يبقى داخل مواقعه مؤثرا السلامة على خوض معركة غير مأمونة النتائج .

ط - وبانضمام الجنود المنسحبين الى الأورطتين الموجودتين بالقلعة - أصبح مجموع مابداخل القلعة يزيد عن ٢٠٠٠ جندى .

ى -وفى ٩ مارس حاول الأحباش أن يقوموا بهجوم لانتزاع القلعة والقضاء على ماتبقى من الحامية المصرية - وحشدوا لذلك أعدادا هائلة - وفى ذلك الوقت قامت المدفعية المصرية بضرب العدو - الا أنهم قاموا بالهجوم بجرأة كبيرة فى كتل بشرية ضخمة حتى وصلوا الى مقربه ١٠ - ١٥ متر من القلعة - ولكن نظرا لشدة

---

(١) محفظة ٨ سودان ، ١٢٩٢ هـ ، تقرير رجب صديق عن الحملة الحبشية الثانية ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

نيران القوة المصرية وما أحدثته من خسائر كبيرة فيهم - اضطر الاحباش الى الانسحاب ٠

ك -وحقيقة الامر أن الأورطتين المصريتين الموجودتين بالقلعة قد أبليتا بلاء حسنا ، وكانت الخسائر قليلة فى هذا اليوم حيث كانت معاون بيادة واحد وثلاثة من الضباط و١٢ جنديا ٠ (١)

ل - وبمقارنة تلك المعركة بمعركة أول أمس نجد أن الجيش المصرى قد استطاع أن يعوض الهزيمة التى منى بها فى الموقعة الاولى - وهذا يدل على صواب الرأى الذى نادى به راتب باشا من قبل ببقاء القوات المصرية داخل استحكامات لصد هجمات العدو دون أن تتعرض له وجها لوجه ٠

م - وعندما تأكد يوحنا بعد الخسائر التى لحقت به فى تلك المعركة الأخيرة أنه لن يستطيع مهاجمة المصريين والقضاء عليهم وخاصة أنه وصلت الى (قرع) ثلاث أورط مصرية لتعزيز حاميتها ، لذلك بعث بمندوب فى ٢٧ مارس ١٨٧٦ ومعه كتاب للدخول فى مفاوضات الصلح مع راتب باشا ٠

ن - وقد أرسل راتب باشا الضابط المصرى على الروبى للتفاوض مع يوحنا فى شروط الصلح ، وكاد الصلح يوقع بين الطرفين لولا الهجوم الذى قام به حاكم الحماسين على الفرق الحبشية فأعتبر يوحنا هذا العمل خيانة من راتب باشا فقطع المفاوضات ، الا أنه كان قد وعد بإرسال الأسرى نظير انسحاب القوات المصرية ٠

س -وفى ١٩ أبريل ١٨٧٦ انسحبت القوات المصرية من القلعة الى قياجور ٠

ع -ولما أعلنت الصرب الحرب على الدولة العثمانية - طلب الباب العالى من والى مصر أمداده بنجدة مصرية فاستدعى اسماعيل قواته من الحبشة فعادت وتركت ٤٠٠٠ جندى فى قياخور ٠

ولقد بر الملك يوحنا بوعدة فى أرسال الأسرى المصريين نظير انسحاب القوات المصرية من أرضه ٠

---

(١) محفظة ٨ سودان ، ١٢٩٢ هـ ، تقرير رجب صديق ، القاهرة ، دار الوثائق القومية ٠

وقد مكثت القوات المصرية فى قياخور حتى شهر أغسطس ١٨٧٦ ، ثم رحلت الى مصوع ومنها الى مصر - وبذلك تكون الحملة المصرية قد استمرت تسعة شهور من ديسمبر ١٨٧٥ حتى أغسطس ١٨٧٦ .

٢٢ - **أسباب فشل الحملة :**

هناك أسباب متعددة يمكن ايجازها فى الآتى :

أ - لم يكن فكر القيادة موحدا بالنسبة لهذه الحملة ، بل كان هناك فكران الأول يمثلة راتب باشا والثانى يمثلة الجنرال لورنج وكان كل منهما يختلف عن الآخر فى أكثر من جانب .

ب - كان معظم أفراد الحمله من المجندين الجدد الذين ليس لديهم خبرة قتال وينقصهم الضبط والربط مما أدى الى عدم سيطرة الضباط عليهم اثناء القتال .

جـ -وكانت هذه الحرب التجريبية الأولى لاستخدام هيئة أركان حرب لها ولكنها تمت فى ظروف غير مواتية فتضاربت وجهات النظر فأضطربت الأمور.

د - كما أن وضع القوات المصرية وانتشارها من مصوع الى قرع وبقاءها مكشوفة دون أن يحاول راتب باشا اغلاق الثغرة الموجودة عند جندة والتى تقدم منها العدو - جعل القوات المصرية فى قلق دائم .

هـ - عدم استكمال الخط التلغرافى من بعرزة وعدم وصوله الى قياخور أو قرع ، أثر فى تأخير وصول المعلومات فى الوقت المناسب .

و - كما أن موقع قلعة قرع لم يكن مناسبا من الناحية الحربية ، وكان من الأفضل أن تختار تلك القلعة فى مكان آخر تشرف على طرق اقتراب العدو .

ز - رغم توفر معلومات لدى راتب باشا تفيد بأن المعركة ستحدث يوم ٧ مارس وأن يوحنا يفضل الحرب فى يوم الثلاثاء الا أن راتب باشا لم يحاول ضم قوة قرع الى قياخور للوقوف صفا واحدا قبل هذا الموعد وذلك لاعتقاده بأن يوحنا سيهاجم القلعة نفسها ولن يهاجم قياخور .

ح - معرفة الاحباش بطبيعة بلادهم الجبلية الوعرة .

ط –لم تستكمل القوات المصرية تحصين مواقعها ، مما جعلها مكشوفة وذلك نظرا لضيق الوقت وقلة الأمدادات وعوامل الطقس .

ى –عدم احتلال قمم الجبال الأمر الذى أدى الى عدم سيطرة القوات المصرية على ميدان المعركة وخاصة فى المرحلة الأولى من القتال .

ك – عدم التعاون بالنيران بين قوة قياخور وباقى القوات فى قرع ، مما ساعد على فصل القوات عن بعضها وإضطرار القوات المصرية للانسحاب الى قلعة قرع .

ل – طول خطوط المواصلات يؤدى الى ضرورة المحافظة عليها بتوزيع وانتشار القوات الأمر الذى يؤدى الى ضعف القوة الأساسية من جانب وصعوبة التعاون بين القوات بالأضافة الى صعوبات الأمداد .

م – أدى انسحاب القائد العام بصحبة الأمير حسن خوفا على حياته الى احداث خلل فى خطوط القتال نظرا لتوقف بعض القوات عن القتال .

٢ – استمرار المفاوضات وتسوية مشكلة الحدود :

أ – تدخلت ملكة انجلترا (فكتوريا) لحل النزاع بين مصر والحبشة لما أبداه يوحنا و رغبته فى ذلك ولم تستكمل مفاوضات التسوية فى عهد اسماعيل ولكنها استكملت فى عهد توفيق وكان يوحنا يصر على ضم ميناء مصوع واقليم بوغوص الى الحبشة الا أن انجلترا رأت أن يكتفى باقليم بوغوص فقط ، وكانت مصر قد كلفت غوردون بالقيام بهذه المفاوضات ولكن عندما وصلت المفاوضات الى طريق مسدود اقترحت انجلترا على الخديو توفيق عقد معاهدة ثلاثية بين مصر والحبشة وانجلترا للوقوف فى وجه الاطماع الاستعمارية الايطالية حيث أنها كانت ترغب فى احتلال هذه المنطقة (١) .

ب – الا أن الاتفاقية لم توقع الا فى ٣ يونية ١٨٨٤ حيث نصت على استرداد الحبشة لاقليم بوغوص بعد انسحاب القوات المصرية وقد تسلمت الحبشة هذا الاقليم

---

(١) دفتر ٢٩٠ ، وثيقة رقم ٢٤٣ ، فى ١٥ صفر ١٢٩٩ هـ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

بصفة رسمية فى ١٢ سبتمبر ١٨٨٤ ، كما تم انسحاب القوات المصرية من كسلا وأميديب وسنهيت . وبذلك انتهت مشكلة الحدود بين الحبشة ومصر التى أدت الى قيام الحرب بين البلدين - والتى فقدت مصر فيها الكثير من الرجال والمعدات دون أن تجنى من وراء ذلك شيئا سوى عداء الحبشة وتدخل انجلترا .

٢٤ - تقييم حرب الحبشة :

أ - تكبدت مصر فى هذه الحرب خسائر كبيرة من الرجال والمال فبلغت ٨٥٠٠ قتيل وكلفت خزانتها نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات[١] فى وقت كانت تنؤ فيه بالديون الجسيمة وتعانى أشد أنواع الارتباك المالى .

ب - كما أن هذه الحرب وقعت فى الوقت الذى استعدت فيه الدول الاستعمارية وخاصة انجلترا للتدخل فى شئون مصر المالية والسياسية - فإنهزام الجيش المصرى فى تلك الحروب قد ضاعف آمال انجلترا فى التطلع الى احتلال مصر حيث كانت تحسب حسابا كبيرا لقوة الجيش المصرى قبل ذلك منذ تبينت مكانتة وبسالته فى المعارك التى خاضها - ولكن هزيمته فى الحرب الحبشية كشف عن ضعفة وقلة اعداده وتدريبة فى هذه المناطق الجبلية .

جـ - كانت الحرب الحبشية تجربة مؤلمة ولم يكن هناك سبيل الى استعادة هيبة الجيش المصرى فى وقت اشرفت فية الحكومة على العجز المالى فى أواخر عهد اسماعيل ، الأمر الذى ادى الى احتلال انجلترا لمصر والتى كانت تضمر ذلك لمدة خمس سنوات قبل قيام الاحداث العرابية .

د - انتهت حرب الحبشة بهزيمة القوات المصرية نتيجة التقدير الخاطىء لقوة العدو ولم يحسن الجنرال لورنج النصيحه لراتب باشا .ويقــرر عرابــى باشــا فــى مذكراته أن شعور لورنج الداخلى كان مع الأحباش المسيحين وقد تكبدت مصر فى هذه الحرب خسائر كبيرة فى الرجال فبلغت ٨٥٠٠ قتيلا .

---

(١) احصاء المسيو سوزارا قنصل النمسا فى مصر فى عهد اسماعيل فى تقريرة المؤرخ فى يولية ١٨٧٧ ، عن حرب الحبشة . وقد نشر فى مجلة (REVUE D , EGYPTE) فى عدد مارس وابريل ومايو ١٨٩٦ ، ص ص ٦٣٦ - ٦٣٧ .

هـ - لم يحسن الخديو وقادة الحملة الاستعداد للقتال - ولم يكن اختيارة لقادة الحملة موفقا - ولم يقدر مدى صعوبة غزو هذه البلاد لوعورة أراضيها وبأس ابنائها .

و - وكانت هزيمة الجيش المصرى بهيئة أركانه الاجنبية فى الحبشة دليلا على الضعف الذى ألم به وبمصر فى هذه الفترة من حكم اسماعيل والذى اتاح فرصة التدخل الأجنبى والذى أدى الى امتداد الفساد الى الجيش والادارة والمالية بل وفى كل نواحى الأنشطة فى مصر .

ويعتبر البعض أن الثورة العرابية جاءت نتيجة لفشل الحملة العسكرية المصرية على الحبشة حيث أنها لم تحقق أهدافها وزادت من مصاعب مصر المالية وأساءت الى العسكرية المصرية ونتج عنها تذمر الضباط المصريين العائدين .

ز - ميل حكام مصر الى الاستعانه بالأجانب ووضع كامل ثقتهم فيهم مما كان له نتائج عكسية على سير القتال .

ح - لقد خاض الجيش المصرى معاركة ضد الأحباش وهو غير مستعد لها الاستعداد الكافى ولم يحشد لها ما يناسب طبيعة القتال فى مثل هذه المناطق الجبلية .

ط - كذلك لم يتم استطلاع الأرض فى هذه المناطق ولم يكن أحد فى الحملة يعرف طرق ودروب الهضبة الحبشية ، كذلك مصادر المياه والاعاشة بها وكان الامداد يأتى من مسافات بعيدة من موانى البحر الأحمر ونظرا لطول خطوط الامداد قلت كمية المؤن والذخائر مع الحملة مما أثر على كفاءة واستمرار القتال .

ى - لم تكن الحرب بين مصر والحبشة لتحقيق أهداف عليا أو مصلحة قومية ذات فائدة ضرورية لمصر تدعو الحاجة الى خوض الحرب وتحمل الخسائر فى سبيلها .

ك - جاءت الحملات بنتيجة عكسية حيث أنها قويت من شوكة الملك يوحنا .

ل - وقد أوضحت حرب الحبشة للضباط المصريين أن دماء أبناء مصر رخيصة بالنسبة لهؤلاء الجراكسة والاتراك والأجانب على حد سواء ، وكان طبيعيا أن يعبر هؤلاء الضباط عن سخطهم بعد عودة هذه الحملة ، وانضم الكثير منهم الى جمعية (مصر الفتاة) وكان من مؤسسيها على الروبى وعلى فهمى وأحمد عرابى

وأنشأوا قيادة سرية للجيش وهى التى خططت فيما بعد للثورة العرابية وكان من بين أهداف هذه الجمعية التخلص من الطبقة التركية والجركسية الأرستقراطية الموجودة فى الجيش وأن كانت قد بدأت بالمطالبة بالمساواة مع الاتراك والجركسة وأيضا فتح باب الترقى أمام المصريين .

ثم عمدت وزارة نوبار الأوروبية الى انقاص عدد الجيش توفيرا للنفقات ، فأمرت باحالة ٢٥٠٠ ضابط الى الاستيداع وكانوا لا ينالون رواتبهم لمدة ١٨ شهرا بانتظام - كما أمرت بتسريح عدد كبير منهم ، وعبر الجيش عن سخطه مع الشعب فى أول حركة عسكرية وطنية مصرية فى مظاهرة ١٨ فبراير ١٨٧٩ والتى ترتب عليها سقوط الوزارة الأوروبية برئاسة نوبار .

م - ومع بداية نشأة الحزب الوطنى كان له جناحه العسكرى الذى أخذ فى التضامن مع الجناح المدنى وكان من أسباب ذلك سياسة رياض باشا الذى خلف نوبار فى رئاسة الوزارة تجاه الضباط المصريين حيث كان لديه ميولا عدوانية ضدهم ولايميل الى ترقيتهم وذلك لافساح المجال للضباط الاتراك والجراكسة ، وكانت هذه سياسة وزير الحربية عثمان رفقى أيضا الذى أمر بفصل كل من أحمد عرابى وعلى فهمى وعبد العال حلمى وأحمد عبد الغفار وغيرهم .

ن - عدم ولاء الضباط الأوروبين بالرغم من كونهم موظفين فى خدمة الجيش المصرى ، الأمر الذى يدعو الى تجنب استخدامهم فى القتال والاقتصار على استخدامهم كخبراء فى التدريب اذا تطلب الأمر ذلك .

القسم الرابع

التاريخ العسكرى المصرى

فى الفترة من ١٨٧٦ - ١٨٧٧

أولا : حرب الصرب (١٨٧٦ - ١٨٧٧)

ثانيا : الحرب التركية الروسية (١٨٧٧ - ١٨٧٨)

ثالثا : نهاية حكم اسماعيل وبداية حكم توفيق

أولا : حرب الصرب : (١٨٧٦ - ١٨٧٧) :

١ - مقدمات الحـــــرب :

أ - ثارت المسألة الشرقية فى عام ١٨٧٥ ويرجع ذلك إلى رغبة الولايات البلقانية الخاضعة لحكم الإمبراطورية العثمانية فى التخلص من التبعية العثمانية والحصول على الإستقلال ، وذلك بعد أن لمسوا ضعف قوة العثمانيين الحربية ، وتشجيع الدول الأوربية تلك الولايات بوجه عام والدولة الروسية بوجه خاص ، كما أن لمبادئ الثورة الفرنسية ، وقيام الوحدتين اللامانية والايطالية ، وكذلك حركة الجامعة الصقلبية التى كانت تغذيها وتؤيدها الحكومة الروسية ، أثره فى توالى ثورات تلك البلاد بهدف الوصول الى استقلالها التام عن الدولة العثمانية ٠

ب - بإنتهاء حرب القرم - أقرت اتفاقية باريس (٣٠ مارس ١٨٥٦) الحقوق والإمتيازات التى تمتعت ولاية الصرب بها من قبل - على أن تتعهد الدول الاوربية الموقعة على تلك الإتفاقية بضمانها كما كفلت لها حرية التجارة والملاحة والشئون الدينية كذلك احتفظ الباب العالى بحقه فى إقامة حاميات عثمانية فى القلاع الست التى كانت مقررة من قبل - والتعهد بعدم القيام بأية عمليات حربية إزاء تلك الولاية إلا بعد موافقة الدول الاوربية المعنية ٠

جـ - لم يقنع أهل الصرب بما نالوه من إمتيازات ، بل أنهم كانوا يرغبون فى نيل الإستقلال التام عن الدولة العثمانية ، فقاموا بإضرابات متتالية أدت الى تدخل الدول الاوربية لدى الباب العالى ، وأسفر هذا التدخل عن موافقة الدولة العثمانية فى عام ١٨٦٢ على اخلاء قلعتين من القلاع الست - وأن تحتفظ بحاميات عثمانية فى أربع قلاع فقط هى بلجراد وسمندره وفتح الاسلام وسيانس ٠

د - ولقيام الثورة فى جزيرة كريت سحبت القوات العثمانية من الصرب ولم يبق النفوذ العثمانى من أثر فى تلك الولاية سوى رفع العلم العثمانى الى جانب العلم الصربى فوق قلعة بلجراد ٠

هـ - كانت روسيا تشجع الاقاليم والولايات على الثورة ضد الحكم العثمانى فى البلقان فقامت الاضطرابات فى ولايتى بوسنة والهرسك فى يوليو ١٨٧٥بتحريض من الحكومة الروسية - وقد فتحت ثورة الهرسك باب المسألة الشرقية من جديد بمظهرها العالمى .

و - ساعدت الاحداث المتوالية البلقان على إستمرار الثورة فى البوسنة والهرسك واستعداد الجبل الاسود والصرب لمساعدة اخوانهم فى الجنس.

ز - وازاء الثورات المشتعلة فى ولايتى البوسنة والهرسك والتهديد بالحرب من جانب الصرب والجبل الاسود ، قرر الباب العالى القيام بعمل عسكرى حاسم لحماية قواته المهددة من قبل الثوار واستخدم فى هذا الهجوم قوات عثمانية نظامية وسبقتها قوات غير نظامية من الباشبوزق والشراكسة فانهالت تلك القوات على الفلاحين وأشبعوهم جرحا وتقتيلا ، وقد ذهب ضحية هذا الحادث عدد يقدر بنحو ١٢ الف نسمة . كما نهبو عشرات القرى - وقد إستغرق هذا العمل الثلاثة اسابيع الاولى من شهر مايو ١٨٧٦ .

٢-إعلان الحرب من جانب الصرب

أ - اتهمت الصرب الدولة العثمانية (فى ٢٢يونية ١٨٧٦) بإستخدام القوة والعنف ضد المسيحين ، وطالب الأمير ميلان بإبعاد الجيش التركى عن حدود بلاده - ثم أعلن الحرب على تركيا فى ٣٠ يونية ١٨٧٦ . وتبعته الجبل الاسود فى أول يولية - أى فى اليوم التالى ، وفى ٢ يولية عبرت قوات الصرب الحدود التركية .

ب - ولم تؤخذ الحكومة التركية على غرة باعلان الصرب والجبل الاسود الحرب عليها ، بل كانت قد أتخذت للأمر عدته فجهزت جيشاً قوامه ١٢٠ ألف مقاتل - بالإضافة الى ٣٠ ألف بصفة إحتياطى ووضعوا فى أدرنة .

٢ - النجدة العسكرية المصرية :

أ -عندما أعلنت الصرب الحرب على الدولة العثمانية بادر الباب العالى الى الالتجاء الى معونة مصر العسكرية وطلب من الخديو اسماعيل إمداده بالايين كاملين من الجنود [١]

ب - وفى ٢ يولية ١٨٧٦ أرسل الخديو إسماعيل إلى الباب العالى يخبره باستعداده لتزويد بالقوة العسكرية المطلوبة رغم ظروف مصر السيئة (عودة الجيش المصرى من حرب الحبشة ورغم الضائقة المالية التى تمر بها [٢] .

ج - كما بادر الخديو بإرسال كمية كبيرة من الاسلحة تتكون من : ١١ ألف بندقية من طراز شنيدر ، ٩٥٢٩ بندقية مششخنة و٨٠٠ قذيفة و ١٣ ألف بندقية حولت الى مششخنة للجنود غير النظامية [٣] .

د - كما أصدر الخديو أمره الى نجله الأمير حسين كامل (السلطان فيما بعد) ناظر الجهادية والبحرية فى ذلك الوقت بإعداد الحملة المطلوبة .

هـ - ولقد أبحرت الدفعة الأولى حوالى ثلاث ألاف جندى فى ١١يولية ١٨٧٦ على البواخر الدقهلية والرحمانية والمحروسة ثم أبحرت الدفعة الثانية وعددها ٣ ألاف على البواخر الفيوم والبحيرة والشرقية فى ١٦ يولية كما رحلت دفعة ثالثة فى ٢٣ يولية .

و - وقد عين الخديو الفريق راشد حسنى باشا قائدا عاما للحملة ، واللواء إسماعيل كامل باشا قائدا ثانيا لها .

ز - وبلغ مجموع جنود وضباط الحملة ١١٦٨٦ مقاتلا على النحو التالى :

عدد ٨ قيادة وأركان حرب (الفريق راشد حسنى باشا ، قائد الحملة و اللواء إسماعيل كامل باشا قائد ثانى و القائمقام أحمد نيربك ، ياور حرب الفريق والقائمقام محمود فهمى بك ، رئيس أركان حرب و القائمقام حسن حسنى بك والصاغ حسن كامل أفندى و اليوزباشى محمد رحمى أفندى ، واليوزباشى عبد المجيد أفندى ، وكلهم ضباط أركان حرب) .

---

(١) دفتر ٢٥٢ ، تلغرافات ، من طلعت باشا الى خيرى باشا ، وثيقة رقم ٣٨ ، ٣٠ يونيو ١٨٧٦ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) دفتر ٢٥٣ ، تلغرافات ، من جناب الخديو الى طلعت باشا ، وثيقة رقم ٢٥ ، فى ٢ يوليو ١٨٧٦ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٣) دفتر ٢٥٣ ، وثيقة رقم ١٧ ، من الجناب العالى الخديوى الى طلعت باشا فى ١٠ يوليو ١٨٧٦، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

٢٣٧٧ الالاى الثانى حرس (٣ أورطة) بقيادة أميرالاى يوسف شهدى بك و قائمقام على فهمى بك و بكباشى إسكندر محمد أفندى و بكباشى أحمد داود أفندى و بكباشى خورشيد بسمى أفندى ٠

٢٣٦٦ الالاى الثالث بيادة من الفرقة الاولى (٣ أورطة) بقيادة أمير آلاى زكريا حلمى بك ، وقائمقام خورشيد نعمان بك و بكباشى أحمد عفت أفندى ، وبكباشى متولى حافظ أفندى ، وبكباشى أرسلان كامل أفندى ٠

٢٤٥٧ الالاى الرابع بيادة من الفرقة الاولى (٣ أورطة) بقيادة أمير آلاى عثمان نجيب بك و قائمقام حسين مظهر بك و بكباش سعد أبو جبل أفندى و بكباش محمود فؤاد أفندى و بكباشى سليمان سامى أفندى ٠

١١٧٨ مدفعية : (٢ أورطة) من آلاى طوبجية الحرس (٤ بطارية)(٢٤ مدفعا) بقيادة بكباش حسن همت أفندى و صاغ سليمان نجاتى أفندى و بوزباشى بدوى منسى أفندى و بوزباشى محمد راغب أفندى و يوزباشى صبيح هاشم أفندى و بوزباشى محمد أنور أفندى ٠

٢٠٠ اداريين وأقسام الحملة المختلفة ٠

١١٦٨٦ جملة الحملة ٠

ح - وقد عين الخديو قاسم باشا وكيل البحرية للإشراف على عملية نقل الجنود من مصر الى تركيا ، كما عين البكباشى اسماعيل سرهنك أركان حربة ٠

ط - وبعد وصول القوات المصرية الى تركيا قسمت الى قسمين : قسم من الالاى الرابع بيادة مع بطارية من مدافع كروب تحت قيادة أمير آلاى عثمان بك نجيب - حيث أرسل الى (ودين) وألحق بالجيش العثمانى - وأشترك معه فى إحتلال مدينة زايجار ، أما بقية جنود النجدة المصرية بقيادة الفريق راشد حسنى فقد ألحقوا بقوات الجيش العثمانى الغربى ٠ ثم تقدمت القوة لتلحق بالقائد التركى درويش باشا فى (سنيجة) (١)

(١) مجلة الجيش ، المجلد التاسع ، العدد ٣٦ ، ص ٢١٢ ، برقية رقم ٤٨٤٧ ، من درويش باشا الى راشد حسنى ، أول أغسطس ١٨٧٦ ٠

٤-سير المعارك الحربيــــــة:

أ - في ٢ يولية سنة ١٨٧٦ عبرت قوات الصرب البالغ عددها ٢٠ ألف مقاتل ومزودة بثلاثين مدفعا ، الحدود التركية بالقرب من نيش ، وهاجموا القوات العثمانية المرابطة على الحدود فتصدت لهم وأرجعتهم الى خط حدودهم - ثم تتبعوهم داخل الحدود الصربية ودارت بين الجيشين الصربى والعثمانى معركة على مسيرة ١٢ ساعة من الحدود - وإنتهت بهزيمة الجيش الصربى وأسر ٨ ألاف والاستيلاء على ١٨ مدفعا (١)

ب - وقد حدثت معركة بين القوات العثمانية بقيادة احمد مختار باشا والمرابطة فى شمال الجبل الاسود وبين القوات الصربية فى قرية (يلنة) الواقعة فى شمال ولاية البوسنة أسفرت عن مقتل ٩٠٠ جندى من جانب الصرب وجرح عدد مماثل داخل سوق القرية وفيما حولها - أما من الجانب التركى فكانت الخسائر ٤٠ من الجنود وجرح ٧٠ أخرين . (٢)

جـ - وكان أهالى الصرب قد أنشأوا عدة استحكامات أمام موقع سنيجة - وأخذوا يهاجمون من تلك الاستحكامات معتمدين على معسكرهم فى ياقور .وقد أنتخب من القوات المصرية والعثمانية الفين من الجنود المتطوعين بالإضافة الى قوة سنيجة - وشكلوا خمسة عشر طابورا مزودا ببطاريتين ميدان وأخريين جبليين - بقيادة المشير درويش باشا - قائد البوسنة العام ، وقسمت هذه القوة الى قسمين حيث وضع القسم الأول منها تحت قيادة راشد حسنى باشا وإسماعيل كامل باشا - والقسم الثانى بقيادة الفريق جميل باشا واللواء العثمانى حسين باشا .

د - قامت هذه القوة بالهجوم على التلال المواجهة لسنيجة والتى إحتلها الصربيون وأنشأوا فيها إستحكامات قوية - وبعد معركة استمرت ثمان ساعات طرد العدو من تلك الاستحكامات ، ودخلت القوة الاراضى الصربية ، ثم إقتربت من استحكامات العدو القوية فى جبال ياور التى يستند عليها العدو .

---

(١) محفظة ٢٨٥ ، تلغراف ، من طلعت باشا الى خيرى باشا ، فى ٤ يولية ١٨٧٦ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية

(٢) محفظة ٢٨٥ ، تركى ، برقية من طلعت باشا الديوان الخديو فى ٧ يوليو ١٨٧٦ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

هـ - وحدثت معركة أسفرت عن إحتلال الاماكن التى يتمسك بها العدو - وعددها حوالى ٢٠٠ إستحكاما فى ياور وقوطر -بالرغم من أن قوة العدو فى هذه المعركة كانت تقدر ب ٢٦ طابورا من العساكر النظامية ، عشرة آلاف جندى غير نظامى ، ٣٠ مدفعا كبيرا ، الا أن شجاعة كل من الجنود المصريين والعثمانيين ، كانت سببا فى هزيمة العدو - وأحداث خسائر به تقدر بأكثر من ٢٠٠٠ قتيل وأكثر من ضعف هذا العدد من الجرحى ، بالاضافة الى كمية كبيرة من الغنائم من أسلحة وجبخانات ومهمات ودواب[١]

و -وقد أنعم الخديو إسماعيل على ضباط وجنود الحملة بعدد من الترقيات والنياشين تقديرا لهم على هذا النصر [٢]

ز - وتوالت هزائم الصرب فى كل مكان ، ففى ٨ يولية ١٨٧٦ ، هاجمت جنود الصرب قلعة إيكى كليسا - ففتحت القلعة نيرانها فدمرتهم فى ساعتين وأحدثت فيهم خسائر تقدر ب ٥٠٠ قتيل واستولت على ٥٠٠ بندقية .[٣]

ح - وما أن وردت برقية درويش باشا (أول أغسطس ١٨٧٦) الى راشد حسنى باشا حتى قام على الفور بصحبته اسماعيل كامل مع القوة المصرية بالاضافة الى أورطتين آخريين من العساكر المتطوعة للحاق بدرويش باشا فى سنيجة والذى كان مهددا من قبل القوات الصربية - فهاجموا قوات العدو وأرغموها على الفرار - بعد أن أحدثوا فيها خسائر كبيرة .[٤]

ط -وفى ميدان الجبل الاسود حدثت معركة بين عدد يزيد عن ٥٠٠٠ من سكان الجبال

---

(١) محفظة ٥٣ ، معية تركى ، من على غالب ناظر قلم العسكرية الى سعادة مهرد ار الخديو ، وثيقة رقم ١٨٧، فى٢٨ يولية ١٨٧٦ ، القاهرة ، دار الوثائق القوميه .

(٢) الوقائع المصرية ، العدد ٦٥٧٤ ، فى ١٢ سبتمبر ١٨٧٦ .

(٣) محفظة ٢٨٥ ، معية تركى ، برقية من طلعت باشا الى جناب الخديو ، فى ٩ يولية ١٨٧٦ ، القاهرة ، دار الوثائق القوميه .

(٤) الوقائع المصرية ، العدد رقم ٦٧٠ ، فى ١٤ أغسطس ١٨٧٦ .

والقوات المصرية والعثمانية وأسفرت عت قتل أكثر من ٤٠٠ من العدو وضعف هذا العدد من الجرحى ٠أما خسائر الجيش المصرى والعثمانى فتنحصر فى ١١ شهيدا و٢٠ جريحا . (١)

ى - وحدث فى أول سبتمبر ١٨٧٦ معركة بين الجنود المصرية بقيادة راشد حسنى باشا - وبين جنود الصرب المعتصمين فى الاستحكامات خلف سلسلة جبال (الدريزينة) - وقد هاجمت القوات اللمصرية مواقع العدو هجوما عنيفا ، وأرغم على الخروج منها والالتجاء الى سلاسل الجبال - وقد أشتعلت النار من شدة قصف المدافع فى قريتى بوتشكيب وجرار شريك فحرقتا (٢) وتركت المعركة أكثر من ٧٠٠ قتيل من العدو وعدد كبير من الجرحى من جانب الصرب ، وكانت خسائر الجانب المصرى قليلة (٣)

ك - كما تتبعت بعض القوات المصرية ـ فى سبتمبر ١٨٧٦) وكانت مكونةمن أورطتين ونصف وبعض المتطوعين بقيادة حلمى زكريا بك ، فرقة من جنود الصرب كانت ترابط على طريق أوربا نتشيا واشتبكت معها فى معركة قاسية - إنهزمت على أثرها قوات الصرب - (٤) وقد أرسل الخديو اسماعيل كتابا فى ٨ سبتمبر ١٨٧٦ للفريق راشد حسنى يشكره على ما بذلته القوات المصرية من جهود موفقة .

ل - كما دارت معركة كبيرة بين قوة من الصرب والجنود المصرية بقيادة عثمان باشا فى ١٧ أكتوبر . وذلك على مسيرة ثلاث ساعات من زايجار ، وقد إستمر القتال ثلاث ساعات انسحب بعدها العدو والتجأت قواته الى غابة كثيفة أقيمت فيها متاريس قوية وبدأت فى مقاومة الجنود المصريين -ولكن القوة المصرية واصلت زحفها على تلك الاستكامات ولم تقف فى سبيلها الغابة الكثيفة وهجمت على العدو وهزمته - وبعد

---

(١) محفظة ٢٨٥ ، معينة تركى ، برقية من طلعت باشا الى جناب الخديو ، فى ١٩ أغسطس ١٨٧٦ القاهرة ، دار الوثائق القوميه .

(٢) الوقائع المصرية ، العدد ٦٧٤ ، فى ١٠ سبتمبر ١٨٧٦ .

(٣) جريدة أركان حرب الجيش المصرى ، السنه الثالثة ، المجلد الاول ، ١٨٧٩

(٤) الوقائع المصرية - العدد ٦٧٤ - ١٠ سبتمبر ١٨٧٦ .

انسحاب العدو ترك وراءه كمـــيات ضخمة من الاسلحة والمعـــدات المختلفة -[١]

م - وتقدمت فرقة من الجنود المصريين والعثمانيين بقيادة أحمد مختار باشا الموجودة بشمال الجبل الاسود . وأخذت فى قتال قوات الجبل وتمكنت من الوقوف أمام قوات كبيرة من العدو - ولكن نظرا لتفوق العدو - طلب احمد مختار باشا النجدة من القوة الموجودة فى البوسنة فاسلوا له سته عشر طابورا - وبوصول تلك القوات هاجم أحمد باشا الثوار وضيق عليهم فى جبهات فويج وفاخور وترهبين [٢] وقد أبلت القوة المصرية التى اشتركت فى هذه العمليات بلاء حسنا[٣]

٥ - التدخل الدولى وموقف القوات المصرية :

أ - لما كان انتصار القوات العثمانية والمصريحة على قوات الصرب يثير غضب روسيا - مما قد يضطرها الى التدخل إلى جانب الثوار - رأت إنجلترا أن تضغط على الباب العالى لقبول الصلح بشروط معقولة - فاستجاب الباب العلى لهذا الضغط وقبل الصلح على الأسس الاتية [٤]

(١) أن يذهب أمير الصرب الأستانة لطلب العفو من الباب العالى .

(٢) اقامة الجنود العثمانية بالقلاع أو هدمها .

(٣) أن تتحمل الصرب نفقات الجيوش العثمانية حتى عودتها .

(٤) مدخط حـــديدى بواسطة الشركة التركية فى جنوب الصرب تتصل بسكة حديد النمسا ، ويكون تحت إشراف الشركة .

(٥) الغاء جنود البوليس الذين يقومون بالاشراف على أمن بلاد الصرب .

(٦) تحديد عدد الجنود النظامية تحديدا مناسبا موافقا لحاجة البلاد ، على ألا يزيد عددهم فى المستقبل .

---

(١) جريدة اركان حرب الجيش المصرى ، المجلد الاول ، الجزء الثانى ، ١٨٧٦ .

(٢) اسماعيل سرهنك باشا : مرجع سابق ، جـ١ ، ص ٧٣٦ .

(٣) محفظة ١٥٨ ، تركى ، من قائد الفرقة محمد على باشا ، الى مقام الحضرة الخديوية ، فى أول نوفمبر ١٨٧٦ ، القاهرة ، دار الوثائق القوميه .

(٤) دار الوثائق القومية ، محفظة ٢٨٥ ، تركى ، برقية من طلعت باشا الى جناب الخديو ، فى ١٤ سبتمبر ١٨٧٦ ، القاهرة ، دار الوثائق القوميه

ب - ومع هذا فان نشوة الانتصار جعلت العثمانيون يجددون الاعمال القتالية ضد الصرب ، فاستطاعت فى خلال شهر أكتوبر ١٨٧٦ (من ٣ - ٢٩) من سحق قوات الصرب وبذلك أضبحت الصرب بلا جيش يحميها - وأصبح الطريق مفتوحا الى بلجراد ، وقد أحدثت الخسائر الفادحة التى منيت بها القوات الصربية تغييرا فى وجهه نظر الحكومة الروسية فعزمت على التصرف وحدها ازاء الدولة العثمانية .

جـ - ونظرا لخطورة الموقف فى البلقان طلبت انجلترا من الباب العالى عقد هدنه لمدة شهر على الأقل لإتاحة الفرصة أمام الدول الاوربية الكبرى لعقد مؤتمر للتشاور فى ايجاد حل لتلك الأزمة .

د - ولكن الحكومة التركية اتفقت على عقد هدنة لمدة ستة شهور مع الدول العظمى .

هـ - وفى تطور آخر فقد دعت الحكومة العثمانية ولايتى الصرب والجبل الأسود للدخول معها فى مفاوضات بشأن الصلح وذلك بناء على مشورة الدول الأوربية الكبرى - وقد تم الاتفاق على بقاء الحالة كما كانت عليه من قبل [(١)] - أى أن تحتفظ ولاية الصرب بما كان لها من إمتيارات سابقة قبل نشوب الحرب الأخيرة بينها وبين الدولة العثمانية - بشرط خروج الجنود العثمانية من الصرب - وتعهد الحكومة الصربية بعدم إنشاء قلاع جديدة فى المستقبل وأن يرفع العلم العثمانى الى جانب العلم الصربى - أما فيما يتعلق بالجبل الأسود فكان لهم مطالب عديدة ولم يتم الإتفاق على شىء ، إلا أنه تحت ضغط روسيا اضطرت الحكومة التركية لوقف القتال فى كل من الصرب والجبل الأسود .

٦ - مؤتمر الأستانة :

أ - وبناء على تطور الأحداث دعت انجلترا الى عقد مؤتمر بالاستانة ، وخلال التحضير للمؤتمر حشدت روسيا نحو ٢٥٠ ألف جندى على الحدود بالاضافة الى ١٥٠ ألف على حدود الأناضول فقامت حكومة الباب العالى بإصدار أوامرها بحشد الجيوش العثمانية فى جبهتى الروميلى والاناضول وتعيين المشير أحمد مختار باشا قائدا عاما على جيوش الاناضول والمشير عبد الكريم نادر باشا قائدا عاما على جيوش الروميلى

(١) محفظة ٢٨٥ ، تركى ، برقية من طلعت باشا الى جناب الخديو ، فى فبراير ١٨٧٧ القاهرة ، دار الوثائق القومية .

وعين المشير درويش باشا قائد الباطوم .

ب- وعندما عقد مؤتمر الاستانة ووضعت المشكلة البلقانية على بساط البحث ظهرت الخلافات فى وجهات النظر بين الدول المختلفة تبعا لمصالحها المتبادلة ، ونتيجة لهذا الاختلاف عزمت الحكومة الروسية الى الإلتجاء الى القوة معتمدة على تأييد الإمبراطوريتين الألمانية والنمساوية - وأيضا أظهرت الحكومة الفرنسية عدم تعاونها فى أى عمل حربى ضد تركيا .

جـ- أما موقف الباب العالى فقد ذهب فى رفضه الخضوع لمطالب روسيا ، اعتقادا منه أن إنجلترا لن تتركه وحده فى هذا الصراع مع روسيا لما قد تتعرض له مصالحها فى تلك المنطقة للخطر .

٧ - **موقف القوات المصرية :**

أ - عندما وقعت الهدنة بين الجانبين العثمانى والصربى تلقى الفريق راشد حسنى أمرا من الفريق محمد على باشا بسحب الجنود المصرية الى سالونيك توطئة لترحيلها الى مصر .

ب - ولما كانت الحكومة الروسية تنوى القيام بالحرب قام الباب العالى بإصدار أوامره بحشد القوات العثانية والمصرية فى وارنة - وتقرر فى أول يناير ١٨٧٧ تعيين الفريق راشد حسنى باشا قائدا عاما للقوات العثمانية والمصرية فى تلك المدينة .

جـ - وبعد وصول القوات المصرية الى وارنة فى ٢ يناير بدأت فى تحصين المدينة وعمل الاستكامات العسكرية حيث أنها تمتاز بموقع استراتيجى هام بالنسبة لروسيا - وفى هذا المكان أقلمت القوات المصرية انتظاراً للجولة الثانية (الحرب التركية الروسية)

٨ - نتائج أعمال القوات المصرية فى حرب الصرب :

وفى تقرير للفريق على باشا قائد جيش الغرب العثمانى الى الخديو إسماعيل فى أواخر نوفمبر ١٨٧٦ يقول" لقد حازت القوات المصرية الملحقة بفرقه (ينى يكى بزار) إعجاب الجميع فإنتصرت فى كل الحروب التى خاضتها - ولقد برهن ابراهيم خليل أفندى صاغقول أغاسى الاورطة الثانية التابعة لالاى الغارديا الثانى - بما أبداه

من البسالة والإقدام حين الاستيلاء على إستحكامات ياور القوية حين دام القتال ثلاثة أيام – ومن أجل ذلك بشرناه بترقية الى رتبة البكباشى كرما وتفضلاً من لدن الكتاب العالى االخديو [(١)]

ب – ونظراً لما قام به جنود الحملة من ضباط وجنود أنعم الخديو اسماعيل على عدد كبير منهم بترقيات نشرت فى الوقائع المصرية [(٢)] وقد بلغ ١٢ من كبار الضباط ، ٨٠ ضابطا رتب مختلفة وبعض الأطباء والصيادلة .

جـ – ولقد بذلت القوات المصرية جهوداً كبيرة وأظهرت شجاعة فائقة فى القتال . كما نوه السلطان العثمانى ببسالة الضباط والجنود المصريين فى كل المعارك التى دارت رحاها فى البلقان [(٣)]

---

(١) محفظة ١٥٨ ، تركى ، من قائد فرقة ينى بزار الفريق محمد على باشا الى مقام الحضرة الخديوية . فى أول نوفمبر ١٨٧٦ ، القاهرة ، دار الوثائق القوميه .

(٢) الوقائع المصرية ، العدد ٦٨٧ ، الصادر فى ديسمبر ١٨٧٦ ، وعدد ١٧ ديسمبر .

(٣) محفظة ٢٨٥ ، تركى ، برقية من طلعت باشا الى الجناب الخديو ، فى ٢١ ديسمبر ١٨٧٦ ، القاهرة ، دار الوثائق القوميه

ثانيا : الحرب التركية الروسية : ١٨٧٧ - ١٨٧٨

١ - الموقف فى البلقان :

أ - تجمعت السحب القاتمة فى جو العلاقات بين تركيا وروسيا وباتت الحرب متوقعة بين حين وآخر بعد أن فشلت كل الجهود التى بذلتها الدول الأوربية لتقليل حدة الخلاف ومنع التصادم المسلح بينها .

وعندما وصلت العلاقات إلى هذا الحد من التوتر أرسلت الحكومة التركية إلى الخديو إسماعيل تستفسر منه عن مدى ما تستطيع مصر أن تقدمه من مساعدات حربية فى حالة وقوع حرب بينها وبين روسيا ، بالرغم من إحتفاظ تركيا بعدد ٦٠٠ ألف مقاتل تحت السلاح ومضاعفة إستعداداتها العسكرية .

ب وكانت القوات المصرية الموجودة بميدان القتال فى ذلك الوقت تبلغ حوالى ٨٦٨٨ جنديا موزعين على النحو التالى [١]

٢٧٣٠	ضابط وجندى - الالاى الثانى بيادة حرس
٢٧٢١	ضابط وجندى - الالاى الثالث بيادة من الفرقة الاولى
٥٢١	ضابط وجندى - بطاريات الطوبجية
٢٥٤٩	ضابط وجندى - الالاى الرابع البيادة من الفرقة الاولى
١٦٧	ضابط وجندى - بطارية طوبجية
٨٦٨٨	الاجمالـــى

وقد أجاب الخديو اسماعيل على طلب السلطان العثمانى تحديد مساعدة مصـــــر الحربية - بأنه سيبذل كل ما فى استطاعته فى حدود امكانياته الحالية ، وأنه سيدعو مجلس شورى النواب الى اجتماع غير عادى وسوف يحدد عدد الجنود التى يمكن إرسالها الى الاستانة [٢] رغم الضائقة المالية التى تمر بها مصر ، وعدم صرف مرتبات الجنود لفترات طويلة .

---

(١) محفظة ١٦٠ ، ملف طلعت باشا ، يومية محررة من قلم اركان حرب عن العساكر المصرية بجبهة وارنه وو[illegible] ، (محمد فهمى) ، فى أبريل ١٨٧٧ ، القاهرة ، دار الوثائق القوميه .

(٢) محفظة ٢٨٥ ، معيه تركى ، برقية مرسلة من الخديو اسماعيل الى طلعت باشا ، فى ٢١ ابريل ١٨٧٧ ، القاهرة دار الوثائق القوميه

د - وفى ٢١ ابريل ١٨٧٧ أبلغ الخديو اسماعيل - الاستانة بأنه ينوى إرسال نجله حسن باشا على رأس القوة المزمع إرسالها لمساعدة السلطان على أنه يتولى القيادة العامة للجنود المصرية .

إعلان الحرب - وموقف الدول الكبرى :

أ - فى ٢٤ إبريل ١٨٧٧ أعلنت الحكومة الروسية الحرب على تركيا - وأصدر القيصر الروسى أوامر لقواته بعبور نهر بروث [١].

ب - أما عن موقف فرنسا فقد أعلنت أنها ستتخذ موقف الحياد التام فى هذا الصـراع .

جـ - وبالنسبة لموقف الحكومة الانجليزية - فقد احتجت على نقض الحكومة الروسية لشروط معاهدة باريس (٣٠ مارس ١٨٥٦) التى وقعت عليها روسيا والدول الاوروبية الأخرى وتعهدت كل دولة من جانبها بأحترام استقلال الدولة العثمانية والمحافظة على كيانها - وأن فى إستخدام القوة ضد الدولة العثمانية دون استشارة الدول الموقعة على المعاهدة المشار اليها فبه خروج على نصوص تلك الاتفاقية .

د - وقد أعلن وزير خارجية إنجلترا فى ٦ مايو ١٨٧٧ عن حياد إنجلترا فى هذا الصراع طالما كانت مصالحها فى الشرق الأدنى غير معرضة للخطر - وفى نفس الوقت حذرت الحكومةالروسية من التعرض لقناة السويس لما لها فيها من مصالح حيوية .

هـ - أما المانيا والنمسا فقد كانتا تؤيدان سياسة روسيا ازاء الدولة العثمانية - الا إنهما لعدم إغضاب انجلترا وفرنسا قررتا الوقوف ، على الحياد .

٣ -موقف مصر من المساعدات الحربية للدولة العثمانية :

أ - قرر الخديو ان يكتفى بزيادة عدد قواته الموجودة بميدان القتال منذ حرب الصرب الى ١٢ ألف مقاتل على أن تبقى القوات المصرية الباقية بمصر للدفـاع عن قناة السويس .

---

(١) محفظة ٢٨٥ ، تركى ، من طلعت باشا الى جناب الخديو ، فى ٢٤ ابريل ١٨٧٧ ، القاهرة ، دار الوثائق القوميه

ب - ويشير تقرير الى أن القوات المصرية المزمع إرسالها والموجودة بميناء الإسكندرية تتكون من الايين من المشاه (٦٠٠٠ رجل) بقيادة اسماعيل أيوب باشا ، وأربع بطاريات جبلية - وفرقة مكونة من ٣٠٠ فارس تكون الحرس الخاص للامير حسن باشا ناظر الجهادية وقائد القوات المصرية بالحملة .

جـ - كما آثر الخديوى ابقاء الجنود بالاسكندرية حتى تصل البواخر الحربية العثمانية المكلفة بحراستها .

د - وبوصول سفن الحراسة العثمانية أبحرت النجدة فى ١١ يونية ١٨٧٧ على السفن المصرية محمد على ومصر والرحمانية والغربية والشرقية والبحيرة والدقهلية - وكان يرافق السفن المصرية إسطول عثمانى مكون من المدرعتين مسعودية واورخانية والفرقاطتين السلمية وخدا وندكار خوفا من مهاجمة الاسطول الروسى الذى يتجول فى البحر المتوسط .

٤ - **قيادة النجدة :**

أ - كانت تلك النجدة الحربية تتكون من القائد العام حسن باشا نجل الخديو اسماعيل - ويرافقه اللواء على رضا باشا واالزبير رحمت باشا - وبلوتس بك الالمانى - ويعقوب سامى بك - محمد نسيم بك - ومجموعة من الاطباء - ومن ضباط الاركان حرب الصاغ قول أغاس عبد الرازق أفندى نظمى - ومصطفى أفندى صدقى واليوزباشى خليل أفندى كامل بالاضافة الى عشرة ملازمين .

ب -أما الوحدات التى أرسلت فهى : الالاى الاول حرس بفقيادة محمد شوقى بك والالاى الثالث حرس بقيادة راشد بك كمال والاى بيادة بقيادة طه بك لطفى والايين من السوارى هما الالاى الاول من الحرس بقيادة محمود بك سامى والالاى الثانى حرس بقيادة احمد بك عبد الغفار ، وأربع بطاريات مدفعية بقيادة حسن بك حسنى ، وأورطة مهندسين بقيادة البكباشى على أفندى السماع ٠- وكان مجموع هذه القوات ١١٥٣٠ جنديا (١)

---

(١) اسماعيل سرهنك : مرجع سابق ، ج٢ ، ص ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

جـ - ولم تقتصر جهود مصر الحربية فى مساعدة الباب العالى على أمداده الرجال فقط بل زودت الدولة العثمانية بناء على طلب الباب العالى- فى ٣ يونية ١٨٧٧ ببعض الطوربيدات والمراكب الصغيرة لمساعدة السفن العثمانية على بث الالغام وعمل داورية حول الاسطول العثمانى ليلاً لدفع الخطر عنه [١]

كما استعانت الحكومة التركية بمصر فى امدادها بثلاثين غواصا من الغواصين المهرة الذين يقومون بالعمل فى قناة السويس - وذلك لتأمين الالغام التى تعوق حركة الأسطول العثمانى فى البحر الأسود [٢]

كما أرسل الخديو فى ٢٤ يونية ١٦ ألف بندقية وإثنين ونصف مليون طلقة على باخرة خاصة للاستانة [٣] كذلك زود الاسطول العثمانى بعشرة صواريخ روكت .

٥ - **الاستعداد للحرب:**

أ- **القوات الروسية :**

(١) اعــدت روسيــا نفسها للحرب فى ميدانيين فى وقت واحد، - الميدان الأوربى والميــدان الآسيوى وقد حشدت فى الميدان الأول قوة حربية قوتها ٢٥٠ ألف مقاتل بقيادة الدوق نيقولا العظيم وفى الميدان الأسيوى جهزت جيشاً قوامه ٦٠ ألف مقاتل بقيادة الجنرال لوريس مليكون .

(٢) - وكــانت القوات الروسية أفضل تنظيماً وأكثر إستعداداً من ناحية المعدات الحربية .

(٣) وفى ٦ ابريل ١٨٧٧ وقعت إتفاقاً بشأن مرور الجيش فى أراضى رومانيــا وبعد ذلك أعلنت تــلك الولاية استقلالها وأعلنت الحرب على تركيا فى ٢١ مايو ١٨٧٧ - وفى أواخر مايو أنضم الجيش الرومانى ويبــلغ ٦٠ ألف مقاتل الى الجيش الروسى المرابط على شواطىء الدانوب .

---

(١) محفظة ٢٨٥ ، تركى برقية واردة من طلعت باشا، فى ٣ يونية ١٨٧٧ ، القاهرة ، دار الوثائق القوميه .

(٢) محفظة ٢٨٥ ، تركى برقية واردة من طلعت باشا ، فى ١٨ يونية ١٨٧٧ ، القاهرة ، دار الوثائق القوميه

(٣) محفظة ٢٧ ، تركى ، وثيقة ، رقم ٣٧ ، فى ٢٤ يونية ١٨٧٧ ، القاهرة ، دار الوثائق القوميه .

ب - الجانب التركي :

(١) خصصت الحكومة العثمانية ٧٠ طـابوراً - لميدان البلقان [1] وذلك للمرابطة فى المواقع الحصينة فى المنطقة التى تمتد من ودين الى آخر منطقـة دوبورا ريجة - بما فى ذلك وقع وارنه

(٢) وترابط فى أدرنة قوة احتياطية مكونة من ٤٠ ألف جـندى نظراً لشدة الحاجة اليها .

(٣) بالاضافة الى القوة البحرية المخصصـة للدفاع عن نهر الطونة - والمكونة من خمس مدرعـات تعرف بالدوريات ومن أربع بواخر من نوع الاسقونة -ومن أربع طرادات وكان بالنهر المذكور ثمانية وابورات للادارة النهرية (٢)

(٤) ثم أرسلت الحكومة العسكرية أربع قراويت ومدرعتين بقيادة على بـك للانضمام الى أسطـول نهر الطونة بقيادة محمد على باشا الذى خلف حسين باشا الكريدى الذى عين أمير ألاى لاسطول البحر المتوسط .

(٥) اما فى ميدان القوقاز فقد وضعت الحكومة التركية جيشا يتكون من ٥٩ طابورا من المشـاه ، و٤ آلاف من السوارى ، و٦٠ مدفعا تحت قيادة مختار باشا - وجيش آخر بقيادة اسماعيل باشا يتكون من ٤٠ طابورا ، و ٥٥ مدفعا .

(٦) فى هذا الوقت تجاوزت قوات الجبل الأسود الحدود فصممت الحكـومة العثمانية على اخضاعها بالقوة وكان لديها فى الجبل الأسود والهرسك ٨٠ طـابورا من الجنود فهاجمت قوات سليمان باشا وعلى صائب باشا و محمد على باشا الجبل الاسـود ، ففر أميرهم خشية الوقوع فى يد العثمانيين - فاغضب هذا العمل الحكومة الروسية فاقتربت قواتها من (ماجين) وفى نفس الوقت اكـدت لحكومة النمسـا إنها لن تتجاوز حدود الصرب - كما نصح الكونت اندراسى الحكومة العثمانية بعدم التعرض للنساء والاطفال [1]

---

(١) محفظة ١٦٠ ، ملف طلعت باشا ، القاهرة ، دار الوثائق القوميه .

(٢) اسماعيل سرهك : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٧٣٣

(٣) محفظة ٢٨٥ ، معية تركى ، برقية من طلعت باشا الى مهر دار الخديو ، فى ١ . ٢٤ يونية ١٨٧٧ ، القاهرة ، دار الوثائق القوميه .

جـ - وبوصول النجدة المصرية بقيادة حسن باشا الى سالونيك أسرعت بالذهاب الى وارنة للانضمام الى القوات المصرية الموجودة تحت قيادة راشد حسنى باشا - ثم غادرها الأمير حسن الى شمنى حيث تقابل مع السردار عبد الكريم باشا القائد العام للبلقان للتشاور فى الدور الذى ستقوم به القوات المصرية فى هذه الحرب - وفى نفس الوقت فقد اوضح للقائد التركى أن حامية وارنه المكونة من ١٢ أورطة مصرية وطابورين عثمانيين غير كافية نظراً لاتساع موقع وارنه وأهميته العسكرية - ثم عاد الأمير حسن باشا الى وارنة ثانية لتنظيم الدفاع عنها .

د - وفى اثناء اقامة القوات المصرية بمدينة وارنة بعد عقد الهدنة فى حرب الصوب أخذت فى تجديد التحصينات القديمة واقامة اخرى جديدة ومن هذه التحصينات [١] :

(١) طـــابية (حجر أو غلى) وهى على حافة البحر الاسود من الجهة الشمالية الشـــرقية - وتبعد عن سور المدينة ٥٠٠ م وتم بناؤها وتركيب مدافعها ، واحتلتها الجنودالمصرية من الاورطة الثالثة من الالاى الثانى البيادة الحرس .

(٢) طابية (درت تبه) على سلسلة الجبال المشرفة على وارنة وتبعد عنها من الجهة الشمالية بحوالى ٣ ألاف متر وتم تجهيزها واحتلالها بالجنود المصرية من الالاى الثالث بيادة من الفرقة الاولى المصرية .

(٣) طلبية (فرنقة) - وقد « استمر العمل عدة سنوات وهى كبيرة الحجم وتقع غرب طـــابية (كمردة سى) على سلسلة الجبال - وقد احتلتها الاورطتان الاولى والثانية من الالاى الثالث البيادة من الفرقة الاولى المصرية .

(٤) طـــابيه (أورماتبة) أنشئت على سلسلة الجبال غربى طابيه فرنقة وبها اورطة من الالاى الثالث بيادة .

(٥) طـــابية (سرداراكرم طابية س) وقد تم بناؤها واحتلتها الاورطة الثانية من الالاى الثانى بيادة حرس المصرى .

---

(١) محفظة ٥٤ ، معية تركى ، وثيقة رقم ١٧١ ، تقرير حربى من ناظر الجهادية حسن باشا الى مهر دار الخديو ، فى ٧ يولية ١٨٧٧ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٦) طابية (برونى) وقد بنيت على لسان داخل البحر الاسود وبها اورطة من الالاى الثالث بيادة .

(٧) طابية (عســـاكر مصرية جارديا) وشيدت بالقرب من طابية (سردار اكرم) واحتلتها الجنود المصريه من الاورطة الاولى من الالاى الثالث بيادة حرس .

(٨) كما كانت فى شمال وارنة ثلاثة طوابى آخرى هى :-

(طاشى برون) وبها ٨ مدافع ومدفع هاون و (أومانلى تبة) وبها ٩ مدافع ومدفعين هاون و (جوزلى تبة) وبها ٨ مدافع ومدفع هون وكان بكل منها اورطة مصرية . وقد ذكر الامير حسن بأن هذه الطوابى ضعيفة المتاريس وليست على درجة كبيرة من الاستعداد للدفاع .

هـ - وقد شكا الامير من عدم وجود جنود مصريين من سلاح المهندسين للقيام بترميم وإنشاء الطوابى الحديثة وكان يستخدم فى ذلك جنود المشاه - ولهذا كانت اعمالهم بطيئة وغير فنية . ولهذا لم تكن تلك الطوابى بالدرجة المطلوبة من حيث كفاءة الانشاء وتلافيا لهذا النقص طلب الامير حسن من والده الخديو اسماعيل سرعة ارسال السبعة بلوكات مهندسين التى جهزت بمصر بمعداتها كاملة.وقد أجيب الى طلبه (١)

٦ - **سير القتال :-**

أ - عبرت الجيوش الروسية حدود الدولة العثمانية ودخلت والايتى الافلاق والبغدان (رومانيا) - وفى أواخر مايو إنضم اليها الجيش الرومانى وعدده ٦٠ ألف مقاتل وتجمع على الضفة العليا لنهر الطونة محاولا عبوره [١] ولكن لم يستطيع فى ذالك الوقت لفيضان النهر الشديد - وفى أواخر يونية تمكن جزء من الجيش الروسى من عبور النهر عند (بودجاكا) بالقرب من جالاتزا وذلك فى ٢٢ يونية ١٨٧٧ .

ب - أما المحاولة الكبرى لعبور النهر فانها حدثت فى ٢٧ يونية ١٨٧٧ . حيث تمكن الجنرال الروسى دراجوميروف من عبور النهر عند زيمنسيا أمام زستوف بعد قتال

---

(١) محفظة ١٦٠ (ملف حسن باشا) برقية حسن باشال الى مهردار الخديو ، فى ١٥ ، ١٧ يولية ١٨٧٧ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) كانت رومانيا ولاية خاضعة للدولة العثمانية - وكانت روسيا قد عقدت اتفاقا سريـــا مع رومانيا ينص على تقديم كافة المساعدات للجيش الروسى من حيث استخدام الاراضى والمؤن ووضع الجيش تحت القيادة

مع الجيش التركى دام ١٤ساعة . أما عن كيفية عبور النهر من الموقع المقابل لزستوف فيتلخص فى أن هذا الموقع كان به قوة عثمانية بقيادة اللواء أحمد حمدى باشا وكانت المنطقة تجاه هذا الموقع عباره عن برك ومستنقعات-وهى غير ملائمه لعبور النهر-ولكن الجيش الروسى تمكن من تحقيق المفاجاه واستطاع أن يدفع عدد من القوارب والصنادل والرفاصات والبواخر بسرية تامة[١] وانشأ جسرا عبرت عليه معظم قواته بسرعة كبيرة متجهة نحو مدينة طرنوفو وتقدم الجيش الروسى نحو زستوف وامكنه نقل عدد كبير من قواته يبلغ ٣١ ألف جندى بسرعة كبيرة [٢] .

جـ - وقد اعتمدت القوات العثمانية المرابطة فى زستوف على عدم امكان العدو - من الناحية الفنية العبور من امام زستوف لوجود المستنقعات والبرك - ولم يهتموا بوضع حامية كبيرة فى تلك المنطقة ، وقد استغل الجيش الروسى نقطة الضعف هذه فى دفاع العثمانيين أحسن استغلال .

د - وقد أحدث عبور القوات الروسية نهر الطونة دون مقاومة كبيرة ذعرا شديدا فى الاستانة - فعزل الباب العالى القائد العام للقوات العثمانية عبد الكريم نادر باشا وعين مكانه محمد على باشا - وأرسل السرعسكرديف باشا معه نامق بـــاشا الى (روسجق) لا جراء تحقيق فى كيفية عبور القوات الروسية نهر الطونة دون مقاومة - لان القيادة العثمانية كانت تعتمد على النهر كأحدالموانع الطبيعية التى تعوق تقدم الجيش الروسى والذى لا يمكن عبورة الا بعد خسائر جسيمة .

هـ - وقد أدان رديف باشا السردار عبد الكريم باشا فى تقريره الذى رفعه الى ديوان الحرب فتقرر إحالته الى مجلس حربى لمحاكمته واوضحت تلك المحاكمة الكثير من نقاط الضعف فى خطوط الدفاع التركية علاوة على اهمال القائد العام عبد الكرية باشا (عبدى باشا) ووزارة الحربية التركية أيضا - ومع أن موقع (الطونة) كان حصينا من الناحية الطبيعة فلم تحشد القوات الكافية مما سهل على الروس الاستيلاء عليه - وفى نفس الوقت كانت الجيوش العثمانية تحتل موقعاً عند (بيله) فاخلى هذا الموقع وفتح الطريق الى طرنوفو .

-كما أنه لم يعمل حشد قوات كافية فى زستوف ونيكوبول بعد أن إتضـــــح له من

(١) محفظة ١٦٠ - ملف طلعت باشا من تقرير من عبدى باشا الى ديوان الحرب ردا على المذكرة الفريق على نظامى باشا فى ٢٤ أغسطس ١٨٧٧ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) محفظة ١٦٠ - ملف حسن باشا - برقية من حضرة صاحب الدولة حسن باشا فى ٢٩ يونيو ١٨٧٧ .

مناورات العدو أنه يريد عبور النهر من هذين الموقعين - بل أنه لم يحاول القيام بأى محاولة لمنع تقدم القوات الروسية التى إجتازت النهر من زستوف - وقد دافع القائد العام عن نفسه فأوضح أن وزارة الحربية التركية قد نقلت الفريق حسين باشا قائد بحرية الطونة وكان له دارية واسعة بشؤن النهر وذلك قبل إعلان الحكومة الروسية الحرب بفترة قصيرة ٠

كما أن عدد السفن العثمانية التى كانت موجودة بنهر الطونة ليست من القوة والحجم بحيث تتحمل قذائف العدو وتقابله بالمثل - لذا فقد رأى أن الاحتفاظ بالنهر وتنفيذ الخطط الخاصة بتخريب جسر (سيرت) والسكة الحديد القائمة فى الضفة المقابلة وتعطيلها يتوقف على دخول المدرعتين اللتان كان قد طلبهما الى النهر - كما ذكر عبد الكريم باشا حقيقة هامة وهى أن الدولة العثمانية لم تدخل هذه الحرب اعتماداً على ما لديها من قوات عسكرية إنما دخلت الحرب لمجرد المحافظة على شرف الدولة وكرامتها ويدل ذلك على أن الحكومة العثمانية كانت كبيرة الامل فى أن تدخل إنجلترا الحرب الى جانبها كما حدث فى حرب القرم ولولا هذا الامل لقبلت فض النزاع بالطرق السلمية ٠

و - وبناء على ما لدى الحكومة العثمانية من امكانيات استطاعت أن تخصص ١٧٠ طابورا لميدان نهر الطونة للدفاع بها عن النهر ، وخصص ٣١ طابوراً منها للمحافظة على المواقع القائمة بين حدود صربيا ونيكوبول ، و ٢٠ طابوراً لسلسترا للمحافظة على المواقع الكائنة بين (طوتراقان) و(بوغازكرى) ، و ٨ طابور خصصت للمحافظة على (دوبريجة) والتحينات ، و ١٢ طابورا مصريا خصصت (لوارنه) ، و ٥٠ طابورا (لشمنى) لتكون كاحتياطى عام لكل الجبهات ٠ الا أن القوة السابقة لم تكن قوية بالنسبة الى الاسلحة الحديثة والاستحكامات وليست كافية بالنسبة للمواقع المذكورة ٠

ز - وبعد عبور القوات الروسية نهر الطونة كانت القوات العثمانية مكونة من ١٠٠ ألف جندى فى البوسنة والهرسك ولم يكن للدولة العثمانية فى بلغاريا سوى ١٨٦ ألف

جندى موزعين بين (ودين وسلسترا) مع احتياطيها فى شمنى ووارنة دون وجود قوات هامة فى القلب فى مواجهة الجيش الروسى فى منطقة العبور .

ح - وقد زحف الجيش الروسى على طونوفو مجتازا طريقا متفوعا من الطريق المؤدى من (زستوف الى سلوى) دون أن يتعرض ا امية بيلة - وقد إضطرت قيادة الجيش العثمانى الى سحبها لقلة عددها ولخشيتها من قطع خط الرجعة عليها وبذلك استولت عليها القوات الروسية فى ٦ يولية ١٨٧٧ - فقسمت الجيش العثمانى الى نصفين احداهما شرق نهر (يانترا) والآخر غرب هذا النهر - وبذلك وقعت نيكوبول فى ايدى الروس ، كما لم تستطيع القيادة العثمانية من وضع القوات اللازمة لموقع طرنوفواذ أنها تحتاج من ٢٥ -٣٠ طابورا وأكتفى بأربعة طوابير فقط بقيادة الامير الاى على حمدى بك بغرض حفظ الامن الداخلى .

ط - وقد قسم الروس قواتهم التى عبرت نهر الطونة وتقدر بعدد ١٢٠ الف مقاتل الى ثلاث أقسام (١)

القسم الاول : وتبلغ قوته ٧٠ ألف ويقع غربى (روسجق) - والقسم الثانى ويقدر ب ١٠ آلاف فى جهة نوفو - القسم الثالث ويتكون من ٤٠ ألف مقاتل وخصص للمحافظة على زستوف .

ى - وعندما ظهر فرسان الروس فى (ورث ستينك) أمراحمد ايوب باشا (قائد الفرقة - المكونة من ٣٢ أورطة من المشاه ، ٥ ألاف فارس من الجراسة المعاونة ، ٩ بطاريات مدفعية)قوه من الفرسان اشتبكت مع فرسان العدو فى معركة صغيرة أسفرت عن قتل ١٥ فرداً من الروس ، ومن الجانب التركى استشهد جندى واحد وجرح إثنان . ثم ارتد كل من الطرفان الى موقعة (٢) .

ك - واستطاع القسم الاول من جيش العدو من مهاجمة (بيلة) والاستيلاء عليها فى يولية ١٨٧٧ - دون مقاومة وقد حاول احمد ايوب باشا انقاذها فخرج من (قاضى كوى) ومعه ١٦ طابوراً من المشاة ، ٥٠٠٠ من الخيالة الجراكسة وعساكر المعاونة وآلايين خيالية وسته بطلريات من المدافع ، والتقى مع قوات اشرف باشا القادمة من روسجق

(١) محفظة ٥٤ (تركى) - تقرير من حسن باشا الى الجناب الخديو ، وثيقة رقم ١٨١ فى يولية ١٨٧٧ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) دار الوثائق القومية ، محفظة ١٦٠ ، ملف حسن باشا ، برقية من دولة حسن باشا الى مهر دار الخديو، فى ١٦ يوليو ١٨٧٧ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

الى كوبرى (بسارابيا) ومعه ١٧ طابور من المشاه واربعة بلوكات من العساكر الخيالة النظامية وثلاث بطاريات من المدافع (١) - ولكنهما لم يتمكنا من ذلك .

ل - اما القسم الثانى فتقدم نحو (طرنوفو) واشتبك مع الطوابير العثمانية الاربع الموجودة هناك وبعد قتال ضعيف ارتدت الطوابير العثمانية الى الخلف وسقطت المدينة فى يد الروس فى ٧ يولية ١٨٧٧ - كما استولت القوات الروسية على (سلفى ، ولوفجة) .

م - وكان اللواء المصرى عثمان باشا نجيب يقيم فى ذلك الوقت فى موقع روسجق وتحت قيادته اورطة مصرية ، وأورطتين عثمانيتين فقط وكان معرضا لهجمات الروس فى أى وقت لذا كان موقفه ضعيفا (٢) .

ن - ولقد صدرت التعليمات من الاستانة بمهاجمة الروس فى (رستوف) فخرجت قوة من شمنى مكونة من١٠طوابير على رأسها أحمد أيوب باشا متجهة نحو (روسجق) للانضمام الى قواتها وذلك للقيام بهجوم مشترك - فانضمت اليها قوة من روسجق بقيادة أشرف باشا مكونة من ١٢ طابور وبدأت فى مناوشة العدو - ولكن صدرت تعليمات أخرى الى تلك القوة بعدم التقدم والانتظار لوضع خطة أخرى .

س - ثم تقدمت القوات الروسية مخترقة البلقان فأستولى الجنرال(جوركو) على مضيق (شيكا) وأستولى البارون (كرندر) ،على مدينة نيكو بول بالقوة وأسر بها ٧ آلاف جندي وإستولى على ١١٣ مدفعا ، ١٠ آلاف بندقية وذلك فى ١٥ يولية ١٨٧٧ .

ع - وقد أســـــرع الغازي عثمان باشا بفرقة مكونة من ٤٠ أورطة من (ودين) لإنقاذ (نيكو بول) ولكنه عندما علم بسقوطها وهو على مقربة منهـــــا إلتجأ الى موقع (بلونة) لمناعتة ولإشرافه على الطرق العسكرية التى تصل بين شواطىء نهر الطونة

---

(١) محفظة ٥٤ ، تركى ، وثيقة ١٨١ ، تقرير حسن باشا الى مهردار الخديو ، فى١٠ يولية ١٨٧٧ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) دار الوثائق القومية - محفظة ١٦٠ - برقية من صاحب الدولة حسن باشا الى مهر دار الخديو فى١٠ يولية ١٨٧٧ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

داخل البلقان ، فتتبعته القوات الروسية وهاجمته مرتين متتاليتين الأولى ٢٠ يولية ، والثانية فى ٣٠ من نفس الشهر .

ف – وانسحب الجيش الروسى بعد الهجوم الثانى بعد ان خسر فى ميدان القتال ما يقرب من ٧ آلاف جندى .

ص – وقد عزز موقع بلونة بامدادات إضافية من الجنود ثم قسمت الى ثلاثة أقسام – الأول بقيادة الغازى عثمان باشا وأقام فى بلونة للمحافظة عليها . والقسم الثانى بقيادة محمد على ومهمته محاربة الجيش الروسى الذى يقوده الأمير الكسندر ولى عهد روسيا ، وقد إشتركت القوات المصرية مع قوات محمد على باشا بقيادة الأمير حسن باشا وانتصر على القوات الروسية فى معركة (صارى نصوحلر)

– اما القسم الثالث بقيادة سليمان باشا – وقد حضر من الجبل الاسود لاسترجاع موقع (شيكا) من أيدى الروس فالتقى بالجيش الروسى الذى يقوده الجنرال جوركو وانتصر سليمان باشا عليه فى بلدة اسكى زفرة .

ق – وبعد انتصار القوات المصرية الملحقة بجيش محمد على باشا فى موقعة (صارى نصوحلر) – قسم القائد الروسى قواته الى جزئين – الاول لمواجهة قوات محمد على باشا والثانى لمقابلة قوات عثمان باشا التى كانت تهدد القوات الروسية .

ر – وقد حاول القادة الاتراك الثلاث محمد على باشا ، وعثمان باشا وسليمان باشا القيام بعمل مشترك لمهاجمة الجيش الروسى الذى تحرج مركزه ، والذى كان لا يستطيع التقدم فى البلقان دون أن يستولى – على موقع (بلونة) والقضاء على ما به من قوات كبيرة – فأمر القيصر الروسى بتجنيد الحرس الروسى وأربع فرق جديدة – وفى نفس الوقت تعجل وصول الجيش الرومانى الذى كان حتى ذلك الوقت مصرا على الثبات على الضفة اليسرى لنهر الطونة . وكان القيصر الروسى يأمل فى أن يكون لديه فى آخر اغسطس ٥٥٠ ألف جندى – ولكن كان عليه فى نفس الوقت ان يحافظ على ما استولى عليه من المواقع .

ش – قام القادة الثلاث بهجوم عام على القوات الروسية فى كل المواقع وكانت قواتهم مقسمة الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول ويطلق عليه اسم (هزار غراد) ويستند جناحه الأيمن على قريتى (ينزو وتباسقه) وجناحه الأيسر بقرية (قرة حسن) أما القلب فيعسكر بجهة (فاتسلر) والقسم الثانى يطلق عليه اسم فيلق (جمعة) ويضم القوات المصرية بقيادة حسن باشا - وكان جناحه الأيمن يمتد من قرية (قرة حسن) الى قرية (حيضر كرى) ويعسكر قلبه على التلال الواقعة بين (حيضر كرى)و(صارى نصر حلر)و(يازلر) على اليمين لنهر (لوم) ويمتد الجناح الايسر حتى (عربلر) تقريبا .

والقسم الثالث : ويطلق عليه اسم فرقة (عثمان بازاى) ويستند جانبها الأيمن الى (عربلر) ووسطها فى قريتى (ليلى وقوزلر) ريمتد جانبها الأيسر حتى قرية (قرة حسن) .

كما توجد على التلال الواقعة بين (قاضى كوى) ونهر لوم) قوة مشتركة من الجنود المصرية والعثمانية - وتقدر قوة هذا الخط الدفاعى الممتد من(قاضى كوى) الى (عثمان بازاري) بمائة طابور من المشاه تقريبا) [١]

أما الجيش الروسى فكان ينقسم الى ثلاثة أقسام :

القسم الاول يتمركز بجوار قريتى (أريرتنك) و (دوموله)

والقسم الثانى : يتمركز بقرية (يرتسه)

والقسم الثالث : بقريه (جزدوى) التى تقع على الطريق بين عثمان بازارى وطرنوه

ت - وقد حدث اشتباك فى أوائل سبتمبر ١٨٧٧ بين فيلق (هزار غراد) وبين قوات الروس فاستطاعت قوات الفيلق من طرد العدو من فاتسلر والاستيلاء على نهر لوم بأكمله .

وقامت قوات سليمان باشا بضغط شديد متواصل على قوات الجنرال جوركوفى موقع شبكا مدة خمسة أيام دون توقف (من ٢١ - ٢٦ اغسطس) كما استطاعت قوات محمد على باشا استرجاع خط استحكامات نهر (لوم) وتمكن عثمان باشا من الخروج من بلونةمتجهــا نحــو (سكلفتزى) بعد مهاجمــة القــوات

---

(١) محفظة ١٦٠ - ملف حسن باشا) برقية من حسن باشا المعسكر فى أشيك تبة فى ١٠ سبتمبر ١٨٧٧ . القاهرة ، دار الوثائق القومية .

الروسية تالمواجهة لهم ثماني مرات .

– وفي هذا الوقف الحرج بالنسبة للقوات التركية المهاجمة عبرت القوات الرومانية نهر الطونة لمساعدة القوات الروسية كما حضر القيصر الروسي بنفسه على رأس جيش آخر الى ميدان القتال لتشجيع قواته على الزحف والقتال ، وبفضل تلك الامدادات الجديدة تمكن الجنرال الروسي (زمرمان) من عبور نهر الطونة عند موقع (أيساقجي) والتوغل في أراضي (دوبراويجة) متجها نحو (بازرجق) حيث تعسكر بعض القوات المصرية التي كلفها القائد التركي محمد علي باشا بالدفاع عنها .

وعندما هاجم الروس (دوبرا ويجه) انسحبت قواتها الى بازرجق وتولت القيادة المصرية في (وارنه) امداد هذا الموقع بخمس أورط : ثلاثةمصرية وبطاريتي مدفعية مصريتين وأورطتين عثمانيتين – بقيادة الفريق راشد حسني باشا ليتولى ايقاف زحف الروس من هذا الاتجاه (١) وقد وصل راشد باشا الى بازرجق في ١٩ يولية ١٨٧٧ ووجد أن القوة الموجودة بها تتكون من ٩ طرابيير ونصف طابور من المشاه والاي من السواري وبطاريتي كروب سواري ، ١٠٥٠ من عساكر المعاونة ونحو ٢٠٠ من سواري الجراكسة وأنها في حاجة ماسة الى امدادات .

ض – وأخذت القوة المصرية العثمانية الموجودة ببازرجق بمساعدة هدايت باشا قائد اللواء الثاني وقائد العساكر المعاونة في تنظيم عمليات اسطلاعية لمعرفة تحركات العدو ومدى قوته الحربية وكتابة تقرير يومي بذلك الى القيادة المصرية بوارنة .وأثناء قيام الميرلواء هدايت باشا بلاستطلاع استولى على بعض الدواب والماشية التي تركها العدو وتشمل ٨٠٢٢ رأس من الاغنام ، و١٠٠ ثور ، و٧ جمال ، و٢٦ فرنسا .

– ولما كان موقعي (بازرجق وشمني) مهددين من جانب العدو وكان الامير حسن باشا يخشى على القوات المصرية الموجودة في هذين الموقعين – فقد أرسل كتاباً يأمر قادة الموقعين بأن يكونا على استعداد لمغادرة اماكنهما بكامل

(١) المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث ، العدد الاول ، ص ١٧٧ ، برقية الى قيادة وارنة ، بتاريخ ٢٦ يناير ١٨٧٨

مهماتهما ومعداتهما والتوجه الى (وارنه) بناء على أى أشارة يصدرها اليها [١] و اشتبك موقع قاضى كوى الذى به قوة مصرية وعثمانية مكونة من ٧ أورطة و٨ مدافع وعدد من الفرسان مع العدو فى معركة دامت ٧ ساعات أظهرت فيها القوات المصرية والعثمانية كفاءة وشجاعة تستحق التقدير . [٢] وأصيب العدو بهزيمة كبيرة واضطر الى الفرار بعد أن دخلت القوات المصرية والعثمانية (قاضى كوى) منتصرة – وكانت خسائر العدو وتزيد عن ٢٠٠ فرد وبلغ جرحاه ضعفى هذا العدد ، واغتنم منه نحو ٢٠٠ بندقية ومعدات أخرى [٣]

– وفى أحد المهام الاستطلاعية التى قامت بها القوات المصرية لاستطلاع قوات الروس ، إشتبكت مع قوة يزيد عددها عن ألف من قوات العدو عند ماجورة وأسفر القتال عن قتل ما يزيد عن مائة جندى عدا الجرحى وخسرت القوات المصرية ١٥ شهيدا وثمانية جرحى [٤]

ظ – كما هاجمت قوات مصرية تحتل موقعا جبليا على مسيرة أربع ساعات من قريـــة (جمعة) – فى موقع(هزار غراد) وكانت قوات العدو في قرية (بـوب) وقريـتى (حيدر و يازلر) فانسحب العدو واستولت القوات المصرية عليها بعد أن غنمت ١٨٠٠ بندقية ومثلها من معاطف المطر وثلاث عربات محملة بالمهمات .

غ – وأصل الجيش الروسى ضغطه على مدينة (بلونة) واشتبك قتال مرير مع القوات العثمانية مدة ستة أيام متوالية (من ٧ – ١٣ سبتمبر ١٨٧٧) ولم يستطيع خلالها الا الاستيلاء على موقع (جريفتسا) وكان النصر عديم الفائدة لانه كلف الجيش الروسى ما يقرب من ١٦ ألف رجل – ولم تكن هذه النتيجة بطبيعة الحال مشجعة للجيش الروسى على مواصلة التقدم والقتال خصوصاً وقد بدأ فصل الشتاء وقد نصحت الحكومة الالمانية القيصر الروسى بالانسحاب الى رومانيا لتمضية الشتاء فيها ثم معاودة التقدم فى أوائل الربيع .

لكن القيصر الروسى أصر على مواصلة الحرب فى الشتاء . ونتيجة لتشديـــــد (جوركر) الحصار على بلونة واشتباكاتهم المتواصلة مع قوات المدينة من ١١ أكتوبر الى ٢٤ نوفمبر ١٨٧٧ . واستطاع قطع كل اتصال بين بلونة ومدينة

---

(١) المجلة التاريخية المصرية ، برقية رقم ٤٤٧ ، فى ١٢ اغسطس ١٨٧٧ .

(٢) محفظة ١٦٠ ، ملف حسن باشا ، من حسن باشا الى الجناب الخديو ، فى ١٦ اغسطس ١٨٧٧ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٣) محفظة ١٦٠ ، ملف حسن باشا ، من حسن باشا الى الجناب الخديو ، برقية رقم ٦٩، فى ١٦ أغسطس ١٨٧٧ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٤) المجلة التـاريخـيـة المصـرية ، (امـجلد ٢ العـدد (ص ١٤٤) برقـيـة رقم ٢١٣ ، فى أغـسطس ١٨٧٧ .

صوفيا حيث يوجد محمد على رأس قوات النجدة .

- وعندما اقترب فصل الشتاء طلب الخديو اسماعيل من الباب العالى تجميع القوات المصرية الموجودة فى المناطق القريبة من موقع ورانه لعدم احتمالهم البرد وقد وافق على هذا الطلب من حيث المبدأ [١] ونظرا للموقع الهام الذى تحتله مدينة وارنه التى تتولى القوات المصرية الدفاع عنها بصفة اساسية فقد قام الامير حسن بتجميع القوات المصرية حول المدينة بالاضافة الى احتلال موقع متقدم بالنسبة لها وهو خط (بازارجق) على أنه إذا حدث وضغط الروس عليها تنسحب القوات المصرية منها الى ورانه وفقا للقواعد الحربية حيث يمكن فى ورانه الدفاع عنها بثبات .

ث - وقد اتفق على باشا مع الامير حسن على أن تقوم ٧ أورطة مصرية والموجـــــودة (بوارنة) وثلاث بطاريات إحداها جبلية واثنين من طرازكروب تلحق بها ٦ طوابير عثمانية من حامية بازرجق وبطارية واحدة للذهاب الى قريتى جمعة وعثمان بازارى والانضمام الى القوات الموجودة بهما - على أن يتولى الامير حسن قيادة تلك القوت التى تتكون من ٣٢ طابور للدفاع عن هذين الموقعين

واذا ما استطاع سليمان باشا الانضمام اليه بقواته التى تتراوح بين ٢٠ و ٣٠ طابور ا فيستغير موقف قوات هذين الموقعين من الدفاع الى الهجوم [٢] .

- واصدر الامير حسن باشا أمره الى الفريق راشد حسنى باشا واللواء زكريا باشا بالتقدم من وارنة الى قريتى جمعة وعثمان بازارى على رأس قوة مكونة من الايين من المشاه والاى من المدفعية وآخر من السوارى وانضم اليهم بعض الجنود الاتراك وفرقة من المعاونة واحتلوا اماكنهم فى مواجهة قوات الجنرال زمرمان وكانت مكونة من ثلاثين أورطة وثلاثين مدفعا واربعة الايات من الفرسان [٣] ثم اصدر الامير حسن امره الى القائد المصرى راشد باشا بالاشتباك مع قوات العدو ، وقسم القائد المصرى قواته الى قسمين تولى قيادة الجانب الايمن طه باشا والايسر زكريا باشا وتعرض القسمان لمقدمة العدو فى ٢٦ يناير ١٨٧٨ - وتبادلا إطلاق النار خمس ساعات ووجد أن قوات الروس كبيرة ولا قبل للقوات المصرية عليها - فانسحبا من (بازارحق) الى قرية (دريند) بعد أن استشهد اللواء

---

(١) محفظة ٢٨٥ ، تركى ، برقية من طلعت باشا الى مهردار الخديو ، فى ١٩ اكتوبر ١٨٧٧ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية.

(٢) محفظة ١٦٠ ، ملف حسن باشا ، برقية من حسن باشا ، فى ٢٢ أغسطس ١٨٧٧ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٣) محفظة ١٦٠ ، ملف حسن باشا ، برقية من حسن باشا الى مهردار الخديو ، فى ٢٧ يناير ١٨٧٨ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

زكريا وأصيب البكباشي مصطفى افندى صبرى وكان عدد الشهداء والجرحى أكثر من ٣٠٠ فرد [١] وقد كان جملة القوات المصرية بميدان القتال حتى يناير عدد ٢١ أورطة .

غ - ونظراً لما أبدته القوات المصرية من بسالة في تلك المعركة التمس عثمان باشا نجيب قائد لواء الالايين الثالث والرابع المشاه مكافأة الضباط الذين خاضوا تلك المعركة وكذلك معركة روسجق فانعم الخديو على الضباط الاتية اسماؤهم بالترقية تقديراً لبسالتهم واخلاصهم [٢]

- من الالاى الرابع المشاه الفوقة الاولى

القائمقام حسن مظريك الى رتبة امير ألاى .

البكباشي سليم عوض بك الى رتبة القائمقام

البكباشي محمود فؤاد بك الى رتبة القائمقام

٧ من اليوزباشي الى رتبة المعاون

٤ من ملازم أول الى رتبة اليوزباشي

١٠ ملازم ثان الى رتبة الملازم أول .

المجموع : ٢٤

- ومن ألاى المدفعية الجارديا (بطارية المدفعية كروب)

لبكباشي سليمان نجاتى بك - الى رتبة اللقائمقام

معاون الاورطة بدوى منسى بك الى رتبة البكباشي

اليوزباشي محمد شفيق بك الى رتبة المعاون

الملازم أول على فهمى أفندى - الى رتبة اليوزباشي

الملازم ثانى حسن محبوب افندى الى رتبة الملازم أول .

المجموع : ٥

ذ - ونظرا لحاجة القوات العثمانية الى القنابل فقد أمد الخديو اسماعيل تلك القوات بعشرة آلاف قنبلة هذا بالاضافة الى عشرين ألف قنبلة أخرى قد أرسلها من قبل [٣]

---

(١) محفظة ١٦٠ ملف حسن باشا برقية من حسن باشا الى مهردار الخديو فى ٢٧ يناير ١٨٧٨ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٢) محفظة ٥٥ معية تركى وثيقة ٢٩٤ من حسين كامل ناظرا المالية الى مهردار الخديو فى ١٥ نوفمبر ١٨٧٧ ، القاهرة دار الوثائق القومية .

(٣) محفظة ٢٨ه - تركى - برقية الى كامل بك - ٢٥ نوفمبر ١٨٧٧ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

وخلال فترة الحرب أمر الخديو اسماعيل بتشكيل لجنة لجمع التبرعات لمعاونة جمعية الهلال الاحمر على أداء رسالتها الجليلة في ميدان القتال ، وكان ينشر فى الوقائع المصرية أسماء المتبرعين وقيمة التبرع .

– كما أقام الخديو اسماعيل أمام قصره بالاستانة مستشفى كبير لمعالجة الجرحى والمرضى من جنود الجيش وكان يشرف عليها أطباء مصريون ، وكذلك وضع تحت تصرف نظارة البحرية العثمانية البواخر المصرية محمد على والغربية والرحمانية وطنطا ودسوق والدقهلية والمحلة لمساعدتها فى نقل قوات الجيش والمهاجرين [١] .

٧ – التوسط الدولي وعقد معاهدة برلين :

أ – موقف القوات المتحاربة :

(١) كانت القوات الروسية قد اندفعت ناحية الجنوب وتجمعت حول ادرنه حيث يقيم سليمان باشا وجيشه ، وفى ٢٠ يناير ١٨٧٨ واصلت مقدمة الجيش الروس التقدم الى أن وصلت الى روديست على بحر مرمرة .

(٢) وقد استغلت القوات المصرية هذه الفرصة فاستولت على (نيش وبيرو) كما استولى جنود الجبل الاسود على ميناء أنتفارى (فى الفترة من ١٠ – ١٩ يناير ١٨٧٨) .

(٣) وفى الميدان الاسيوى أو ميدان القوقاز حيث كانت تعمل الجيوش الروسية وتقدر ب ٦٠ الف مقاتل بقيادة الجنرال ميليكوف أمام القوات العثمانية بقيادة الغازى مختار باشا – حيث زحف ميليكوف نحو مدينة (قارص) – وبايزيد وأخذ الروس يهددون (أردهان وباطوم) بجزء من هذه القوات .الا أن الغازى مختار باشا تقدم على رأس قوة مكونة من ٥٩ طابورا من المشاة ، ٤ آلاف من السوارى و ٦٠ مدفعا وانتصر على قوات ميليكوف [٢] .

---

(١) اسماعيل سرهنك باشا :مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٣

(٢) اسماعيل سرهنك باشا : مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٣٨

(٤) ونتيجـة لهذا الانتصـار اضطـر ميلكوف الى الانسحاب ورفع الحصار عن مدينة قارص واكتفـى الجنـرال بالتحصـن فى الاماكـن التى استـولى عليهـا والقيـام بمناقشـات خفيفـة دون الاشتباك فى معارك كبيرة - نظراً للخسائر التى منى بها ولقلة عدد الجنود الذين تحت قيادته ، وانتظار لوصول الامدادات .

(٥) وبوصـول الإمـدادات - هاجم قوات مختار باشا فى (الآجه طاغ) حيث إضطر القـوات العثمانية إلى الإنسحـاب إلى (أرضروم) ، وتمكنت القوات الروسية من الإستيلاء على مدينة (قارص) فى ١٨ نوفمبر ١٨٧٧ بعد أن أسروا ما يقرب من ١٧ ألف جندى و ٣٠٠ مدفعا [١] . وإستمرت بعض القوات الروسية فى التقدم إلى أدرنه وبعضها إلى الأستانة - وبذلك أصبح موقـف الحكومة العثمانية حرجا .

(٦) وبعد إحتلال الروس لمدينـة أدرنة فى ٢٠ يناير ١٨٧٨ وصل الجنرال أجناتيف إلى أدرنة لمتابعة المفاوضات بشأن الهدنة .

ب - بدأ المفـاوضـات :

(١) توسطـت كل من فرنسـا وإنجلترا لدى الحكومـة الروسية والعثمانية لوقف القتال والبدأ فى المفاوضات على أساس بقاء قوات الطرفين فى الأماكن التى تحتلها وقت إعلان الهدنة - وأن تشترك الصرب والجبل الأسود فى محادثات الهدنة [٢] ووافقت الحكومتان على ذلك .

(٢) بعثـت الحكومـة العثمانيـة بنامق باشا وسرور باشا إلى قزانلق للمفاوضات فى شروط الصلـح والهدنة معا - ثم عززت مندوبيها بثالث وهو الياور عزت بك - وقد طلب السلطـان فى رسالة شخصية إلى أمبراطور روسيا بأن يأمر جنوده بإيقـاف القتال حتى يتفـق الطرفـان على الهدنـة فرفـض ذلك إلا بعد إقـرار شـروط الصلـح والهدنـة .

(٣) ووجدت الحوكمة الإنجليزية أن الموقف قد حان للتدخل فى النزاع وإتفقت مع الباب العالى على إرسال الأسطول الإنجليزى للوقوف بالقرب من أزمير لحماية العاصمة التركية .

---

(١) اسماعيل سرهنك باشا : مرجع سابق ، ج١ ، ص ٧٣٩ .

(٢) المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث ، العدد الأول ١٥٤ - ١٥٥ برقية رقم ١٣٤٥ ، فى ٨ يناير ١٨٧٨ ، من قيادة [illegible] جراد إلى فضلى باشا ومنه إلى قيادة بازارجق .

(٤) وفى ٢٨ يناير ١٨٧٨ أبرق طلعت باشا (القبو كتخذا) الى الخديو اسماعيل يخبره بالشروط السريه التى عرضها نيقولا فى (قزانلق) على مفاوضى الباب العالى لوقف اطلاق النار وهى : (١)

(أ) أن تعين حدود بلغاريا بحيث تكون لها حكومة قوية مسيحية وجيش خاص بها ولاترابط بها بعد الآن قوات سلطانية .

(ب) استقلال الجبل الأسود مع ضم الأراضى التى استولى عليها حربا – على أن تحدد مستقبلا حدوده النهاية.

(ج) استقلال (الافلاق والبغدان) (٢) – وأيضا استقلال الصرب .

(د) تمنح البوسنة والهرسك إدارة ممتازة بضمانات كافية .

(هـ) تتعهد الدوله العليه بدفع النفقات الحربية التى اضطرت روسيا إلى انفاقها .

(و) يتداول جلالة السلطان الرأى مع صاحب الجلاله قيصر روسيا فى أمر المحافظة على المصالح الروسية فى مضيق استانبول والبحر المتوسط (البوسفور والدردنيل) .

(ز) وعلى أثر عقد الهدنه تصدر الأوامر الى القوات العثمانية بشأن اخلاء قلاع ودين ورسجق وسلسترافى الميدان الأوربى واخلاء قلعة أرضروم فى الميدان الآسيوى – وذلك تمهيدا للدخول فى مفاوضات الصلح .

(٥) وقد اعترض مندوبو الدوله العثمانية على المواد الخاصة ببلغاريا وبالتعويضات الحربية ولكن الجانب الروسى أصر على قبولها باكملها أو رفضها باكملها .

(٦) فى هذا الوقت دخلت ٧ سفن انجليزية وسفينتان نمساويتان منطقة مضايق البوسفور والدردنيل – ولكى لايزداد الموقف تعقيدا أمرت الحكومة الانجليزية أسطولها بالرسو فى مياه بروسة على بعد ٥٠ ميلا من الأستانه حتى لاتتخذ الحكومة الروسية من وجودة قريبا من العاصمة حجة للاستيلاء عليها (٣).

جـ – ولقد تضمنت شروط الهدنه النقاط التالية :

(١) عقد هدنه بين القوات العسكرية الروسية والعربية والرومانية وبين قوات الدولة العلية العسكرية على أن يظل حكم هذه الهدنة نافذا طيلة مدة المفاوضة فى الصلح حتى تأتى بنتيجة حسنة أو تنقطع المفاوضات .

(٢) حيث أن جنود الدولة العلية تحتل قلاع ودين وروسجق وسلسترة – والشروط

---

(١) محفظة ١٦٠ ، (ملف طلعت باشا) من طلعت باشا الى مهدار الخديو ، فى ٤ فبراير ١٨٧٨ ، القاهرة ، دار الوثائق الق[illegible]

(٢) تضمنتها رومانيا فيما بعد .

(٣) محفظة ٢٨٥ ، توكى ، برقية من طلعت باشا الى مهردار الخديو ، فى ١٩ فبراير ١٨٧٨ ، القاهرة ، دار الوثائق ال[illegible]

اخلاؤهـا فى نـص المصالحة فإنها ستخلى أيضا بلجـــراد ، وحاجـــى أوغلـــى وبازرجق ، عليه فقد تعين الخط الفاصـل بين عساكر روسيا وصربيا ورومانيا وبين العساكر العثمانيه على النحو الآتى :

(أ) يمر الخط الفاصل من بلجق وحاجى أوغلى وبازارجـق فى خط مستقيم ويمتد الى هـزار جـراد ويتـرك هذا الخـط أمامـه منطقة حياد عرضهـا ٥ كيلـو مترات - ثم يمتـد هذا الخـط الفاصل من هـزار جراد الى أسكس جمعة الى عثمان بازاى حيث ينتهى هناك

(ب) تظـل الأراضى التى بـين خطـى العثمانيين والروس على الحياد مادامت الهدنة قائمة ولاتقام استحكامات جديدة ولاتزاد الاستحكامات الموجودة فى الوقت الحاضر.

(ج) تنسحـب الجنـود العثمانيـة مـن النقـــاط المحصـنـة - وترتـد بأسلحتهـا ومهماتها الحربية الى داخل حدود الدولة العثمانية. (١)

- وقد وقع الوثيقة كل من زيوفو جنسكى ، لويس ، عثمان نجيب .

٨ - عودة القوات المصرية :

أ - وبعـد توقيـــع الحكومة العثمانية على شروط الهدنة أرسل حسن باشا قائد القوات المصريـة فـى ورانـة الـى والـده الخديو اسماعيل يخبره بأنه لم يعد لبقائه وجنوده بوارنة أية فائدة ويطلب منه أن يسمح له بالرحيل الى الاستانه . (٢)

وبنـاء على ذلك أرسـل الخديـو برقيـة الى طلعت باشا (القبو كتخدا) بالأستانة يحثة علـى السعى لدى رجـال الحكومة العثمانية للحصول على موافقتهم على عودة الجنـود المصـرية الى بلادهـم ، على أن يتم ترحيل جنود المشـاه أولا ثم يتبعهم المدفعية والسوارى . (٣)

ب - وافقت الحكومـة العثمانيـة على طلب الخديـو ، وقد وصلت بالفعل الى الأستانة ١٧ أورطة مصرية قادمة مـن ورانة - وما أن حصل الأمير حسن على الموافقة بعودة الجنود المصريـة الـى أرض الوطن حتى أسرع بارسال الدفعة الأولى الى مصر ، حيث أبحرت البواخر المصرية الدقهلية ومحمد على والمحلة متجهة إلى الاسكندرية فـــى ٥ أبريل ١٨٧٨ - وكانـت تحمـل ٣ أورطة مصريـــة - وفى ١٦ أبريل غادر الأمير حسن الاستانه فى طريقة الى الاسكندرية بعد أن أعاد جميع الجنود المصرية (٤)

---

(١) محفظة ٥٥ سمية تركى،من حسن باشا الى أعتاب ولى النعم الخديو اسماعيل،وثيقة رقم٣٩، فى ٢٠ فبراير١٨٧٨،القاهرة،دار الوثائق القومية.

(٢) محفظة ١٦٠ ، (ملف حسن باشا) برقية من حين باشا الى مهردار الخديو ، فى ١٤ مارس ١٨٧٨ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية

(٣) محفظة ٢٨٥ ، برقية من الجناب العالى الى طلعت باشا ، فى ٢١ مارس ١٨٧٨ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٤) محفظة ١٦٠ ، (ملف حسن باشا) برقية من حسن باشا الى مهردار الخديو ، فى ١٦ أبريل ١٨٧٨ ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

وفـي اليوم السابق لرحيل القوات المصرية ، استقبل السلطان عبد الحميـد عددا من الضباط المصريين وأنعم عليهم بالأوسمة تقديرا لجهوداتهم الحربية .

وبعد وصـول جـنود الحملة ، أصدر الخديو أمره بالإنعام على جميـع أفرادها من ضباط وجنود بعلامات الامتياز والنياشين [١] .

٩ - توقيع معاهدة سان استيفانو والدعوة لعقد مؤتمر برلين :

أ - تم توقيـع معاهدة الصلح بين تركيا وروسيا فى سان استيفانو التى اتخذتها قيادة الجيش الروسى مقرا لها بعد توقيع اتفاقية الهدنة . وكانت تتضمن ٢٩ مادة - وذلك فى ٣ مارس ١٨٧٨ . - ولكن الدول الأوروبية الكبرى (المانيا وفرنسا - وانجلترا و النمسا) - رأت أنه يجب أن تعرض عليها بنود المعاهدة للنظر فيها وليس للتصديق عليها لذلك رأت هـذه الدول عقـد مؤتمـر فى برلين لعرض بنود الاتفاقية (معاهدة سان استفيانـو) - ووجهـت الدعوة الى الدول الموقعة على معاهدتى ١٨٥٦ ، ١٨٧١ - للاجتماع فى برلين فى ١١ يونية ١٨٧٨ .

ب - وانتهت الاجتماعات بتعديل بعـض بنود المعاهدة لصالح تركيا ولصالح أمن الدول الأوروبيـة ، واستقرارهـا لفتـرة امتدت نحو ٣٦ عاما - حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ .

نتائج الحرب :

١٠ - أ - استغلت انجلترا فرصة ضعف موقف الباب العالى - ووقعت معه معاهدة استولت فيهـا علـى جزيرة قبرص - المطلة على السواحل الشمالية لمصر - كخطوة أولى لاحتلال مصر عندما تحين الظروف .

ب - ولقد وجدت فرنسـا أن احتلال انجلترا لجزيرة قبرص فيه اخلال بالتوازن الدولى فى البحر المتوسط لذا قامت بأحتلال تونس عام ١٨٨١ .

جـ - وبالنسـبة لروسـيا فرغـم خروجهـا مـن الحـرب منتصرة الا أنها لم تتمتع بثمرة انتصـارتها الـى المـدى الذى كانت تنتظره خاصه بعد تعديل بنود الاتفاق مع تركيا - ومن مسلك انجلترا وتدخل أسطولها لصالح تركيا .

د - أمـا نتائـج تلك الحرب بالنسبة للدولة العثمانية نجد أنها كلفتها الكثير من الرجال والأموال، بل وأضعفتها الى حد كبير وفصلت عنها أجزاء كبيرة من ممتلكاتها فى أوروبا .

- كمـا كـان لموقف الحكومة الالمانيـة أثره الحسن لدى الحكومة العثمانية نظرا لموقفهـا فـى المؤتمـر - حيث أنها خرجـت نظيفة اليدين ولم تحاول أن تستغل

١ - اسماعيل سرهنك باشا : مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ٣٥٢ .

الظـروف السيـئة التى تمر بهـا تركيا للحصول على مكاسب من ممتلكاتها - وخصوصا بعد أن حصلت انجلتـرا على قبرص فى مقابل تعهدها بالمحافظة على ممتلكـات الدولة العثمانـية فى اسيا - وسـوف يؤدى ذلك الى التقارب مع ألمانيا والشـك فى نوايا انجلتـرا - وما سيترتب على ذلك من انضمام تركيا الى جانب المانيا فى الحرب العالمية الأولى .

١١ - نتائج الحملة بالنسبة لمصر :

أ - أتاحـت حـرب الصـرب والحـرب التركيـة الروسية لمصر فرصة كبيرة للاشتراك والمساهمة فى أهـم مشكلة دولية كانت قائمة فى ذلك الوقت ، وهى المسألة الشرقية - أى أن مصـر لم تكـن فـى عزلة عـن الأحداث الدولية بل كانت لها شخصيتها وكيانها وجيشها الذى يعتمد عليه الباب العالى فى معونته عند الحاجة .

ب - ويـبدو من موقف مصـر مدى الاهتمـام الذى أبدته الدول الأوربية الكبرى بشأن ارسال النجدات العسكرية المصرية لمعاونة الباب العالى - حيث كانت انجلترا تؤيد - وروسيـا تعارض الى حد ما - والأمبراطورية النمساوية تقف على الحياد - كما كان الاتصـال السياسـى يتم بين قناصل الدول الأوروبية (الجنرالات) فى مصر وبين الخديو اسماعيل مباشرة فى مسائل على درجة كبيرة من الأهمية .

جـ - ولقد تحـمل الشعب نفقات تلك الحـملة ، ولم تتـحمل خزائن الدولة شيئـا - حتى لايمس الخديو استحـقاقات الدائنين - لذلك بذل الشـعب المصرى دمـاءه وأمـواله دفاعا عن كيان الدولة العثمانية - وكان من نتائج فرض الضـرائب على الشعب أن إزداد السخط على الوالى وعلى أفراد أسرته - هذا فى نفس الوقت الذى تأخر فيه مرتبات الضباط والجنود لمدة طويلة فى خلال الفترة (من ١٨٧٦ - ١٨٧٨) - ولو أن التذمر لم يظهر الا فى عهد توفيق .

د - ولم يخـفف من أعبـاء تلك الحملة على نفوس الجيش بل والمصريين الا أن الحـملة كان يقصد بها الدفاع عن الدين الاسلامى ممثلا فى الدولة العثمانية ضد هجمات الدولة المسيحية - أى أن فكرة الجامعه الاسلامية كانت مسيطرة على عقول الطبقة المستنيرة فى ذلك الوقت - فكان الدافع الدينى من العوامل الهامة التى هونت على المصريين بعض الشىء .

هـ - أما من الناحية الحربية فإن حرب الصـرب والتركية الروسيـة أتاحت للجيش

المصـرى فرصـة عظيمـة لخوض غمـار معـارك كبيرة ضد القوات الصربية بقياد روسية ، وضد الجيش الروسى نفسه .وكانت تلك المعارك بلاشك درسا عمليا - صقل من معدن الجندى المصرى - وجعله يشعر أنه ندا وعلى قدم المساواه مع الجيوش الأوربية وأنه لايقل عنها شجاعة واقداما .

و - وقد أبلت القوات المصرية فى حرب الصرب - وفى الحرب التركية الروسية بلاء حسنا - طبقا للمهام التى كلفت بها .

ز - وأيضا من النتائج الهامة أن الخديو اسماعيل يحاول أن يحد من نفوذ الدول الأوربية وخاصة انجلترا فى إدارة شئون البلاد الداخلية - وأن يسترجع نفوذه المتقلص استنادا الى تأييد مجلس شورى النواب إلا أن انجلترا كانت تضغط على الباب العالى لخلعه .وكانت السنوات القلائل التى أعقبت مؤتمر برلين - فاصلة فى تاريخ مصر - إذ إنتهزت انجلترا الفرصة لاحتلال مصر فى عام ١٨٨٢ .

ثالثا : نهاية حكم اسماعيل وبداية حكم توفيق :

١ - الصراع بين انجلترا وفرنسا على النفوذ فى مصر

كانت إنجلترا وفرنسا من أقوى الدول الأوروبية نفوذا فى مصر ولكى يتضح لنا ذلك - يجب أن نرجع قليلا الى الوراء .

أ - لقد غزت فرنسا مصر عام ١٨٩٨ وذلك لأن نابليون كان يود أن يجعل من البحر المتوسط بحيرة فرنسية ، ومالبثت آمال نابليون أن ذهبت أدراج الرياح وذلك بانتصار انجلترا فى أبى قير وتحطيمها الأسطول الفرنسى مما أدى الى فشل الخطة الفرنسية تماما .

ب - وكان أهتمام فرنسا بعد تسوية عام ١٨٤١ هى أن تمحو من ذهن محمد على الشعور السيىء الذى يكنه لها - وكان ذلك من الصعب عليها - الا أنها نجحت فى النهاية فى اثارة مخاوف محمد على من ناحية بريطانيا ووجهت نظرة ناحية اطماعها فى مصر واوضحت له انها هى الوحيدة القادرة على حمايته من تلك المخاطر .وقد استخدم محمد على كثير من الموظفين الفرنسيين فى خدمتة حيث كانوا يشغلون دائما الوظائف الرئيسية فى جميع المصالح الحكومية وكان يساعد هولاء الموظفون مجموعة من الموظفين المصريين والأتراك الذين تلقوا تعليمهم فى فرنسا - وهكذا وقفت فرنسا للمصالح الانجليزية بالمرصاد.

وقد كانت انجلترا تهدف الى مد خط حديدى بين البحرين ولكن نجحت فرنسا فى الضغط على محمد على لاستبعاد المشروع بالرغم من أنه كان قد اشترى ثلاثين ميلا من القضبان الحديدية وظلت تلك الكمية بالمخازن الحكومية أكثر من خمسة عشر عاما بدون استعمال ولم يتم انشاء ذلك الخط الحديدى بين الاسكندرية والسويس إلا عام ١٨٥٦ فى عهد سعيد .

جـ - هذا وقد كان عباس يعمل على القضاء على نفوذ فرنسا فى مصر وذلك بمجرد توليه الحكم وبدأ فى تنفيذ تلك السياسة باستبعاد عدد كبير من الموظفين الفرنسيين والأوروبيين من خدمته.

د - وبعد عباس جاء سعيد الذى عمل على إعادة العلاقات قوية مع الدول الغربية وخاصة فرنسا - فمنح فرديناندى لسبس مشروع حفر قناة السويس .

هـ - وكانت السنوات الأولى من حكم اسماعيل هى الفترة التى أخذ فيها النفوذ الأجنبى يتغلغل فى البلاد ماليا واقتصاديا ثم انقلب هذا الفنوذ فى أواخر عهده الى سيطرة مالية وسياسية بالغة الخطورة .

وقد كان لفرنسا نفوذ أدبى كبير على اسماعيل - ذلك لتربيته الفرنسية والسنوات التى قضاها فى باريس . وأيضا لصلته الوثيقة بالأمبراطور نابليون الثالث - ومحاكماته إياه فى مظاهر الثراء والعظمة . ويتضح نفوذ فرنسا جليا فى إلتجاء اسماعيل الى نابليون الثالث لحسم الخلاف بينه وبين شركة قناة السويس مع أنه يعلم بداهة أن امبراطور فرنسا لايمكن أن يكون حكما عادلا - كذلك استخدم اسماعيل طائفة كبيرة من الموظفين الفرنسيين ويبلغ هذا النفوذ الفرنسى أقصاه فى حفلات افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ .

و - على أن نفوذ فرنسا فى مصر أخذ فى الاضمحلال عقب الحرب السبعينية عام ١٨٧٠ التى كانت بينها وبين ألمانيا وانتهت بهزيمة فرنسا وأدت الى سقوط نابليون الثالث صديق اسماعيل .

وباضمحلال النفوذ الفرنسى أخذ النفوذ الانجليزى فى الازدياد حتى أنتهى ذلك النفوذ الى الاحتلال الانجليزى عام ١٨٨٢ .

وكان لهزيمة فرنسا أمام المانيا عام ١٨٧٠ أدى ذلك الى انفراد انجلترا فى بسط نفوذها فى مصر .

ز - من ذلك يتضح أن اسماعيل قد هيأ الفرصه لتغلغل النفوذ الأوربى فى البلاد - ولو أنه سلك طريقا أخر غير تلك السياسة لكان من الممكن أن يغير ذلك من مجرى الأحداث .

ح - ولقد عملت انجلترا منذ افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ على تثبيت مركزها فى مصر تمهيدا لاحتلالها وأخذت فى الوقت نفسه تتطلع للسودان تمهيدا لفصله عن مصر - كذلك أخذت انجلترا تضغط على اسماعيل لعقد اتفاقية لمنع الاتجار بالرقيق والقضاء على النخاسة فى السودان المصرى - وما كان منها من تعيين السير صموئيل بيكر ، ثم غور دون حاكما علي السودان المصرى .

ط - ولقد أدى وقوع اسماعيل فى الضائقة المالية الى بيعه نصيب مصر فى أسهم شركة القناة الى انجلترا عام ١٨٧٥ وهكذا خسرت مصر خسارة كبيرة فى تلك الصفقة .

والواقع أن صفقة شراء انجلترا لتلك الأسهم تعتبر مدخلا ومبررا لانجلترا للتدخل فى شئون مصر - كما أن الفرنسيين شعروا أن تلك العملية تعتبر لطمه قوية بالنسبة لنفوذهم فى مصر خاصة وأن انجلترا أخذت من تلك العملية خطوة لسيطرتها على القناة واستخدامها لاغراضها السياسية بل خطوة أساسية للسيطرة على مصر كلها .

٢ - **عزل اسماعيل :**

كان لاندفاع اسماعيل أثناء حكمة لمصر فى طريق الاسراف والتبذير ماجر البلاد الى هاوية الافلاس ، ففى خلال فترة حكمة أضاف الى ديون مصر ديونا جديدة بلغ متوسطها فى كل عام سبعه مليون جنية فكان الدين الذى كانت مصر مدينة به عند ارتقائه الحكم ٣ر٣ مليون جنية وصل الى ٩١ مليون جنية فى عام ١٨٧٦ .

وبلغ تذمر الشعب قمته من كثرة فرض الضرائب وعدم دفع مرتبات الموظفين - كما توقف عن دفع مرتبات رجال الجيش حتى اضطر بعضهم الى الاستدانه وبيع ما يمتلكون ، وأخيرا قرر مجلس النظار فى عام ١٨٧٩ بضغط من الدول الأجنبية الاقتصاد فى نفقات الجيش فأخرج عددا من الضباط والجنود من وظائفهم حتى وصل عدد الجيش الى سبعة آلاف فقط فى عام ١٨٧٩ .

ولم تكتف الدول الأوربية بذلك بل أعلنت عن طريق مندوبيها إفلاس مصر - كما طلبوا آخر الأمر من السلطان العثمانى عزل اسماعيل - فتم خلع اسماعيل فى ٢٦ يونية ١٨٧٩ وتنصيب ابنه الأكبر محمد توفيق ليحكم مصر خلفا له ، وحتى تنفرد القوى الأوربية بالعمل فى مصر دون معارضه - وكان توفيق مجرد أداة فى يد تلك الدول .

٣ - **حكم الخديو محمد توفيق : (٢٦ يونيه ١٨٧٩ - ١٨٩٢)**

فى ١٤ أغسطس ١٨٧٩ وصل الى مصر الفرمان الذى اصدره السلطان عبد الحميد بتولية الخديو محمد توفيق متضمنا القيود السابق فرضها من الباب العالى على البحرية المصرية فى عهد الخديو اسماعيل .

وترجمة هذا الجزء :

حيث أن قوة مصر البرية والبحرية هى مرتبه من أجل دولتنا العليه يجوز أن يزداد مقدار العساكر بالصوره التى تناسب حالة كون دولتنا العليه محاربة - وتكون رايات العساكر البرية والبحرية والعلامات المميزة لرتب ضباطهم كرايات عساكرنا الشاهانية ونياشينهم .

ويباح لخديو مصر أن يعطى الضباط البرية والبحرية الى غاية رتبة أمير الاى - ولايرخص لخديو مصر أن ينشىء سفنا مدرعه الابعد الاذن وحصول رخصة صريحة من دولتنا العلية (١)

---

(١) فيليب جلاد : قاموس الادارة والقضاء ، جـ ٦ ، ص ٧٤٠ .

القسم الخامس

الشخصيات العسكرية البارزة

خلال فترة الدراسة

اولا : الفريـق سليـم باشـا فتحـى

ثانيا : الفريـق أحمـد باشـا المنكلـى

ثالثا : اللـواء اسماعيـل باشـا أبو جبـل

رابعا : أمير البحر حسن باشا الأسكندرانى

خامسا : الفريـق أحمـد راشد حسنـى باشـا

سادسا : الفريـق اسماعيـل كامـل باشـا

سابعا : اللـواء جعفـر باشـا صـادق

ثامنا : الفريـق الزبـير رحمـت باشـا

تاسعا : اللـواء محمـد رؤوف باشـا

عاشرا : الفريـق محمـد راتـب باشـا

حادى عشر : الفريق البحرى قاسم باشا محمد

أولا: الفريق سليم فتحي باشا:

١ ـ من أنبغ تلاميذ سليمان الفرنساوى باشا . وكان قائد الحملة البريـة التى أرسلها عباس الأول لمساعدة الترك فى حرب القرم ضد الروس .

٢ ـ وقد أنتصر في جميع المعارك التي أشترك فيها . إلى أن أستشهد فى موقعة أوباتوريا (١٨ فبراير ١٨٥٥) ودفن بجوار خان جامعى . وقد أستشهد فى تلك المعركة أمير الآلاى رستم بكر وعلى بكر . وجرح اللواء اسماعيل باشا أبو جبل وبوفاة سليم باشا حل مكانه الفريق أحمد المنكلى باشا .

ثانيا : الفريق أحمد المنكلي باشا :

١ ـ من قادة الجيش المصرى فى حروبـة العديدة بالشام وبلاد العـرب في أيام محمد على الكبيـر . وكان على رأس بعض وحـدات الجيـش فى تقـهـقـرها من الشـام أثر تـألب الـدول علـى مـصر عقب أنتصار الجيوش المصريـة على التركيـة فى معركة نصيبين (١٨٣٩) ، وقـد شـغل منصب ناظر الجـهـاديـة فى ذلك العـهـد .

٢ ـ كان على رأس الحملة البرية الثانية التى أرسلها عباس الأول لمعاونة تركيا ضد روسيا في حـرب القـرم . ورافقـه الأميـرألاى على مـبارك بك كـأركان حـربه . وقد عـاد الى مصر بعد مدة قصيرة وبقى فيها إلى أن صدر أمر سعيد باشـا الية بالسفـر ثانيـة لقيـادة الجيوش المصرية بعد وفـاة قائدها الفريق سليم فتحى باشا .

٣ ـ وبعـد أشـهـر أصيب المنكلي بمرض شـديـد وطلـب أن يـؤذن لـه بالعـودة إلى مـصـر. فـأجابه سـعيد باشـا إلى طلبه فى ٢٧ سبتمبر ١٨٥٥ . وعين مـحله في قـيادة الجنـود بالقـرم اللـواء اسمـاعيل أبوجبل . وقـد توفـى فى ٤ رمضان ١٢٧٨هـ (مارس ١٨٦٢) ودفـن فـى الأمـــام الشـــافــعى .

ثالثا : اللواء اسماعيل حقي باشا أبوجبل [١]

١ - لقب بأبى جبل لأنه عندما حارب تحت قيادة القائد ابراهيم باشا أعجب ببسالته وجرائته فى قتال الأعراب فأطلق عليه (أبا جبل) .

٢ - هو أبن سليمان بن أبي بكر حامل علم السلطان محمود خان من أشراف قرية (موريدى) بالأناضول وكان والده قائمقاما لبلدته المذكورة (موريدى) رزقه الله بصاحب الترجمة فيها عام ١٢٣٤هـ (١٨١٨) وعنى والده بتهذيبه وتربيته فشب على مبادىء الفضيلة وظهرت عليه ملامح النجابة فنبغ بين أقرانه وفاز عليهم بسمو المدارك فأرسله والده الي مصر فى سنة ١٨٣٢ وبوصوله ألحق بمدرسة الدرس خانة بالقلعة وظل بها مدة يتلقى عن أساتذتها العلوم وأقتبس فيها اللغة التركية والفارسية ثم نقل منها إلي أحدى المدارس الحربية بوجاق النخيلة (بالخانكة) وأستمر فى تلك المدرسة حتى عام ١٨٣٤ ثم أنتظم في سلك رجال الآلاى الواحد والعشرين بوظيفة (برنجى علمدار) وفي تلك السنة رقى إلى رتبة الملازم أول بالأورطة الأولى (البلوك الثامن) ثم رقي الي رتبة اليوزباشى وتوجه مع آلايه إلى الحجاز عام ١٨٣٥ . وقضى معظم معارك الشام الأولي والثانية تحت قيادة أبراهيم باشا فكأنه عاصرميلاد الجيش المصرى الحديث منذ الوهلة الأولى. وفى السنة الثالثة رقى إلى رتبة الصاغ بالأورطة الأولى (الآلاى ٢١). وفى عام ١٨٣٧ رقى إلى رتبة البكباشى وعندما أنسحبت الجيوش المصرية من الحجاز عام ١٨٤١ عاد إلى مصر ونقل إلى الآلاى الثالث والعشرين وفي نوفمبر ١٨٤٥ نقل إلى الآلاى الأول الحرس ثم عين ناظرا لشئون تعينات الجيش فى بولاق وفي يوليه رقى أمير الاي للآلاى الثالث - فالثامن - ثم أنعم عليه برتبة اللواء (١٨٤٩) .

٣ - وعهدت اليه قيادة الآلايين الثالث والرابع المشاه . وأُتفق فى أثناء ذلك أن

---

(١) هو والد محرم بك أبو جبل من أعيان القاهرة

أهالي مديريتى قنا وأسوان توقفوا عن تقديم المجندين إلى ديوان الجهادية فعين صاحب الترجمه مديرا للمديريتين وبقى لغاية ١٥شوال (١٢٦٨هـ/١٨٥١م) وفى تلك المدة حملت مصر على الحبشة وفتحت بعض بلادها ولما توغل الجنود المصريون فى الحبشة ضايقهم الأحباش فقلقت الحكومة المصرية علي البلاد السودانية حذرا من عصيانها فانتدبت صاحب الترجمة حكمدارا للسودان وقائداً لجنودها (١٨٥٢) فتمكن من حسم الخلاف وبث روح الطاعة بين الأهالى والعربان وعاد من هناك عام ١٨٥٣م ولم يطل بقاءه في مصر حتى أكفهر الجو السياسى بين تركيا وروسيا فأدى الأمر إلى أن طلب السلطان معاونة والى مصر له . وعهد بقيادة الحملة البرية التى أرسلها الوالى عباس الأول لمساعدة الدولة العليا إلى الفريق سليم فتحى باشا وكان اللواء اسماعيل باشا قائداً على اللواء المشاة الأول المؤلف من الآلايين التاسع والعاشر .

٤ - وفى معركة أوباتوريا يوم ١٨ فبراير ١٨٥٥ ، مات القائد العام سليم فتحى باشا ، والأميرالاى رستم بك وعلى بك قائدى الآلايين التاسع والرابع عشر .

ولما أتى نعى سليم فتحي باشا إلى مصر عين سعيد باشا الفريق أحمد المنكلى باشا قائدا عاما للجيوش المصرية ، ومرض الفريق أحمد باشا المنكلى ، وطلب من سعيد باشا أن يؤذن له بالعودة إلى مصر فأجاب طلبه في ٢٧ سبتمبر سنه ١٨٥٥ وعين محله في القيادة العامة اللواء اسماعيل باشا أبو جبل قائد الجيش المصرى فى القرم .

٥ - ولما وضعت الحرب أوزارها وعقد الصلح بين تركيا وروسيا فى أواسط سنة ١٨٥٦. عادت الحملة المصرية إلى الأستانة فعرض رجالها السلطان عبد المجيد ، وأنعم على اسماعيل باشا بنيشان الإفتخار فتناوله مع ميدالية القرم من يد الصدر الاعظم رشيد باشا .

٦- وفى سنة ١٨٥٦ عاد صاحب الترجمة لمصر مع الحملة ، وعين رئيسا مؤقتا لمجلس طنطا ثم قائدا عاما للجنود المشاه حرس الوالى سعيد باشا الى أن أستغنى عن خدماته ومنح أطيانا بصفة معاش ، ولم يطل زمن عزله إذ أعيد الى وظيفته وحسب مايأخذه من الأطيان أنعاما وأنعم عليه بمعاشه أيضا ، وعين لواء على جنود المعيه السنية ثم ...

عضـوا بمجلس الأحكام ثم عين (سيرجيتشى أوردى) بديوان الجهادية بدلا من المرحوم (على باشا قوللى) ، وأستمر فى منصبه مدة حتى عين مأمورا لبيع الأملاك الأميرية لسداد الديون .

٧ - وحدث فى تلك الأثناء فتنة قام بها عربان الفيوم والواحات فأخمدها وأعاد الأمن الى نصابة ثم عين مديرا لمديريتى قنا وأسوان ، وفى أثناء قيامه بعمله زار الاقاليم ولي عهد البلجيك ، فقابله اسماعيل باشا وأحتفى به فأنعم عليه بنيشان ليبولد برتبة (أوفيسييه) ثم عين فيما بعد رئيسا للمجلس العسكرى بمصر ثم مديرا للغربية وأنعم عليه أسماعيل باشا برتبة الفريق وفى سنة (١٢٨٣هـ - ١٨٦٦م) عين مأمورًا لعموم الملاحات ثم أنتدب للقيام بتشهيل أعمال القناطر الأبراهيمية بديروط وساعده فى ذلك اسماعيل باشا محمد المهندس الشهير ثم عين محافظا للقاهرة فمأمورا لتحصيل الأموال المتأخرة فى الوجه القبلى فجال عموم المديريات وقام بمأموريته أحسن قيام .

٨ - وفى ١٠ أبريل عام ١٨٧٩ عين رئيسا لمجلس الأحكام الى أن أحيل الى المعاش فى ١٥ سبتمبر سنة ١٨٧٩ ولما نشبت الحركة العرابية لم ينضم الى رجالها ورافق الخديو توفيق باشا، ثم أشتد عليه المرض ومات فى ١٧ جمادي الآخر عام ١٣٠٠هـ - ١٨٨٢م.

رابعا : أمير البحر حسن الأسكندراني :

١ - قيل أنه ولد فى غضون عام ١٧٩٠ بجهة أنجاميا الشركسية ، وشب على مقربة من ساحل البحر الأسود ، وكان أسمه زكريا . عزم أبوه على تأدية فريضة الحج وعقد النية على أرسال أبنه ليتلقي علومه بالأزهر ، وكان ذلك حوالى عام ١٨٠٠ ولما يتجاوز زكريا العاشرة من عمره .

٢ - وأقلعت بهما سفينة شراعية مرت بالأستانة ، ولما وصل الى مصر ترك الأب أبنه عند أحد أصدقائه المماليك السلحدارية الى أن يعود . لكن المنية عاجلت الوالد وهو فى طريقه من مكه الى المدينة ، فأصبح زكريا يتيما . شب الغلام فى رعاية هذا الصديق ،

وتعلم عليه صناعة الأسلحة ، وتشاء الصدف أن يكلف الوالى محمد على ، هذا السلحدار بصنع كمية من الأسلحة ولما تم تصنيعها حملها بصحبة زكريا الى قصر الأزبكية حيث قابلهما محمد على . وما كاد نظر الوالى يقع على هذا الغلام حتى أعجبته فيه جرأته وأعماله فشمله بعطفه ، وأستخدمه فى ديوانه .

٣ - وكان محمد علي قد بدأ محاولاته الأولى فى تأليف الجيش الجديد ، فلبى حسن النداء وإلتحق بالجيش ، ولكن بعد سنوات هجر صفوف المشاه ليلتحق ببعثة البحرية المصرية التى أوفدها محمد على عام ١٨١٧ ، وكان معه محمد شنان ومحمود نامى

٤ - وأنقضى على الثلاثة عامان تعلموا خلالها اللغة الفرنسية ثم أنخرطوا بعدهافى الكلية البحرية الفرنسية بطولون وبعد التخرج من الكلية البحرية ، وقاموا بثلاث رحلات علمية على سفن فرنسية ، وتدربوا على قيادتها . وزاروا أقطاراً كثيرة فى العالم الجديد . ودون حسن الأسكندرانى عنها (يوميات) . وصف فيها بلاد البرازيل ، ورأس هورن بأمريكا الجنوبية وبلاد النرويج والسويد فى شمالى أوربا . وتناولت ريشة زميله محمود نامي بالرسم المناظر الرائعة .

٥ - وبعد أنتهاء الرحلات الثلاث - عاد حسن الأسكندرانى وزميلاه - فى أوائل عام ١٨٢٥ الى مصر وكان فى الخامسة والثلاثين من عمره . فعين برتبة ملازم بحرى . وأسندت اليه قيادة احدى الأباريق ، ثم قاد بعض السفن التى عهدت إليها حراسة الناقلات التى كانت تحمل الجند والذخائر الى المورة لأمداد الجيش المصرى بها . وقد أشتبك حسن الأسكندرانى مع سفن اليونانيين التى كان يقودها الثائر (ميوليس) فأغرق منها حراقتين وأسر سفينة أخرى على مقربة من كريت - وأقتادها الي الأسكندرية فأهدي اليه محمد على دار فى حى رأس التين بجهة أبو وردة . وقدم اليه ساعه من الذهب وشالا من الكشمير .

٦ - وفى أوائل عـام ١٨٢٦ رقى حسن الأسكندرانى من مـلازم الى يوزباشى وعـهدت اليه قيادة سفينة سريعة لإيصال المراسلات بين مصر واليونان وفى خلال صيف تلك السنة عاد الى الأسكندرية مع الأسطول المصرى بقيـادة قائده العام محـرم بك لترميم بعض السفن وأصلاحها قبل الأبحار بها ثانية فى حملات أخرى مع الوحدات الجديدة التى كان قد وصى بها الوالى فى المصانع الأوربية .

٧ - وقد ورد فى ترجمة الأستاذ جميل خانكى لأمير البحر - أنه أشترك فى المعركة التى دارت رحاها فى مياه نافارين يوم ٢٠ أكتوبر ١٨٢٧ بين الأسطولين المصرى والعثمانى من ناحية وأساطيل أنجلتر وفرنسا وروسيا المتحالفة من ناحية أخرى . وكان يتولى حسن قيادة الفرقاطة (أحسانية) فى حين كان محرم بك قائد الأسطول المصرى قد عقد لواءه على الفرقاطة (جهادية) . وما لبثت أن التهبت صواريها وقلاعها وسائر اجزائها حتي انفجرت . وقد أبي قائدها إلا أن يشهد بنفسة ترحيل رجالة عنها مستهدفا للخطر . حتي وقعت قنبلة بجانبه وأصابته شظاياها في وجهه.ثم تبعته اخري فالقته في البحر مغمي عليه.ولولا يقظة خادمه النوبي الامين (فرج) الذي غاص في اليم وراءة وأسعفه لما قدر لحسن الاسكندرانى النجاة .

٨ - ولم تكن كارثة نافارين لتقل من عزيمه محمد علي . فقد أخذ يشيد السفن ليرقي مكانة البحرية المصرية ووقع إختياره علي حسن الاسكندراني لتولي اداره دار صناعة السفن في الاسكندرية . فلم تمض سنوات قلائل حتي تكاثرت وحدات الاسطول في البحرين الابيض والاحمر .

٩ - وفي ٨ديسمبر عام ١٨٣١ غادر منصبه وأخذ مكانه علي ظهر الفراقة (شير جهاد)مع الأسطول المصري بقيادة أمير البحر عثمان نور الدين باشا. وإشترك في دك حصن عكا ،من البحر ثم اتجه الي جزيرة الأرخبيل للقضاء علي أعمال القرصنه. وبعد اتمام مهمته استدعاه محمد علي في أوائل شهرأكتوبر ١٨٣٢ وعهد اليه قيادة فرقاطة.وكان محمد على قد إستقر رأيه على تزويج حسن الاسكندرانى من إحدى فتيات

القصر ، فتم له ما أراد فى عام ١٨٣٣ .

١٠ ـ وظل يتقلد قيادة سفينة كبيرة بعد أخري حتي عينه الوالي في ٢٧ سبتمبر سنه ١٨٣٥ نائبا لقائد الاسطول ، وولاه في اواخر شهرمايو ١٨٣٧ نظارة البحرية المصرية ، وأنعم عليه برتبة الباشوية .

١١ـ وفى ١٤ يوليو عام ١٨٣٩ أستقبل حسن الأسكندرانى – الأسطول العثمانى بقيادة أحمد باشا فوزى الذى وصل الى الأسكندرية مستسلما ، وظلت السفن قابعة فى المياه المصرية الى أن أنتهت الحرب المصرية التركية وعادت الى موانئها .

١٢ـ ولما أنتهت أيام حكم محمد على وأبراهيم وقف نمو البحرية المصرية الى أن نشبت الحرب بين تركيا وروسيا فى ٣ يوليه ١٨٥٣ . وطلب السلطان عبد المجيد الى عباس الأول أن يمده بالجند والأساطيل . فلبى النداء . وفتح أبواب دار الصناعة البحرية وجهز أسطولا عهد بقيادته الى حسن الأسكندرانى باشا . وقد تألف من أثنى عشر قطعة – عداالنقالات – بها ٦٧٢ – مدفعا و ٦١٢٦ جنديا

١٣ـ وفى عام ١٨٥٤ أبحر حسن الأسكندرانى عائدا على رأس أسطوله الى الأستانه لأصلاح بعض السفن . فهبت على سفنه فى عرض البحر الأسود رياح عاصفة . وتكاثر عليها الضباب . فحال دون إجتيازها بوغاز البوسفور بسلام . وقد أشتدت العاصفة عند مدخل البوغاز فى يوم ٣١ أكتوبر سنة ١٨٥٤ مما أدى الى أصطدام (مفتاح جهاد) الذى كان يتولى الأسكندرانى قيادته بالفرقاطة (البحيرة) التى كان يقودها محمد شنان بك – زميله القديم . فغرق فى أقل من ساعة ١٩٢٠ مقاتلا كانوا على ظهريهما . ولم ينج سوى ١٣٠ جنديا . وكان في عداد الضحايا حسن الأسكندرانى ومحمد شنان قائد الأسطول المصرى .

خامسا: الفريق أحمد راشد حسنى باشا :

١ ـ ولد فى أحدى مدن القوقاز فى عام ١٨٣٤ ، وقدم الى مصر فالتحق بمدرسة المفروزة المشاة فى عام ١٨٤٩ ، وعقب أن تم علومه أختير ضمن أعضاء البعثة العسكرية التى

أوفدت الى فرنسا عام ١٨٥٤ فى مستهل عهد سعيد باشا ، وأرتد الى مصر – عقب أنقضاء عامين على الرحيل عنها – برتبة الملازم أول ، وألحق بالبلوك الثالث فى أورطة الششخانة بالقلعة .

٢ – وفى عام ١٨٥٦ ، رقى يوزباشيا ثانيا ونقل الى أورطة الشخشانة بالقلعة . وفى العام التالى أنعم عليه بيوزباشى أول ونقل الى لواء الشرخجية بقيادة اللواء شريف باشا وما لبث أن صار (صاغا) ونقل الى الأورطة السعيدية عام ١٨٥٨ وحين أقبل العام التالى حظى برتبة البكباشى.

٣ – وحين قدم عام ١٨٦٠ ، رقى أميرالايا وعين قائد للآلاى السعيدى الثانى ثم أستغنى عن خدماته فى العام التالى . بيد أنه أستدعى للعمل فى تفتيش أقاليم الوجه القبلى وأعيد فى عام ١٨٦٣ الى قياده الآلاى الرابع المسافر الى أقليم كسلا بالسودان ، ثم تقلد قيادة الآلاى الأول فى الخرطوم ، فالآلاى السابع فى الحجاز .

٤ – وفى أخريات عام ١٨٦٣ ، أرتد ثانية الى السودان ليتولى قيادة الآلاى التاسع فالسابع . ثم صدرت اليه الأوامر عام ١٨٦٤ ليتولى قيادة الجند السودانية النازلة فى بربرة .

٥ – وفى عام ١٨٦٥ صار قائدا للواء السابع بحملة كريت وفى خلال العمليات أنعم عليه برتبة اللوء (١٨٦٧) ، ورجع الى مصر قائدا على الآلايات السابعة والثالثة والحادية عشرة . وفى نفس العام منح رتبة الفريق وأضحى قائدا لآليات الحرس .

٦– وحين أقبلت سنة ١٨٧٦ أصبح ياوراً للخديو اسماعيل علاوة على قيادته تلك الآلايات . ثم أضطلع بقيادة الحملة المصرية فى حرب البلقان .وفى عام ١٨٧٩ عين سرياورا للخديو توفيق . ولما بدأ تذمر الضباط المصرين عين راشد باشا عضوا فى اللجنة العسكرية التى ألفت للنظر فى تعديل النظم والقوانين المتعلقة بالجيش .

٧ – وفى عام ١٨٨٢ كان قائدا لخطوط الدفاع الشرقية وساهم فى معارك المسخوطة والقصاصين ، وفى هذه المعركة أصيب برصاصة فى قدمه ، وبعد شفائه أودع السجن بتهمة إشتراكه فى الثورة العرابية .

سادسا : الفريق أسماعيل كامل باشا :

١ - شركسي الأصل ، وجاء به والده (أبراهيم آسماعيل) الى مصر ، وتركه وسافر الى الحجاز فتوفى هناك . فتربى المترجم له فى مدارس مصر . ثم أرسل فى عهد عباس الأول فى بعثة عام ١٨٥١ لتعلم الطب فى فينا . ثم أنتقل منها الى فرنسا لتعلم الفنون الحربية . وعاد الى مصر فى عهد سعيد باشا فعين بحرسه . وبعد وفاته التحق بمعية الخديو اسماعيل ضمن هيئة ياورانه ، وأشترك فى حرب كريت قائدا للآلاى الثالث عام (١٨٦٦) . وقد أنعم عليه بعد ظفر الحملة برتبة اللواء .

٢ - وفى عام ١٨٧٣ عين قائداً للفرقة الثانية . وأشترك فى الحرب الحبشية عام ١٨٧٥ ، فحرب الصرب فالروسيا . وفى أواخر هذه الحرب أنعم عليه من جلالة سلطان تركيا برتبة الفريق . وفي عام ١٨٧٨ أحسن اليه بالنيشان المجيدى من الدرجة الثانية والميدالية التى ضربت لهذه الحرب .

٣ - وفى عام ١٨٨١ كان عضوا فى المجلس العسكرى الذى عقد لمحاكمة الضباط الثلاثة الأميرالايات أحمد عرابى ، وعلى فهمى ، وعبد العال حلمى ولكن فشلت المحاكمة لعدة أسباب لا محل لذكرها . وكان قائدا لحامية الأسكندرية الى ١١ يونيه ١٨٨٢ وقد تولى قيادتها من بعده اللواء طلبه باشا عصمت .

٤ - وفى ٢٤ سبتمبر عام ١٨٨٣ عين سرياورا للخديو توفيق وظل بهذا المنصب ثمانى سنوات ، ثم أحيل الى المعاش . وبقى فيه الى أن أدركته الوفاة ، بمنزله بحارة السادات بخط درب الجماميز بالقاهرة، فى ٥ مايو سنة ١٨٩٣ ، ولم يترك زرية (١).

سابعا : اللواء جعفر صادق

١ - أسمه فى الأصل ، وبعبارة أصح ، الحقيقى جوكس جعفر أغا :خرج من بين الصفوف فبز كثيرين تخرجوا فى المدارس الحربية . أجل ! كان جنديا بالكتيبة التاسعة والثلاثين التابعة للآلاى الثامن المشاه ، ثم خدم فى الكتيبة الثامنة والخمسين من الآلاى الثانى

---

(١) البعثات العلمية فى عهد محمد على - المغفور له الأمير عمر طوسون .

عشر ، وكان هذا بين عامي ١٨٢٣ و ١٨٢٤. وحدث أن أتاه الحظ فرقى (صول) وظل في الكتيبة الرابعة الى عام ١٨٢٤.

٢ - ولم نعثر في مراجعنا عن أسباب ترقيته الى رتبة ضابط بيد أننا نقابل أسمه كبكباشي في الكتيبة التاسعة والخامسين للآلاى الحادى عشر المشاه من عام ١٨٢٩ الى ١٨٣٣ ، فمن المحتمل جدا أن يكون قد أشترك في معارك الشام كلها .

وفى أخريات عام ١٨٣٣ نقل برتبة القائمقام للآلاى الحادى عشر الخيالة ، ثم الى الآلاى الثاني الحرس . لكننا نلاحظ أن أسمه قد صار جعفر صادق من عام ١٨٣٦ .

٣- وحين يحل سبتمبر عام ١٨٣٧ نجده في الآلاى الثالث المدفعية الخيالة الحرس ، ثم الآلاى الثانى الخياله ، ويرقى الى رتبتى الأميرالاى فاللواء وأنه عين ناظر معدن الفحم الجيرى .

٤- وفى عام ١٨٤٢ أستعفي - بناء علي رغبته - من خدمة الجيش ، ثم أعيد الى رتبة الأميرالآى لكنه لم يلبث إلا أشهر عاد بعدها بنصف الراتب ، ثم ردت اليه رتبة اللواء ، وعين مفتشا لجفلك نبروه . وأحتسب مدة أستعفائه كأنها مدة الخدمة .

٥- وفى فبراير ١٨٥٠ عين مديرا للشرقية ثم للقليوبية وفي عام ١٨٥١ عين مديرا للدقهلية، ثم محافظا للسويس (١٨٥٢) .

٦- وإذا يهل مايو ١٨٥٣ استدعى للخدمة لتولى قيادة آلايات المدفعية الاول والثاني والثالث - والآلاى التاسع الخالية المشتركة فى حرب القرم بيد أنه رجع وأعيد محافظا للسويس .

٧- وبعد أشهر قلائل عين أميراً للحج، فرئيسا لمجلس طنطا، ورئيسا لمجلس إستئناف قبلي.

٨- وفى عام ١٨٦٥ خلف الفريق موسى حمدى باشا على حكمدار السودان وفى عهده فتح الجنود المصريون فاشودة (١٨٦٥) . وفى عهده أيضا أخمدت ثورة شبت بين الجنود السودانيين المرابطيين فى كسلا . وقد كان الفضل فى إخمادها لضابط سودانى إسمه ادم بك ، وهو من خيرة ضباط الجيش المصرى ، تلقى تعليمة الحربى فى مصر على عهد محمد على باشا ورافق ابراهيم باشا فى حروبه بسوريا ، وإشتهر بالبسالة والاقدام .

وحين حل عام ١٨٦٦مرض جعفر صادق باشا وإضطر للعودة الى مصر ولما إرتد الى مصر عين رئيسا لمجلس إستئناف قبلى فى اسيوط ، ثم وكيلا لمجلس الاحكام ، فرئيسا لمجلس أول تفتيش زراعه الوجه البحرى. ثم عين وكيلا لمجلس الأحكام ، وعضوا بالمجلس المخصوص ، ولما ألغى المجلس إستغنى عن منصبه .

٩ - وفى عام ١٨٧٩ تولى رئاسة مجلس الاحكام ، وظل فيه الى الخامس عشر من مارس سنه ١٨٨٤ لما استقال بسبب تقدمه فى السن .

١٠- وكان جعفر صادق باشا عضوا فى جمعية المعارف التى أسست عام ١٨٦٨ ، لنشر الثقافة بواسطة التاليف والطباعه والنشر - وقد أسسها محمد عارف باشا أحد افاضل العلماء فى مصر فى عصر اسماعيل - والعضو بمجلس الاحكام . وتألفت برأس مال موزع على أسهم طرحت للاكتتاب العام ، قيمة السهم ثلاثون قرشا . وقد تولت الجمعية طبع طائفة من امهات الكتب فى التاريخ والفقة والادب . [١]

ثامنا : <u>الفريق الزبير رحمت باشا</u> :

١- فى عام ١٨٣١ ولد الزبير رحمت . أبوه السيد رحمت بن منصور العربى العباسى ترعرع بين صبيان أسرته فلم يتميز عنهم بغير عناده وقوة شكيمته وحبه للإندفاع والمخاطرة . أرسل به أبوه الى المدرسة فى السابعة من عمره - فتعلم القراءة والكتابة [٢] وحفظ القران ثم تركها يتفقه فى الدين على مذهب مالك وإشتغل بالتجارة يخسر تارة ويربح تارة أخرى ولما بلغ الخامسة والعشرون تزوج بإبنة عمه وعاش قريرا مستكينا ولما يعلم ما يخبه الدهر فى مستقبلة .

٢- وكان للزبير إبن عمه اسمه محمد بن عبد القادر . إتخذ التجارة مهنه ثم إنضم الى خدمة ابى عمورى المصرى من كبار تجارة الرقيق فى بحر الغزال ولما أراد الرحيل الى الجنوب لم يذع بين اهله الخبر. فلحق به الزبير جنوبى الخرطوم لعله يثنيه عن عزمة ويرتد عن سفره فأبى الرجل وأقسم له ألا يعود الى الخرطوم قبل أن يتم سفره ويرجع

---

(١) لائحة الجمعيه المنشورة فى الوقائع المصرية العدد ٣٠١ - ٧ يونيه ١٨٦٩

(٢) نعوم شقير : مرجع سابق ، ص ٦٠ - ٨٨ .

من بحر الغزال غنيا مثريا او يسمع ذووه خبرة فى الهالكين ، فشق الامر على الزبير وأقسم له إن لم يكف عن عزمه ليسافر معه الى بحر الغزال فلم يعبا ابن عمه بقسمة . وهكذا اضطر الزبير مرغما كارها على السفر معه .

٣ - وبعد اعوام كانت شهره الزبير تفوق شهرة التجار الآخريين . وقد اكتسب صداقة الزعماء وأهل البلاد . وصاهر ملك نيام نيام . فعلى نجمة وسمى مقاومه . وكان الزبيرقد سافر الى الخرطوم وعاد منها ليستأنف عمله فى التجارة وقد صمم على أن يتخذ له جيشا جراراً يغزو به البلاد فى سبيل التجارة والكسب وكان له ما أراد فحالف عرب الزريقات (١٨٦٦) الضاربيين على تخوم سلطنة دارفور واصبح رئيس حكومة مستقلة مسموع الكلمة مرهوب الجانب .

٤ - وفى سنه ١٨٦٩ - وهى تلك السنه التى عين فيها الخديوى اسماعيل باشا سير صموئيل باكر حاكما على المديريات الجنوبية . ليقاوم تجار الرقيق وليرد مجاهل بحر الغزال وليميط اللثام عن منابع النيل . كان الزبير قد تغلغل فى الأصقاع الجنوبية - يكشف معالمها ويخضع أهلها . ويؤسس القرى التى لا تزال تحمل أسمه وأصبح السيد المطاع له جيشه اللجب ومضت كلمته هى الكلمة العليا التى لا يعارضها معارض .

٥ - بدأ مواطنوه من التجار يحسدونه ثم وشى به الواشون الى جعفر باشا مظهر حكمدار السودان وأوغروا صدره عليه وإتهموه بأنه يريد أن يستقل بالمديريات الإستوائية التى دان الكثير منها الى سلطان الزبير دان منها الى سلطان الحكومة فأوفد جعفر باشا مظهر فى سنه ١٨٦٩ الحاج محمد البلالى . يقصد إحتلال بحر الغزال وكسر شوكة الزبير وإتبعه سرية من الجند مؤلفه من مائتى جندى سودانى بقيادة الصاغ محمد منيب وأربعمائة من العساكر الباشبوزق عليهم السنجق كوجوك على . وستمائة من الخطرية . فطاف البلالى بحر الغزال وقرأ للأهالى فرمان الحكومة الحكومة بتسميته مديرا على بحر الغزال . فأطاعوا الأمر وإستسلموا .

٦- ولكن الزبير لم يرضى ولم يسلم بهذه التولية. فجمع جيوشة وكمن لجيش البلالى وأباده

ثم عاد الى مقره وبعث الى جعفر باشا بجلية الأمر متعللا بأن وشى به لدى الحكومة وان رجاله وهاجموه ظلما وما كان له الا أن يرد غائلة العدوان وأنه مطيع لولى الامر مخلص للخديوى (١)

٧ – وظل حتى ٢٧ يونيه سنه ١٨٧٣ . حين خرق عرب الرزيقات المعاهدة التجارية التى بينهم وبين الزبير . بقتلهم بعض التجار من أنصاره وسلبهم أموالهم وبضاعتهم فتخطاهم الزبير وبعثوا الى حليفهم سلطان دارفور يطلب منه مساعدة حربية ليؤدب الزريقات .

٨ – فلم يجب السلطان دارفور على خطابة . وكأن الزبير أراد بهذه الحيلة فى المراسلات السياسية أن يضع سلطان دارفور أمام الأمر الواقع وأن يثقل عليه بالمطالب فلا يستطيع له تلبية وتنفيذا وحينئذ لم يجد الزبير سببا فى قتال الزريقات وغزو دارفور.

٩ – ثم أراد الزبير أن يستوثق من معاونة الحكومة له وأن لا تسدد له طعنة نجلاء ، وهو يقاتل الزريقات ، فأرسل الى حكمدار السودان الجديد اسماعيل باشا أيوب يعلمه بأحواله ، ويسأله أن ترسل الحكومة حاكما الى البلاد التى فتحها فى بحر الغزال وتخوم دارفور بالنيابة عن خديو مصر . ثم أختتم كتابه قائلا : فأذا ما وصل الحاكم وأستلم البلاد عدت الى تجارتى تاركا ما أنفقت من الأموال فى الفتح هدية لحكومتى السنية . وأنتظرت مكافأتها الأدبية حسبما تقتضيه عدالتها وكرمها .

١٠– فرد عليه اسماعيل باشا أيوب فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٧٣ يشكر الخديو ولاءه وأمتدح رغبته فى وضع البلاد التى فتحها بين يديه ، وبإنعامه بالرتبة الثانية من البكويه عليه ، وبتوليه أمر البلاد ، على أن يدفع الجزية السنوية ، ومقدارها ١٥ ألفا من الجنيهات . وقبل الزبير دفع الجزية وتولى أمر البلاد رسميا ، وشرع فى تنظيمها وتعميرها وجباية خراجها

١١– وراح الزبيربك يعد العودة لهزيمة سلطان دارفور وأخذ يتصل بحكمدار السودان . وكان هذا يغار من مجد الزبير وبسالته العجيبة فأراد أن يشترك معه فى فتح دارفور . فلما طلب الزبير المدد منه. بعث إليه بما لم يتعد ٢٨٠ جنديا وثلاثة مدافع فسار الزبير نحو دارفور غربا . وتقدم إسماعيل أيوب إليها شرقا .

---

(١) توفيق أحمد البكرى : الزبير باشا – بحث نشرة فى مجلة الثقافة الأسبوعية .

١٢ - وأسرع الزبير وأحكم خطته . وإلتحم بجيش سلطان دارفور فى عدة معارك فكسبها . ودخل الفاشر عاصمة دارفور فاتحا منصورا . ثم أقبلت طلائع جيش الحكمدار فدخلتها زائرة مكرمة.

١٣- وترك الزبير الفاشر ومضى غربيا الى وادآى ليفتحها كما فتح دارفور وبحر الغزال ثم يضيفها للتاج المصري . وما كاد يصل الى أبوابها حتى تسلم كتابا من الحكمدار يدعوه إلى الإنسحاب بناء على أوامر الخديو – فعاد وأخبره أن سلطان وادآى أرسل وزيره إلى مصر شاكيا للخديوى فى توغل الزبير فى بلاده . وفى هذه المرة أنعم عليه برتبة اللواء الرفيعة مع لقب باشا – ولو ترك الزبير باشا لمضى فى فتحه وإمتدت رقعة الإمبراطورية المصرية غربا إلى واداى .

١٤ - ونشب الخلاف بين الزبير وإسماعيل أيوب . وكان أولهما لا يرغب أن يثقل الأهالى بالضرائب الفادحة . ثم أصدر الحكمدار أوامره إليه بالعودة إلى بحر الغزال . وفى أثناء عودته ورد عليه تلغراف من الخديو بعدم التعرض للحكمدار فى إدارة البلاد – فعلم من ذلك بشكاية إسماعيل أيوب إلى الخديو . وعول على السفر إلى مصر لمقابلة الخديو . وعرض حقيقة الحال على سموه . والنظر معه ورجال حكومته فى تنظيم البلاد .

١٥ - ولم تمض أيام حتى ورد إليه تلغراف بالموافقة على حضوره للمداولة معه . فشد رحاله ووصل إلى القاهرة فى ١٠ يونية سنة ١٨٧٥ . وقابله الخديو إسماعيل بقصر الجزيرة فرحب به وبالغ فى إكرامه وأفرد له أحد قصوره بالعباسية . فنزل ضيفا هو وأسرته وأتباعه . وقرر له ولهم كل ما يحتاجون إليه .

١٦ - تقدم الزبير إلى قهرمان الخديو بكتاب طلى العبارة رقيق الحاشية ، يرجو فيه أن تساق إلى ولى النعم هديته المتواضعة التى أحضرها لعزيز مصر من السودان . وما هى غير ألف جندى سودانى مدججين بالعدة والسلاح . ومائة مثقال من الذهب ومائة جواد عربى وخمسة وستين ومائة قنطار من سن الفيل وأربعة أسود ضارية وأربعة نمور كاسرة وستة عشرة ببغاء ذوات الألوان فسر الخديو من هذه الهدية المتواضعة سرورا بالغا . وأنهى إلى الزبير إمتنانه من هديته فى كتاب أرسله إليه قهرمانه خيرى باشا .

١٧ - بقى الزبير فى قصر العباسية حتى أغسطس ١٨٧٥ فدعاه الخديو إليه بقصر الجزيرة وأصدر له أمره بالتأهب للسفر قريبا إلى السودان . فتكلم الزبير شاكرا وداعيا وشرع يستعد للعودة . ومضت أشهر ثم دعاه الخديوى إليه ثانية وقال له (يا زبير باشا . قد إستصوبت بقاءك فى القاهرة حتى أنظر فى أمرك) فأجابة (أمرك يا مولاى) وإنصرف والأسى يهز نفسه وقد أدرك فى أعماق سريرته ما كان يتوقعه . وما جال فى نفوس أتباعه .

١٨ - وإندلعت بعد ذلك نيران الحرب بين روسيا وتركيا فى سنة ١٨٧٧ فإنتدب الزبير ضمن ضباط الحملة التى أرسلتها مصر لمعاونة الدولة العلية . وعهد إليه بقيادة وحدة خاصة به - وقيل أن الزبير قد أبلى فى هذه الحرب بلاء جميلا . وأن وحدته لم ترتد على أعقابها قط . بل كانت دوما فى طليعة المهاجمين الشجعان . وكثيرا ما أوقع الهزيمة فى صفوف الأعداء . وقد أنعم على الزبير فى هذه الحرب برتبة الفريق وببعض الأوسمة الرفيعة .

١٩ - عاد إلى مصر وكان يمنى النفس بعودته إلى السودان . ولكنه فى عام ١٨٧٩ وافاه خبر مقتل إبنه سليمان الزبير على يد جسى باشا الإيطالى بأمر جوردون متهما بالتمرد والعصيان . وكان سليمان من أحب أبنائه العديدين إليه وأقربهم إلى نفسه . وأيقن الزبير أنه أصبح الأسير الذى لا يفك سراحه . وأنه سيبقى حبيس القاهرة .

٢٠ - ثم قامت الثورة المهدية . فإنتدبته الحكومة المصرية للسفر إلى سواكن سنة ١٨٨٣ لمقابلة عثمان دقنة . ولفتح الطريق بين سواكن وبربر ثم بين بربر والخرطوم . فحشد آلايا من الجنود السودانيين وعسكر بهم فى السويس ولكنه علم أنه سيكون تحت أمره القائد الإنجليزى بيكر باشا فإمتنع عن الذهاب . أما حال بيكر وجنده فقد أبادتهم جيوش عثمان دقنة فى رمال السودان الشرقى .

وإشتدت الثورة وإنتدب جوردون لإخلاء السودان فلما أعيته الحيل طلب أن تعجل الحكومة بإيفاد الزبير إليه وراح يكتب إلى اللورد كرومر يستحثه على إرساله ولكن لم يجد لصوته صدى وبقى الزبير فى مصر .

٢١ – ونشط أعداء الزبير مرة أخرى . فقالوا بأن الزبير وبين المهدى مكاتبات وإتفاقيات على أن يهرب الزبير إليه ليشاركه فى الثورة والقيادة وقد أفلح الواشون . فهجم البوليس على دار الزبير فى جنح الظلام وفتشوها . وأخذوا أوراقه . وحققوا معه ولكنهم لم يجدوا شيئا ضده ونشط الواشون مرة أخرى . ولكن إنجلت الغشاوة وتبين لذوى الشأن أنه البرئ المتهم .

٢٢ – ولقد إتهم بأنه ملك تجار الرقيق . وأنه أراد الإستقلال بالسودان وأنه حرض إبنه على الثورة . وقد كانت هذه الإتهامات سببا فى عدم الإذن له بالرجوع إلى بلاده . مع أنه برئ من كل هذه التهم التى ألصقت به . ولكنه ظلم وأهدر حقه .

٢٣ – وكان الزبير سمحا متلافا لا يبقى على شئ بل بدد أمواله على البر وأغاثه الملهوف . وأجرت الحكومة المصرية عليه مرتبا شهريا قدره (٢٨٦ جنيها) ولكنه لم يكن يكفيه مؤونة العيش ولا سد عوز المحتاجين وفى دار الزبير كان يلتقى العلماء والأدباء ورجال الجيش والحكم وكان محبا للعلم . طبع بعض الكتب الدينية على نفقته الخاصة فى « لندن » وكان يجزل العطاء على الشعراء الذين مدحوه فى مصر والسودان .

٢٤ – طالت بالزبير أيام الفراق عن السودان . وألح فى طلب الرحيل . فأجيب إلى سؤله ونزح إلى السودان شيخا متهدما وإبتنى له دارا فى أم درمان وأخرى بالجيلى . وعاش قريرا بين ذوية وأقاربه وأبناءه يعطى ويمنح ويساعد . حتى وافته منيته فى السادس من يناير عام ١٩١٣ . وقد أناف على الثالثة والثمانين .

تاسعا : اللواء محمد رؤوف باشا :

١ – لندع بداية حياة هذا الجندى ، فمتى ولد ، وأين وما هى المدارس التى إختلف إليها سنصرف النظر عنها ، طالما كانت مطموسة عن الأعين ! ولنقول أن البكباشى محمد رؤوف (عام ١٨٦٩) كان من أعوان الفريق صمويل بيكر باشا الذى عهد إليه الخديو إسماعيل بمطاردة تجار الرقيق فى مديرية خط الإستواء .

٢ – وعقب إنتهاء مدة خدمة بيكر فى أبريل عام ١٨٧٣ وخلو منصب مديرية خط الإستواء خلفه جوردون بك سنة ١٨٧٤ ، ولقد أقال جوردون باشا رؤوفا من عمله ، عقب أن أطلعه

على أحوال البلاد وشئونها . بل وأمره بالعودة فورا إلى مصر .

٣ - ولقد صدر فرمان سلطان تركيا للخديو فى أول يولية سنة ١٨٧٥ بالتنازل عن زيلع وملحقاتها (بربره وبولهار وتاجورة) وتحول إدارة هذه البلاد إلى محافظتين عرفتا بمحافظة زيلع ومحافظة بربرة .

وإزاء ذلك أرسلت الحاميات المصرية إليها . فجاءت زيلع قوة من الجند بقيادة اللواء رؤوف باشا الذى عين محافظا لزيلع ، كما نصب أمير البحر رضوان باشا محافظا لبربرة .

٤ - ومما يستحق الذكر أن اللواء محمد رؤوف باشا تقدم على رأس وحدات الجيش المصرية إلى هرر فى سبتمبر عام ١٨٧٥ وبعد معركتين أفضى الأمر بتسليم القبائل . ورفع العلم المصرى على هرر فى الحادى عشر من أكتوبر ١٨٧٥ وضمت سلطنة هرر إلى الأملاك المصرية . وجعل رؤوف باشا حاكما لأقليم هرر . وإستمر فى الحكم إلى أن أقاله جوردون باشا مرة أخرى حين عين حاكما عاما للسودان وأعاده إلى مصر .

٥ - وحين إستقال جوردون من منصب حاكم عام السودان ، عينت الحكومة اللواء رؤوف باشا خلفا له فى مارس عام ١٨٧٩ . وفى عهده لاحت بوادر الثورة المهدية وقد أخفق فى القضاء عليها .[١]

٦ - ولما إنتهت الثورة العرابية وقدم زعماؤها للمحاكمة كان رؤوف باشا رئيسا للمحكمة العسكرية التى أدانتهم وحكمت عليهم بالإعدام ، ثم خفف الحكم بالنفس المؤبد .[٢]

٧ - وفى ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٨٣ ، أنتخب رؤوف عضوا دائما فى مجلس شورى القوانين ومالبث حتى نصب ناظرا لديوان عموم الأوقاف فى التاسع عشر من إبريل عام ١٨٨٤ ، وعين مكانة فى المجلس إسماعيل سرى باشا .

٨ - وقد ظل فى منصبه المذكور إلى أكتوبر سنة ١٨٨٨ . ثم وافته المنية فى السادس والعشرين من ديسمبر عام ١٨٨٨ .

---

(١) كان رؤوف باشا حاكما لعموم السودان وملحقاته ما عدا هرر وزيلع وبربرة وتاجورة وسواحل البحر الأحمر من مصوع وسواكن وغيرها . إذ كان لها محافظون ومديرون وآخرون .

(١) كان أعضاء هذه المحكمة : إبراهيم باشا ، الفريق إسماعيل كامل باشا ، وحسين عاصم باشا ، اللواء خورشيد باشا (الطاهري) ، واللواء سليمان نيازى باشا ، وعثمان لطيف باشا ، والفريق البحرى أحمد حسنين باشا والأميرالاى سليمان نجاتى بك

عاشرا : الفريق محمد راتب باشا :

١ – هو جركسى الأصل، مافى هذا ريب ، بل ومن مماليك سعيد باشا . أما أين قد تلقى علومه .. ففى مصر . وكان من تلاميذ مدرسة المفروزة الحربية . وسافر منها إلى فرنسا ليرتشف من مناهل فنونها العسكرية .

٢ – وعاد إلى مصر بعد عامين ، وإستهل طريقه بالإلتحاق بإحدى الكتائب السعيدية . ولكن شاءت الأقدار أن تضطره لمبارحتها فيقع له حادث فى شبابه يفضى إلى سفره إلى الأستانة ، ويعيش فيها إلى أن أدركت سعيد باشا المنية .فرجع إلى مصر وإلى الجيش ثانية وقطع شوطا أوقل أشواط حتى أنعم عليه برتبة اللواء فى عام ١٨٦٤.

٣ – ومن ثم يصعد إلى أعلى مناصب الجيش وقد أصبح سردار الجيش فى سنة ١٨٦٧ .

٤ – وحين يستدعى الأمر محاربة الحبشة يمضى على رأس الحملة المصرية التى جردت عام ١٨٧٥ ويرجع بعدها إلى منصبه الذى ظل شاغرا طيلة فترة الحرب .

٥ – وفى ٢٨ أغسطس عام ١٧٨٨ يصبح ناظرا للجهادية والبحرية فى نظارة نوبار باشا ويخلفه فى سردارية الجيش الأمير حسن باشا النجل الثالث للخديو إسماعيل . وقد ظل محمد راتب باشا فى منصبه المذكور إلى ١٠ مارس عام ١٨٧٩ عندما ألفت نظارة أخرى رأسها محمد باشا توفيق نجل الخديو إسماعيل وولى عهده . فخلف المترجم له فيها على نظارة الجهادية والبحرية حسن أفلاطون باشا . ونظير خدماته أنعم عليه برتبة المشير العسكرية ولقد توفى فى السابع من مارس سنة ١٩٢٠ م .

حادى عشر : الفريق البحرى قاسم محمد باشا :

١ – عهدنا به يلتحق بالمدارس الأميرية فى عام ١٨٣٩ ، ويبارحها إلى المدرسة البحرية حيث يتلقى علومها وفنونها على القبودان أنطون وأحمد قبودان ، ويتخرج فيها سنة ١٨٤٨ ، ويمنح رتبة ضابط بحرى بالأسطول المصرى .

٢ – وحين قدم فى عام ١٨٥٣ بلغ رتبة الملازم الأول ، وصار قبودانا فى بواخر السفن النيلية ،

وما زال بجده ومواهبه الممتازة يرقى إلى أن إستحوذ على رتبة صاغ بحرى ، وأختير قبودانا للباخرة (أسيوط) فى البحر الأبيض المتوسط .

٣ –وما لبث أن أحسن إليه برتبة البكباشى فى سنة ١٨٥٩ وأضحى قبودانا للفرقاطة محمد على ، بعد أن تم إصلاحها فى إنجلترة .

٤ – وإذ تأتى سنة ١٨٦٣ نراه يصبح أميرلايا ، ومما يذكر أنه كان يصحب الخديو إسماعيل فى شتى أسفاره . ولما إشتعلت الثورة فى جزيرة كريت فى سنة ١٨٦٦ عين (باشبوغا) السفن المصرية التى أعدت لنقل الحملة المصرية إلى كريت لإخماد الثورة . وأحسن إليه برتبة اللواء البحرى مكافأة له على ما بذل من مجهود فى تلك الحرب ، وعين أميرا على السفن المصرية برفع علمه على فرقاطة محمد على وأختار لقيادتها سرهنك بك الكبير .

٥ – وبعودة الحملة المصرية من كريت وقع إختيار الخديو إسماعيل على اللواء البحرى قاسم باشا ليكون قبودانا للباخرة (محروسة) واكن قبودانها قبلا فردريكو بك .

٦ – ومما يذكر أن (قاسم باشا) كان أول ضابط مصرى تولى قيادة المحروسة وسافر على ظهرها إلى لندن زيارة طويلة ٤٠ قدما وتغيير مراحلها للمرة الأولى ، وعلى أثر أن تم إصلاحها إرتد بها للإسكندرية ومن ثم سافرت بالخديو إسماعيل إلى الآستانة ، وفى ذلك ذلك الوقت رقى قاسم باشا إلى رتبة الفريق البحرى ثم عين وكيلا لنظارة البحرية (١٨٧٣ م) .

٧ –وفى الحرب الحبشية أشرف على نقل الجيوش المصرية من السويس إلى ميناء مصوع . وقاد المحروسة بنفسه ، وقد سافر بها الأمير حسن باشا شهدى بك ، وزهران بك (وكيل الحربية فيما بعد) ، والبكباشى محمد نسيم ، والطبيب محمد بك بدر وغيرهم من ضباط أركان الحرب .

٨ – وفى سنة ١٨٧٦ فى حرب روسيا والصرب مع تركيا . أشرف على نقل القوات التى كانت بقيادة الفريق راشد حسنى باشا واللواء إسماعيل باشا كامل ، وكانت مؤلفة من ١٧٠٤٥ حنديا وبطاريتين من مدافع كروب يقودهما القائمقام حسن بك همت ، وسافر الفريق

قاسم باشا إلى ميناء سلانيك ، وكانت غاصة بالسفائن التركية والفرنسية والألمانية والنمسوية والإيطالية . فلما وصل إليها بالباخرة (شبين) للإشراف على الحالة إنتقل إلى الفرقاطة محمد على ومعه ياوره وأركان حربه القبودان سرهنك ، ورفع الاميرال قاسم باشا علمه على الفرقطاة محمد على ، وكان يقودها إبراهيم بك عمر بكيرلى . فلما رفع عليها علم الأميرالية المصرية حيتها جميع السفن بإطلاق المدافع ، وزار أمراؤها أمير البحر المصرى فيها لتحيته ..... وكانت مظاهرة بحرية عظيمة .

٩ - وعقب أن وضعت هذه الحرب أوزارها عاد الفريق قاسم باشا وتولى أعمال منصبه (وكيل نظارة البحرية) وقد ناب عنه فى غيابه المغفور له مصطفى باشا العرب .

١٠-وفى سنة ١٨٧٨ إعتزل قاسم باشا خدمة الحكومة لخلاف وقع بينه وبين موريس بك مفتش خفر السواحل . بيد أنه بعد توليه توفيق باشا الخدوية المصرية أعيد إلى منصبه السابق عام ١٨٧٩ . وبعد عامين أحيل إلى المعاش فى وزارة راغب باشا ، فأخذ يشرف على إدارة أعماله وأملاكه الزراعية بمديرية البحيرة بعزبته التابعة لمركز أبو حمص .

١١-وذهب فى عداد التاريخ فى التاسع عشر من رمضان (سنة ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م) ، وشيع جثمانه بإحتفال عسكرى سار فيه الأمراء والوزراء والعظماء إلى مثواه الأخير بالإمام الشافعى .

خاتمــة

ظلت مصر أثناء فترة حكم خلفاء محمد على (عباس - سعيد - إسماعيل) تشغل مكانة كبيرة فى إهتمامات الدول بسبب المصالح الواسعة التى إلتفت حولها .

ولقد أثبت الجندى المصرى أنه مقاتل من الطراز الأول - يتمتع بالصبر والقوة والشجاعة وتحمل العناء والتضحية والطاعة عندما كان يقاتل خارج البلاد - فى القرم أو المكسيك أوفى كريت أو فى الحبشة أوحتى ضد روسيا أثناء الحرب التركية الروسية .

كما إن إشتراك الجيش المصرى فى أكثر من حرب وخوضة عدة معارك فى مناطق متعددة تختلف عن بعضها من حيث طبيعة الأرض ، والطقس وأستخدامه مختلف أساليب القتال - كل ذلك أعطى المقاتل المصرى خبرة قتالية كبيرة .

ولقد تأثرت نتائج المعارك التى خاضها الجيش المصرى بشخصية قادة هذه المعارك - فتارة يكون القائد تركيا أو مصريا أو أجنبيا - كما تأثرت بإهتمامات هذه القيادات التى لم تضع فى بعض الأحيان الأهداف العليا للدولة فوق الأهداف الشخصية أو أهداف دولهم .

وفى معظم الحروب والحملات والمعارك التى خاضها الجيش المصرى كان النصر حليفه إذا ماوضعت القيادة العسكرية مبادىء الحرب أمامها .

كما لاحظنا من خلال هذه الدراسة إن المال ركن هام من أركان السياسة وهذا ماتأخذ به شتى دول العالم لكن مصر لم تفطن إلى أن السياسة يجب أن تتصل بميزانيتها وعليه تبنى حساباتها كذلك - لذا كانت طموحات الحكام أكبر من قدراتهم وهذا ما جر مصر إلى مشكلات كانت فى غنى عنها ، وصلت إلى درجة الإحتلال وهذا ما سنتحدث عنه فى الجزء التالى .

الملاحق

(ملحق أ)

قوة الجيش المصرى العامل فى عام ١٨٥٢ :(١)

– البيادة :

الوحدة	القائد	قوتها
الآلاى الأول جارديا (حرس)	اللواء خورشيد باشا	٤٣٤٥
الآلاى الثانى جارديا (حرى)	اللواء حسين باشا	٥٣٨٤
الآلاى الثالث جارديا (حرس)	اللواء مصطفى باشا	٥٤٨٢
الآلاى الأول بيادة	أمير آلاى عبد الرازق بك	٥٦٥٤
الآلاى الثانى بيادة	أمير آلاى محمود بك	٦٠٢٠
الآلاى الثالث بيادة	أمير آلاى عثمان بك	٦١٧٣
الآلاى الرابع بيادة	القائد غير معروف	٥٠٠٠
الآلاى الخامس بيادة	أمير آلاى على غالب بك	٦٠٩٢
الآلاى السادس بيادة	أمير آلاى إسماعيل بك	٦٣٣٦
الآلاى السابع بيادة	أمير آلاى مصطفى بك	٦٥٤٨
الآلاى الثامن بيادة	أمير آلاى عثملن بك	٤٤٨٤
الآلاى الأول بيادة سودان	أمير آلاى حسن بك	٨٢٣٠
الإجمالى		٦٩٧٤٨

– ويلاحظ أن قادة آلايات الجارديا (الحرس) برتبة لواء لإعتبارها وحدات ممتازة .

– كل آلاى جارديا مكون من ٦ أورطة – وكل أورطة مكونة من ٨ بلوك .

– آلآلايات الأخرى الثمانية – كل آلاى يتكون من ٦ أورطة وكل أورطة من ٤ بلوك .

– آلاى السودان مكون من ٥ أورطة – وكل أورطة مكونة من ٨ بلوك – وملحق به بلوك طوبجة مجموعه ٢٠٠ جندى – علاوة على مدافعهم .

(١) عمر طوسون : الجيش المصرى فى الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم، الإسكندرية، مطبعة المستقبل، ١٩٣٦ ص ص ٤٩ –٥١

(تابع ملحق أ)

السوارى :

الوحدة	القائد	قوتها
الآلاى الأول جارديا	أمير آلاى خورشيد بك	١٣٣٨
الآلاى الثانى جارديا	أمير آلاى محمود بك	١٣٣٨
الآلاى الأول سوارى مزارق	أمير آلاى محمد بك	١٢٨٨
الآلاى الأول سوارى	أمير آلاى إبراهيم بك	١١٥٢
الآلاى الثانى سوارى	أمير آلاى شاهين بك	٨٣٠
الآلاى الثالث سوارى	أمير آلاى عثمان بك	١٠٩٥
الآلاى الرابع سوارى	أمير آلاى محمد بك	٨٦٧
الآلاى الخامس سوارى	أمير آلاى حسين بك	١٣٥٩
الآلاى السادس سوارى	القائد غير معروف	٨٥١
الآلاى السابع سوارى	أمير آلاى فهمى بك	٧٦٨
الآلاى الثامن سوارى	أمير آلاى رضا بك	٧٤٢
	الإجمالى	١١٦٢٨

- ويلاحظ أن آلايات السوارى مكونة من ٦ أورطة وكل أورطة بقيادة ضابط برتبة يوزباشى - ويوجد بقيادة الآلاى - قائمام قائد ثان وبكباشى .

(تابع ملحق أ)

طوبجية الميدان :

قوتها	القائد	الوحدة
٢٥٢٦	أميـر آلاى مـصطفى بك	الآلاى الأول طوبجيـة بيـادة
٢٧٦٣	أمـيـر آلاى حـسين بك	الآلاى الثانـى طوبجية بيادة
١٤٨٦	القـائد غـيـر مـعـروف	الآى طوبجية ســـوارى
٦٧٧٥	الإجـــمـــالـــى	

- ويلاحظ أن كل آلاى من طوبيجة الميدان البيادة مكون من ٤ أورطة - وكل أورطة بقيادة ضابط برتبة بكباشى وبها ٣ بطاريات ولكل بطارية ٦ مدافع - فيكون عدد المدافع فى الأورطة ١٨ مدفعا - وفى الآلاى = ٧٢ مدفعا .

- آلاى الطوبجية السوارى به ٤ بطاريات وكل بطارية بها ٦ مدافع - فيكون عدد مدافعه ٢٤ مدفعا .

(تابع ملحق ا)

طوبجية السواحل :

الوحدة	القائد	قوتها
الآلاى الأول طوبجية سواحل	أميـر آلاى سليمـان بك	٢٩٥٤
الآلاى الثانـى طوبجية سواحل	أمـيـر آلاى عـبـاس بك	٢٨٤٢
الإجمـــــــالـــى		٥٧٩٦

ويصبح إجمالى الطوبجية = ١٢٥٧١

– ويلاحظ أن كل آلاى من طوبجية السواحل مكون من ٤ بلوكات كل بقيادة ضابط بر تبة بكباشى .

ويصبح إجمالى الجيش =

بيـــــــادة		٦٩٧٤٨
ســــــوارى		١١٦٢٨
طوبجية ميـدان		٦٧٧٥
طوبجية سواحل		٥٧٥٦
الإجمالـــــى	=	٩٣٩٤٧

– ويلاحظ أن هذا الجيش بلغ غاية النظام وإستكمل العدد والعدة .

وقواته خلاف القوات التى تم إرسالها كنجدات للباب العالى للإشتراك فى حرب القرم

(الملحق ب)

إضمحلال البحرية المصرية فى عصر عباس:

حدد فرمان عام ١٨٤١ قوة مصر البرية والبحرية ، فقرر بألا تزيد قوة مصر البرية والبحرية على ثمانية عشر ألف جندى فى وقت السلم ، وبألا يزيد محمد على من قوته البحرية إلا بأمر السلطان . ومع ذلك فلم تقل عناية والى مصر بالقوة البحرية ، بل ظلت عنايته بأسطوله فى البحرين الأحمر والأبيض على ماهى عليه ولكن إهتمامه بدأ يتحول إلى الناحية التجارية ، فترسانة الأسكندرية يجب أن تستمر فى بناء السفن التجارية التى ستنمى موارد مصر إقتصاديا . وسنجد أن الأعباء المالية التى نتجت عن حرب الشام قد قيدت نشاطه إلى حد كبير .

فمصير البحرية قد حدده إعتباران هامان ، هما ، قيود فرمان عام ١٨٤١ على بناء السفن الحربية ، والضغط المالى على مصر كأثر من آثار حروب الشام . وفى ضوء هذين الإعتبارين حاول والى مصر أن يكيف ظروفه ، فإستمرت دار الصناعة فى الإسكندرية فى بناء السفن التجارية اللازمة لنمو النشاط التجارى . هذا فضلا عن بناء بعض الشلويات (سفن مسطحة) التى تستخدم لتحصينات الشواطىء المصرية . وكانت معظم تلك السفن بخارية ، بعد أن شاع إستخدام البخار فى دول أوربا

ففى سنة ١٨٤٥ تم صنع الباخرتين (رشيد) و (أسيوط) (١) . والباخرة (الشرقية) فى يناير ١٨٤٨ (٢) . والباخرة (جيلان) فى سنة ١٨٤٩ ، والباخرة (بر واز بحرى) فى سنة ١٨٥٠ (٣) .

وكذلك قامت ببناء ٢٥٠ شلوبة فى كل واحدة منها مدفعان .

كما قامت ترسانة الإسكندرية بصنع الآلات والمعدات اللازمة لبناء القناطر الخيرية وأشرف على هذا العمل المهندس الفرنسى موجيل .

ويتضح لنا أن الترسانة لم تكن تعمل بكامل طاقتها ، فقد وجدنا أن عددا كبيرا من موظفيها كانوا

---

(١) الوقائع المصرية ، العدد ١٢٦ ، فى ٧ رمضان سنة ١٢٦٤ هـ (١٦ أغسطس ١٨٤٥) .

(٢) المصدر السابق ، العدد ١٠٣ ، فى ٢ ربيع الأول سنة ١٢٦٤ هـ .

(٣) إسماعيل سرهنك باشا : مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ٢٥٥ .

(تابع الملحق ب)

ينتدبون للعمل خارجها ، فى مصالح حكومية كان بعضها لا يمت بصلة إلى البحرية ، وكذلك كان الشأن بالنسبة لقواد الأسطول .

وفى بداية حكم عباس الأول توقفت ترسانة الإسكندرية عن العمل أو تكاد ، حتى إذا ما نشبت حرب القرم وإحتاج الباب العالى إلى مساعدة مصر ، أصدر الوالى أمره فى يولية سنة ١٨٥٣ بجمع الصناع الذين كانو ا يعملون بالترسانة من قبل لإعداد وتجهيز الأسطول المصرى ليشارك فى تعزيز القوات العثمانية المحاربة ، فإنتعشت الترسانة بصورة مؤقتة ثم لم تلبث أن توقفت عن العمل بعد إنتهاء مهمتها .

كان فرمان ١٨٤١ خحدا فاصلا بين حقبتين ، فقد بلغ عدد قوات مصر البرية والبحرية القمة فى تلك النسة . ثم بدأ بعدها فى الإنحدار إلى أن إستقر عند الوضع الذى بدأ منه محمد على تقريبا ، كما هو موضح فيما يلى :

إذا إتخذنا سنة ١٨١٥ الأساس نجد أن القوة البحرية كانت حوالى ثلاثة آلاف مقاتل . ثم أخذ هذا العدد فى الإزدياد المطرد حتى وصل فى عام ١٨٢٢ إلى ١٠٣٣٥ مقاتلا . وفى عام ١٨٣٣ وصلت القوات البحرية ذروتها إذ بلغ عددها ١٦٣٠٥ مقاتلين .

وكان عددها فى عام ١٨٤١ بقدر بـ ١٥٣١١ مقاتلا .ثم أخذ هذا العدد فى الهبوط إلى أن وصل فى عام ١٨٤٨ إلى ٣٤٥٢ مقاتل . وإرتفع هذا الرقم بعد سنة ١٨٤٨ بضع مئات وثبت عند العدد ٣٦٥٥ مقاتلا من سنة ١٨٥٢ إلى ١٨٦٠ .

تدلنا الوثائق على أن محمد على قد إستخدم الرجال الذين إستغنى عن خدماتهم فى المشروعات المدنية ، فعمل بعضهم فى صنع الأدوات اللازمة للقناطر الخيرية فى ترسانة الإسكندرية . أما الباقى فقد وزعوا على المشروعات الزراعية المختلفة مثل بناء القناطر والجسور ، وشق الترع وتمهيد الطرق ، وإستصلاح الأراضى ، وبناء الحوض الجاف بميناء الإسكندرية .

وعندما ولى عباس الحكم بدأتصفية البحرية ، فإستغنى عن خدمات كل الخبراء والفنيين الأجانب . أما المصريون فقد إستخدمهم فى مشروع مد الخط الحديدى بين القاهرة والإسكندربة ، وفى تشييد الكبارى التى ستعبرها الخطوط الحديدية على النيل .

(تابع الملحق ب)

أما السفن الحربية ، فقد كان عددها يفيض عن حاجة مصر كما حددها فرمان عام ١٨٤١ ولن تستطيع مصر – لو شاءت – أن تبنى سفنا حربية جديدة إلا بإذن السلطان . ولم تكن فى حاجة إلى بناء سفن حربية جديدة بقدر حاجتها إلى سفن تجارية . ولذا نجد أن عدد السفن الحربية الذى بلغ فى عام ١٨٤١ تسعا وتسعين سفينة حربية ومائة وخمسا وأربعين سفينة نقل قد إنكمش بعد تلك السنة فأصبح لا يزيد عن عشرين سفينة حربية وثلاث عشرة سفينة نقل . أما بقية سفن الأسطول فقد ربطت إلى جوار الأرصفة بميناء الإسكندرية لتلقى مصيرها فى نهاية الأمر .

ومع قلة عدد السفن الحربية العاملة فقد إستخدمت فى الأغراض المدنية ، مثل نقل الأخشاب من الأناضول وجزر البحر المتوسط . وكذلك الحيوانات (١) .

هذا بالإضافة إلى البواخر التجارية التى أمر والى مصر ببنائها فى ترسانة الإسكندرية لخدمة التجارة ولنقل الركاب والبريد بين مصر والآستانة تحت إسم (القومبانية المصرية) . وقد إستطاعت هذه (الشركة) بعد قليل أن تحقق أرباحا للحكومة بلغت أكثر من ٤٤٠ ألف جنيه وذلك فى عام ١٨٤٢ (٢) . ثم تغير إسم تلك الشركة فى عهد سعيد حيث إطلق عليها إسم (الشركة المجيدية)

تأثرت المدرسة البحرية التى أنشأها محمد على بالأسكندرية فى عام ١٨٣٦ بوضع مصر الجديد فى ظل فرمان ١٨٤١ ، فإذا كان والى مصر قد حول عددا كبيرا من رجال البحرية إلى أعمال مدنية ، فمعنى هذا أن البلاد لم تعد فى حاجة إلى خريجين جدد للبحرية . فحولت تلك المدرسة إلى مدرسة إبتدائية وتجهيزية ، وروئى فى المستقبل الإستعانة بخريجى مدرسة (المهندسخانة الخديوية) إذا مادعت الحاجة إلى ضباط بحريين . وفى أواخر حكم محمد على رؤى إعادة فتح تلك المدرسة من جديد ، وأختير لها عدد من تلاميذ مدرسة المهندسخانة بلغ عددهم فى سنة ١٨٤٧ ٢٣١ تلميذا . (٣) وكان القرويت (جناح بحرى) يقوم بتدريب هؤلاء التلاميذ على الفنون البحرية . (٤) وظلت تلك

---

(١) الوقائع المصرية ، الأعداد ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، فى ١٤ ، ٢١ أغسطس ١٨٤٨ ، ٢٦ سبتمبر و ١٠ أكتوبر سنة ١٨٤٨ .

(٢) أمين سامى باشا : مرجع سابق ، ص ص ٥٢١ – ٥٣٣ .

(٣) إسماعيل سرهنك باشا : مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ٣٥٢ .

(٤) الوقائع المصرية ، العدد ١٣٣ ، فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٨٤٨ .

المدرسة قائمة إلى بداية حكم عباس الأول حيث أمر بإلغائها فى فبراير سنة ١٨٤٩. [١] فقد إضمحلت البحرية فى حكم عباس إضمحلالا كبيرا ، اللهم إلا تلك الفترة القصيرة التى حدث فيها بعض الإنتعاش بمناسبة قيام حرب القرم . وفيما عدا ذلك فقد تطرق الإهمال الشديد إلى تلك السفن الحربية التى ربطت إلى جانب أرصفة الميناء دون أى صيانة مما عرضها للتلف والغرق . وكان الأجدى لوالى مصر أن يحولها إلى سفن تجارية للإفادة منها أو بيعها ، بدلا من تركها على هذا النحو بعد أن أنفقت البلاد فى صنعها أموالا طائلة .

ومن الأسباب التى أشار إليها الكتاب فى حديثهم عن إهمال عباس للأسطول البحري عداوه لعمه سعيد الذى كان يشغل منصب القائد العام للأسطول المصرى .

أما عن حرب القرم التى أشرنا إليها من قبل فقد كلف والى مصر سنة ١٨٥٣ بإمداد الدولة العثمانية بالسفن الحربية والجنود ، فإستجاب عباس لهذا الأمر وبدأ فى إعادة فتح ترسانة الأسكندرية من جديد لإعداد السفن اللازمة لحملة ، وتم له ذلك فى ظرف شهور معدودات ، بحيث إستطاعت الحملة البحرية أن تبحر من ميناء الأسكندرية تحت قيادة الأميرال حسن باشا الإسكندرانى فى ٣٠ يوليه سنة ١٨٥٣ .

أما عن قوة الحملة فكانت تتكون من باخرتين حربيتين هما (النيل) و (برواز بحرى) [٢] . وثلاث بوارج وأربع فرقاطات وثلاث سفن قرويت . وقد إشتركت هذه السفن فى معارك مع سفن الأسطول الروسى فى البحر الأسود أمام ميناء سينوب فهاجمت السفن الروسية الفرقاطة (دمياط) وأحرقتها فى ٣١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ . كذلك أسر الروس الباخرة (برواز بحرى) ولكن بحارتها غافلوا الروس وأشعلوا النار فى ذخيرتها فاحترقت بمن فيها من مصريين وروس . [٣]

ومن السفن التى فقدتها مصر فى هذه الحملة السفينتان (مفتاح جهاد) و (البحيرة) حيث دفعت الرياح العاصفة السفينة الأولى عند مدخل مضيق البسفور ، فإصطدمت بالسفينة الثانية صدمة شديدة وأدت بالسفينتين إلى قاع البحر بمن فيهما .

---

(١) أمين سامى باشا : مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١٣

(٢) بحريرا محفظة رقم ١ ، وثيقة رقم ٢٢٩ ، فى ١٢ ربيع الأول سنة ١٢٧٠ هـ (١٤ ديسمبر سنة ١٨٥٣) ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(٣) معية تركى ، محفظة رقم ١ ، وثيقة رقم ٢٢٩ ، فى ١٢ ربيع الأول سنة ١٢٧٠ هـ (١٤ ديسمبر سنة ١٨٥٣) ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(تابع الملحق ب)

وحين عادت السفن المصرية إلى مصر كان سعيد قد ولى أمر البلاد ، وخيل له أن الفرصة قد أصبحت سانحة لإعادة مجد مصر البحرى من جديد ، فنشط فى إصلاح السفن مما ألم بها من عطب ، والقيام بإنشاء أخرى جديدة ولكن الدول الاوربية التى حرصت على تحديد قوة مصر الحربية طبقا لما جاء بفرمان عام ١٨٤١ ، نبهت الباب العالى إلى خطورة هذا العمل على أمنه وسلامته ، فأمر واليه بالتوقف عن ذلك نظرا لعدم الحاجة إليه ، فاضطر سعيد إلى ربط السفن على الأرصفة كما فعل عباس من قبل ولكنه وجد بعد مدة أن تركها على هذا النحو سيعرضها للتلف دون أن تستفيد الحكومة من وراء ذلك شيئا ، فأمر بتكسيرها وبيع الصالح من أخشابها وإحراق البعض الآخر .

وبتلك الخاتمة المحزنة تكون نهاية الأسطول المصرى الذى كان قوة لها بأسها فى شرق البحر المتوسط ، وتنطوى بذلك صفحة ناصعة من صفحات مصر الفتية ، بعد أن تكاتفت على تحطيم قوتها البرية والبحرية الدول الأوربية الطامعة فى ممتلكات الدولة العثمانية .

(الملحق جـ)

التعريف ببعض قطع البحرية التي ورد ذكرها في الدراسة[1]

الوابور : من سفن الأسطول المصرى فى القرن التاسع عشـــر – والتى تسير بالبخار ويجهز هذا النوع من السفن ب ١٢ مدفعا، ١٧٩ جنديا .

القباق : نوع من المراكب الحربية المدرعة – وهو أحد قطع الأسطول المصرى فى ق ١٩ – وأنشىء بدار صناعة السفن بالإسكندرية و اشترك فى حرب القرم – كان بها ١٠٠ مدفع .

الفولت : مـن مـراكب الأسطـول المصرى فى ق ١٩ من مميزاته السرعة نظرا لضيق عرضـه وكبـر طوله ويحتوى على ٧ مدافع عيار ٤ بوصة ، وبعضها يحمل من ٢٠ – ٢٤ مدفعا – وتحمل من و٢٠٠ – ٣٠٠ بحارا .

البوارج : هــى سـفن حربية تبلغ حمولتها ٣٥,٠٠٠ طن وسرعتها حوالى ٢٣ عقدة ومسلحة بمدافع قطر ١٦ بوصة وتعتمد على دروعها التى تقاوم مدفع ٩.٢ مم (Battle Ships†©†Æ

الإبريق : نـوع من السفن الحربية الخفيفة وهى أكبر مــن القرويت وحمـولتهـا ١٠٠ طـن – ويـزود بمـدافع يتـراوح عـددها مـا بـين ١٨ ، ٢٨ مدفعـا ،لكل ١٠٠ قنبلـة زنـة ٣ أقـات وكـان أحـد قـطـع الأسطول المصرى فى ق ١٩ – يعرف بالإنجليزى (Brig©† وتحمل ٢٠٠ بحارا .

الحراقات : نوع من السفن الحربية تستخدم لحمل الأسلحة النارية – وكان بها مرام تلقى النيران منها على العدو .

القرويت : سـفينة حربيـة تحتـوى علـى ٤٣ مدفعـا ، ٢٤٠٠ قنبلة زنة الواحدة ٥ أقات . وتحمل ٩٢ جنديا – إستخدمت فى حرب القرم .

الفرقاطة : نوع من السفن الحربية الخفيفة والمتوسطة – تحتوى على ٦٠ مدفعا عدد بحارتها ٧٠٠ – تسـتخدم فـى أعمـال المراقبة والكشف والحراسة عرفت مصر هـذا النـوع فـى أوائـل ق ١٩ وأدخلته ضمن قطع أسطولها .

---

(١) المعية السنية ، محفظة ١ وثيقة ٤١ ، دفتر لوازم السفن ، القاهرة ، دار الوثائق القومية .

(تابع الملحق جـ)

غليون : وقد يطلق على بعضها قباق - أو بوارج - وهى مزودة بعدد ١٠٠ مدفع - وتحمل ١٠٣٤ جندى بحرى .

الزعيمة : وهى من الزوارق الكبيرة الحجم ، وتستخدم عادة فى نقل الجنود والمهمات ، ولها قدرة على المناورة بين الشعب والتعاريج الساحلية ، ومن هنا كانت أهميتها الكبرى فى عملية إنزال الجنود .

سفينة بمبة : وهى أقل حجما من القرويت وتقرب من الإبريق - وتحمل ١٨ مدفعا بعرياتها ، ١٠٠٠ قنبلة زنة ٣ أقات لكل مدفع .

الفلايك : وهى زوارق صغيرة تزود بها السفن الكبيرة وتوضع على ظهرها لإستخدامها عند الحاجة ، وتقوم بمهمة نقل تموين السفن من الساحل ، وكذلك فى نقل الأفراد وهى لا تحتاج فى تسييرها إلى أكثر من شخص أو إثنين .

البواخر : كانت مهمتها نقل البريد بين الموانى المصرية والعثمانية كذلك التنقل بين قطع الأسطول أثناء الحملات .

(الملحق د)

تعريف ببعض المصطلحات التي ورد ذكرها في الدراسة (١)

- أورطة : هو الإسم القديم للكتيبة المشاة .

- أورطة بيادة : كتيبة مشاة يتراوح عددها من ٦٠٠ - ٨٠٠ رجل .

الكتيبة : تنقسم إلى ٤ بلوك (سرايا) ، البلوك ينقسم إلى ٣ بلاتون (فصيلة) ، والبلاتون تنقسم إلى ٣ صنف (ثلاث جماعات) .

- آلالاى : إصطلاح وكان يستخدم فى المشاة والفرسان ويتشكل فى كل من أورطتين أو ثلاث أورط أو أكثر . كما يستخدم فى المدفعية ويتشكل من بطاريتين إلى ثلاث بطاريات .

- بطارية وحدة نيران من وحدات المدفعية - تقابل سرية (٦ مدافع) .

فوج : يماثل الالآى .

- لواء : أحد تشكيلات الجيش وهور أصغر من الفرقة ويضم آلايين إلى ثلاثة .

- باشبوزق (باش بو زوق) :عسكر غير منظم أو جنود غير نظامية ، يستعان بهم فى المحافظة على النظام والقيام بأعمال الحراسة ، وكانوا من الترك .

- بيادة : مشاة - راجل - ماشى .

- سوارى : فارس - خيال .

طابور : كتيبة - فوج - تقريبا ١٠٠٠ رجل .

- طابية : متراس - إستحكام .

- قول : قسم - فرقة من العسكر .

- صا غ قول : ميمنة الجيش .

- قول أغاسى : أمر قسم من الطابور .

- يوزباشى :أمر مائة فى العسكر .

- قومندار - قومندان : رئيس المعسكر .

- كتخدا : معتمد - وكيل - رئيس - (قائد الجيش) .

- قبو كتخداسى : المعتمد بتسريع أشغال الولايات فى دوائر مقر السلطة(مثل الخديو فى الآستانة).

(١) محمد على الأنسى : الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات ، قاموس تركى عربى .

(تابع الملحق د)

- كيسة : كيس : ٥٠٠ قرش .
- مهردار : أمين الختم - الكاتب الخصوصى .
- ميرألاى : قائد أربعة طوابير - قائد لواء .
- ميرميران : أمير الأمراء - قائد الجيش .
- قبودان : آمر - رئيس السفينة (قبطان) .
- سر عسكر : رئيس - آمر - رئيس الجيوش (وزير الحربية) .
- سردار : أمير الجيش (قائد عام القوات) .
- سراى : دار الحكومة (سرايا) .
- باشا : عنوان (رمز) لرتب ميرميران ، أمير الأمراء (كانت رتبة سردار وفريق ولواء تحمل لقب باشا) .
- بك : كبير - حاكم - رئيس - آمر . (كانت رتبة أميرآلاى وقائمقام تحمل لقب بك) .
- خديو : عنوان (رمز) لوالى مصر .
- بيكباشى : رئيس الألف - رئيس الطابور .
- جى : أداة تلحق الأسماء فتفيد الصنعة .

(تفنكجى : صانع البنادق ، حربة جى : عساكر يتسلحون بالحراب .

- قرعة جى : مأمور القرعة ، كلارجى : محافظ مخزن المؤنة .

نشانجى ، نوبتجى ، تعليمجى (معلم العساكر) . ألخ ...

كما أن جى تدل على علامة النسبة فى اللغة التركية ، أما الرقم فينطلق بالتركية هكذا ١ جى تنطلق بيرنجى ، ٢ جى تسمى إيكنجى ، ٣ جى : تشنجى ، ٤ جى دورنجى ، ٥ جى بشنجى وهكذا .

- روزنامة : دفتر اليومية - تقويم يحرر فيه اليوم والأسبوع والشهر والسنة .
- دفتر دار : كبير المحاسبين .

(الملحق هـ)

بعض مصادر تاريخ الجيش المصرى (الخاصة بفترة الدراسة)

قسم المحفوظات التاريخية بدار الوثائق القومية :

١- دفاتر عابدين : وتضم مجموعة من ٥٠ دفترا وتشتمل على المكاتبات المتبادلة بين الخديو إسماعيل وبين الباب العالى عن طريق ممثله فى الأستانة (القبو كتخدا) .

٢- دفاتر معية تركى : من رقم ٥٢٧ - ٥٨٥ ، ١٨ دفتر بدون رقم ودونت بهذه الدفاتر المكاتبات التركية المتبادلة بين المعية السنية ومختلف دواوين الحكومة .

٣- محافظ معية تركى : من رقم ٣١ - ٥٥ وتضم المكاتبات المرسلة من رؤساء الدواوين ومنها ديوان الجهادية إلى المعية السنية - وتتضمن تفاصيل التوسع المصرى فى السودان وعلاقة مصر بالحبشة .

٤- دفاتر قيد الأوامر الكريمة : الواردة لديوان الجهادية - وتشتمل على الأوامر التى أصدرها الخديو إلى ديوان الجهادية فيما يتعلق بشئون الجيش .

٥- دفاتر وارد الجهادية : من رقم ٢٥ - إلى رقم ٤٦٣٨ وعددها ٧٥١ دفترا وتشتمل على المكاتبات المختلفة الواردة لديوان الجهادية من مختلف وحدات الجيش .

٦- دفاتر صادر الجهادية .

٧- دفاتر الأوامر .

٨- دفاتر قيد التلغرافات الواردة لديوان الجهادية .

٩- محافظ الجهادية .

١٠- دفاتر يوميات الآلايات .

١١- دفاتر أوامر عربى .

١٢- محافظالسودان .

١٣- دفاتر الضباط بالمجلس العسكرى .

١٤- اللوائح والمنشورات وقيد أسماء المنفيين وغيره .

١٥- ديوان المدارس (الجزء الخاص بالجانب التعليمى للجيش المصرى بصفة خاصة) ، والشئون

(تابع الملحق هـ)

التعليمية بصفة عامة) .

١٦- محافظ بحربرا - كل ما يتعلق بالأمور الخارجية - للجيش المصـــرى كالمعـــــارك الخارجية واستـعـداده العسكرى لها .

١٧- محافظ الأرشيف الأوربى وتتضمن وثائق إنجليزية وفرنسية وأمريكية ونمساوية وروسية .

١٨- جـــريدة الوقـــائع المصـــرية - منذ صـــدور أول عـــدد منهـــا فى ديســـمـــبـــر ١٨٢٨ .

"الخرائـــــط"

١ - موقعة سينوب البحرية (٣٠ نوفمبر ١٨٥٣) .

٢ - مناطق معارك القوات المصرية فى حرب القرم .

٣ - دولة المكسيك .

٤ - منطقة عسير بالحجاز.

٥ - جزيرة كريت .

٦ - حدود الدولة المصرية فى عهد إسماعيل .

٧ - منطقة هرر .

٨ - منطقة بربرة .

٩ - حملة أندروب .

١٠ - خط سير حملة منسنجر إلى أوسا .

١١ - موقعة قرع .

١٢ - الحملات الإستكشافية والرحلات والبعثات الجغرافية (فى عهد إسماعيل) .

١٣ - مديريات السودان المصرى فى عهد إسماعيل .

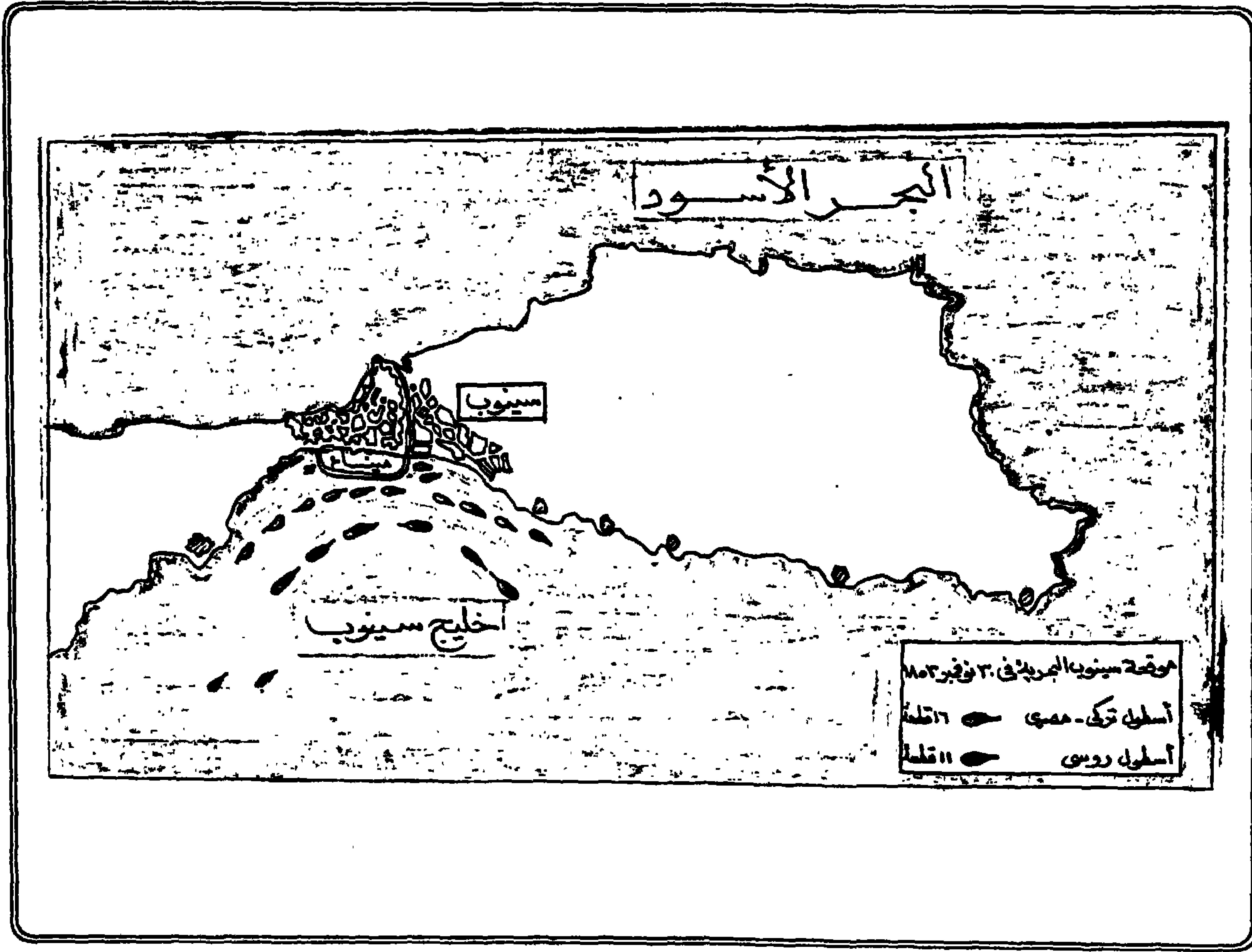
١٤ - مديرية خط الإستواء .

١٥ - السودان الشرقى وساحل البحر الأحمر والساحل الصومالى .

١٦ - السودان الشرقى والحبشة .

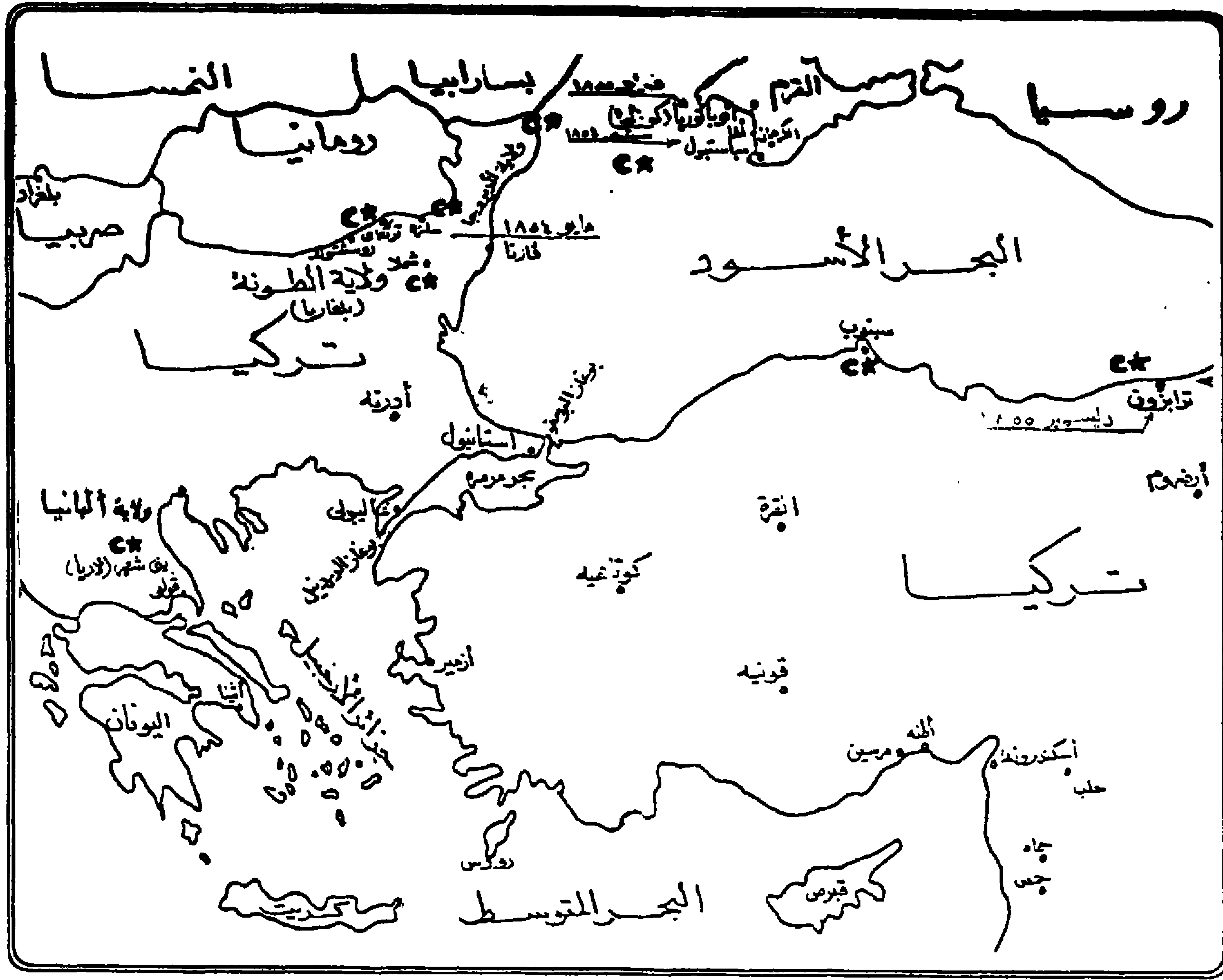
١٧ - حدود حكومات البلقان فى الروملى .

١٨ - مسرح عمليات الحرب التركية - الروسية .



خريطة رقم (١)

موقعة سينوب البحرية (٣٠ نوفمبر ١٨٥٣)



خريطة رقم (٢)

مناطق معارك القوات المصرية فى حرب القرم



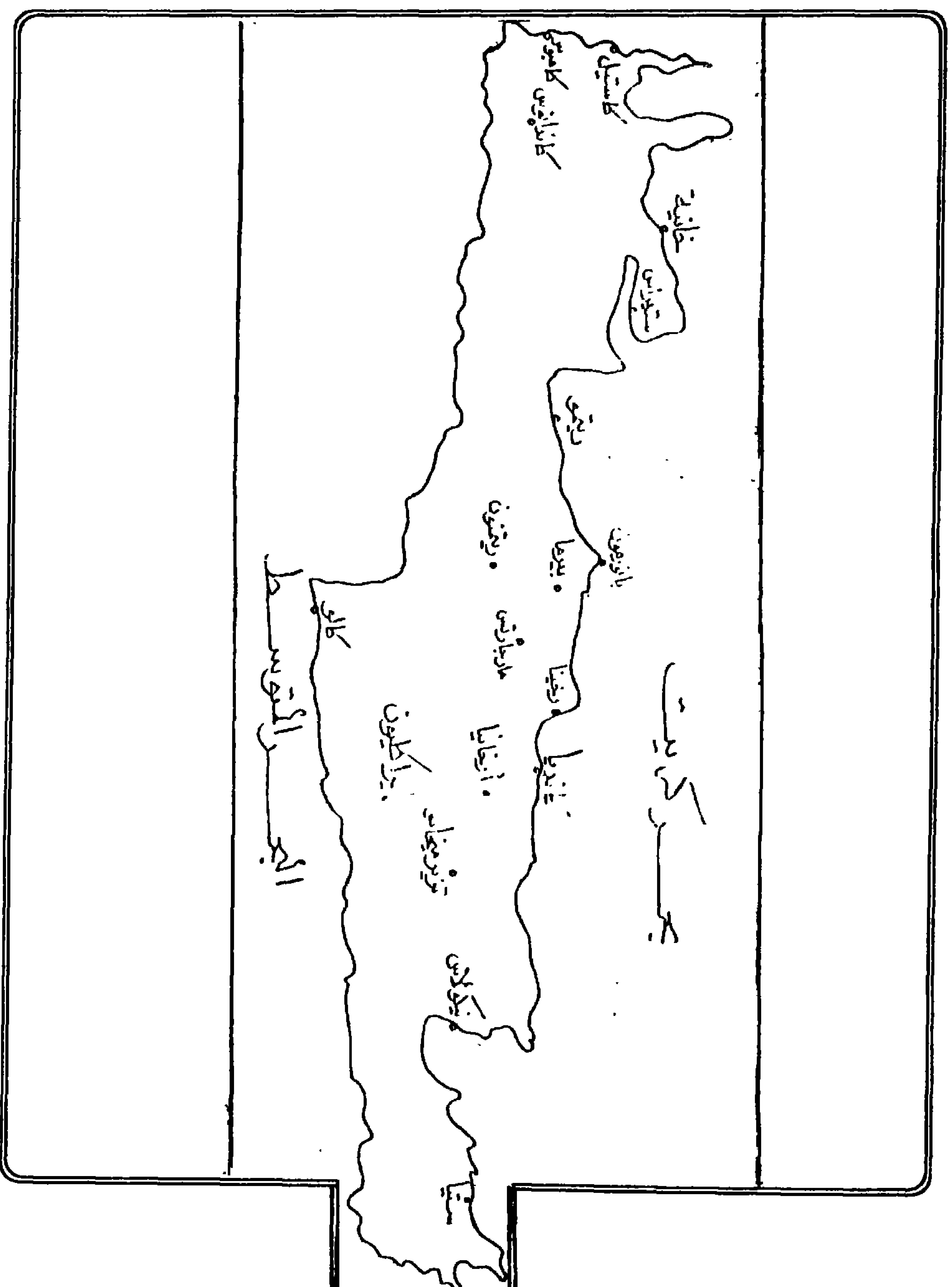
خريطة رقم (٣)

دولة المكسيك

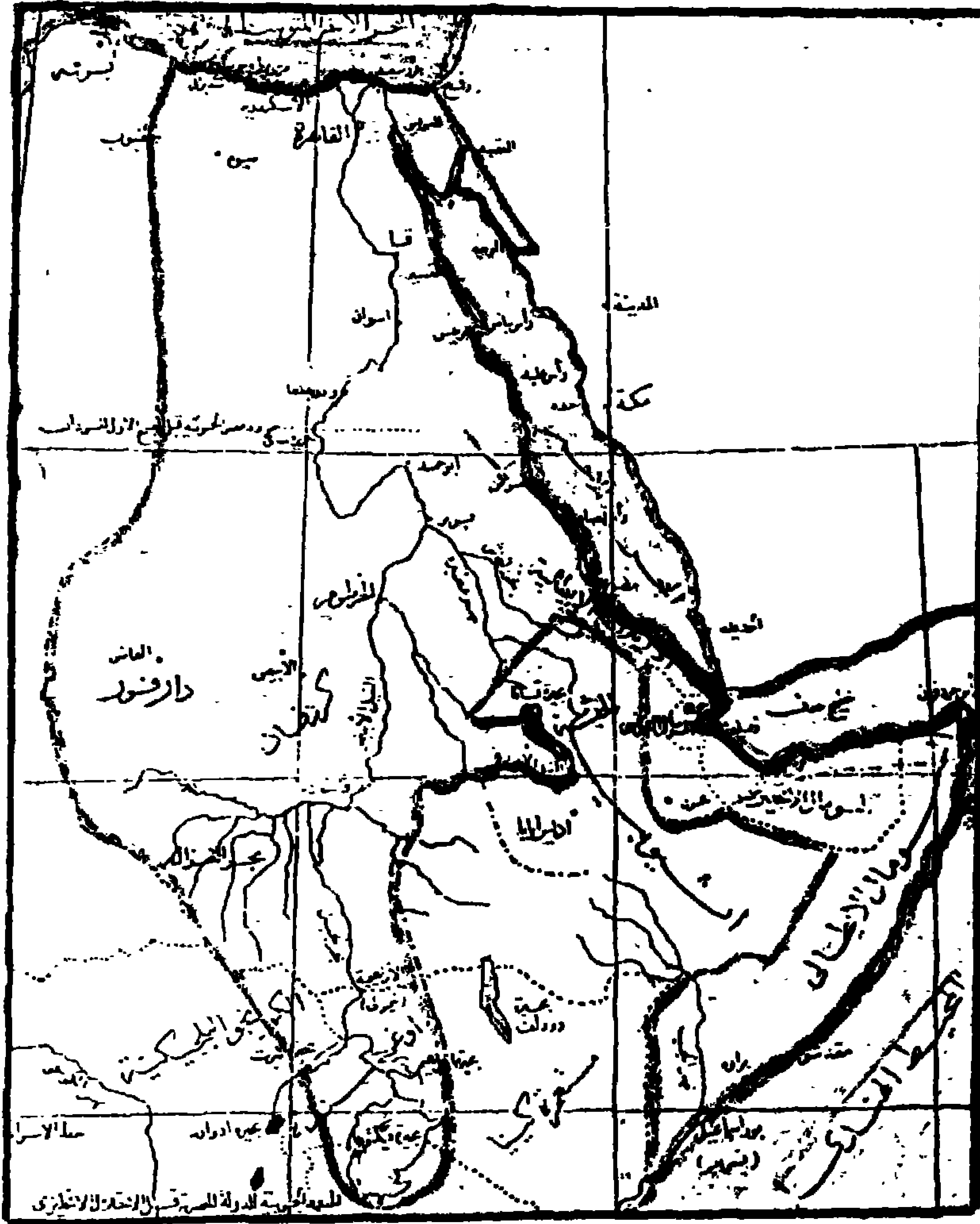


خريطة رقم (٤)

منطقة عسير بالحجاز

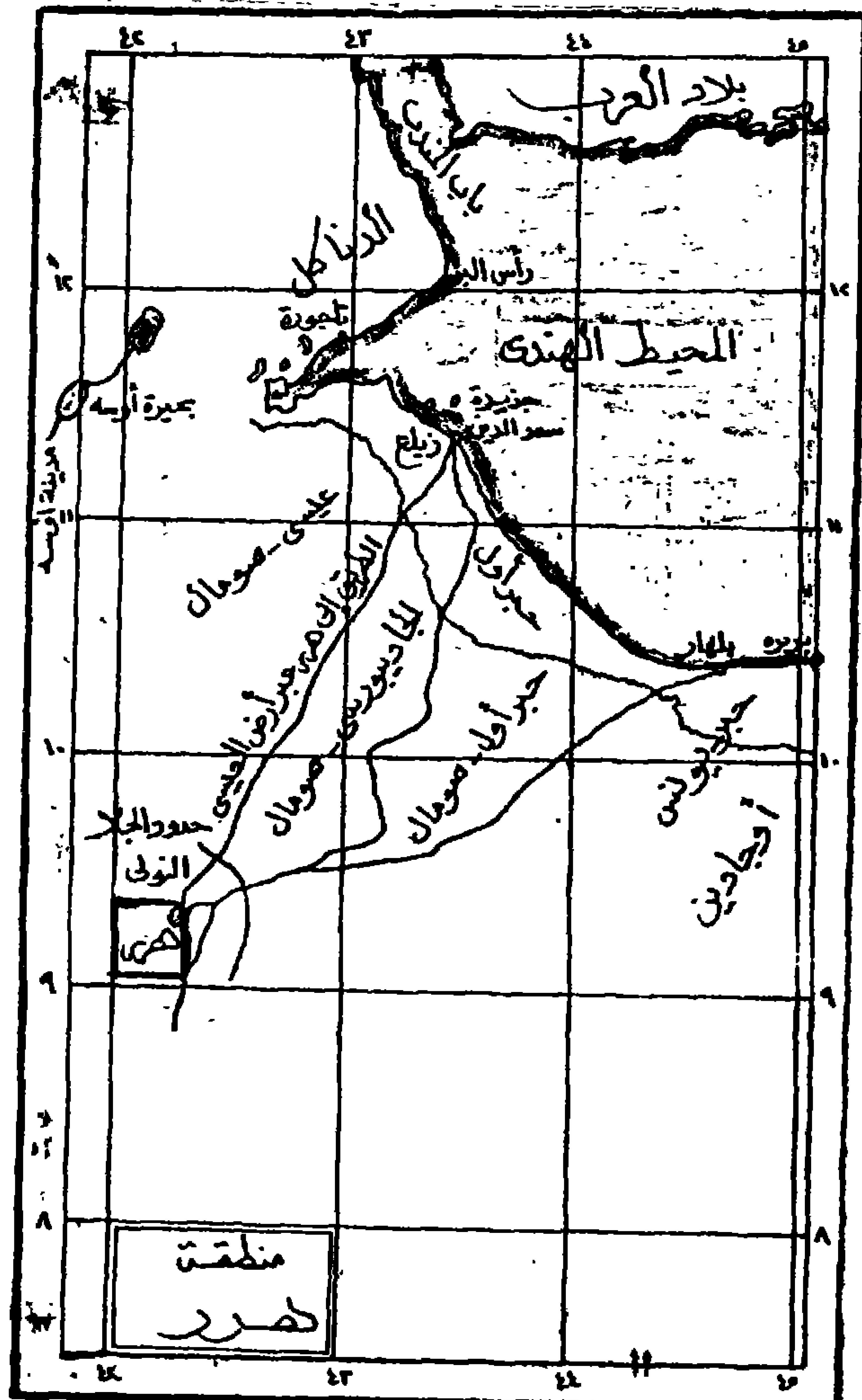


خريطة رقم (٥)
جزيرة كريت



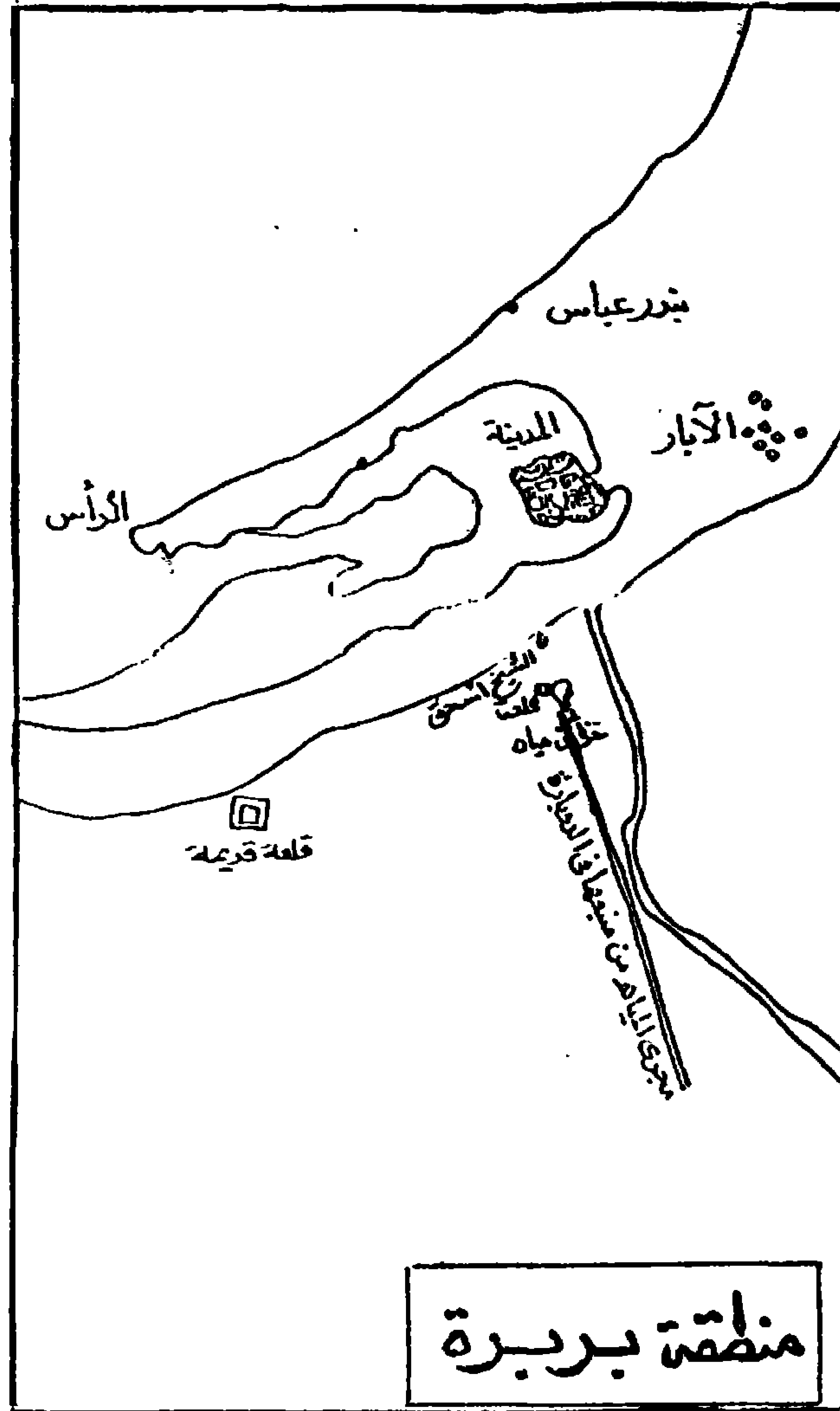
خريطة رقم (٦)

حدود الدولة المصرية فى عهد إسماعيل



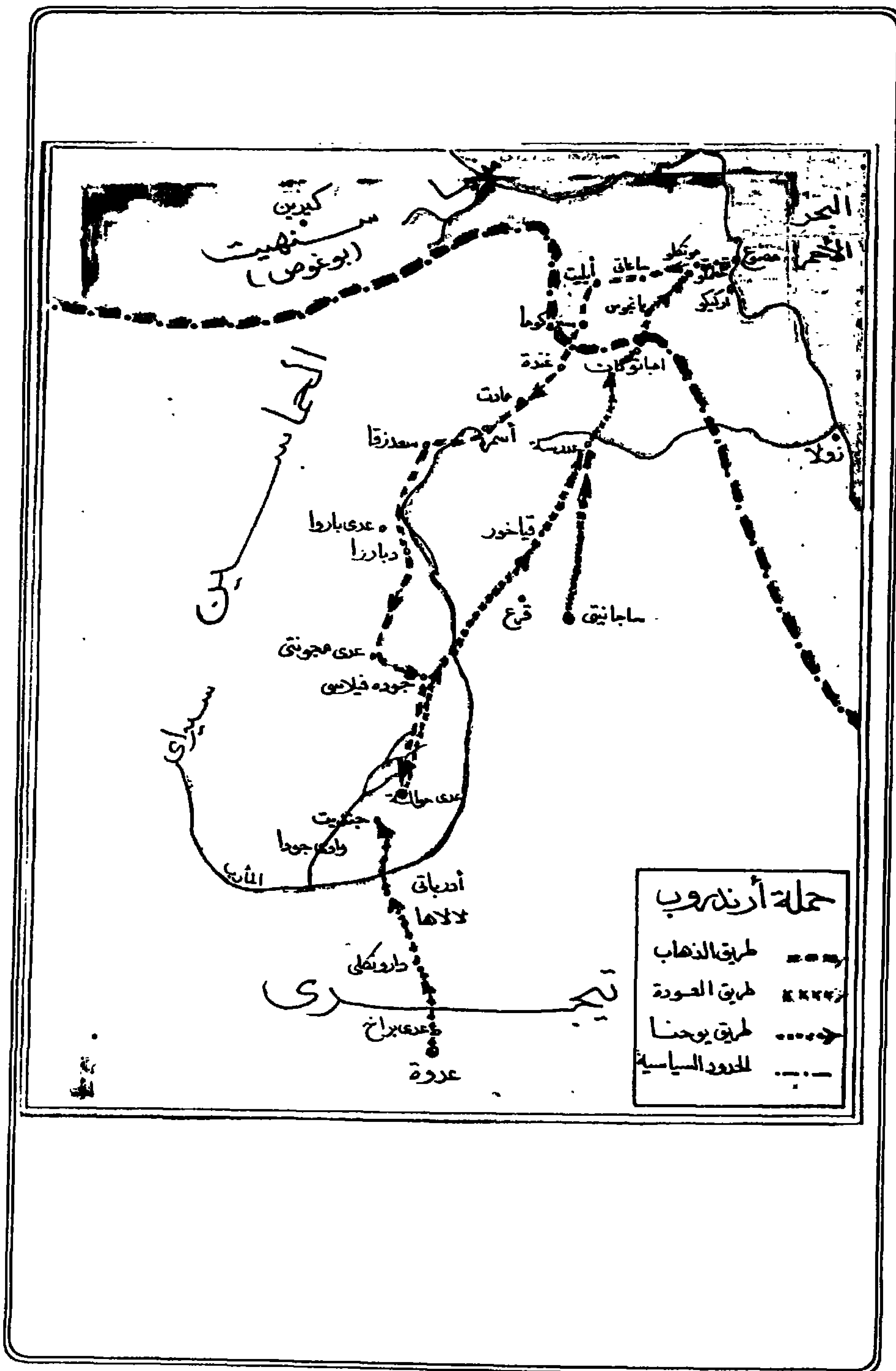
خريطة رقم (٧)

منطقة هرر



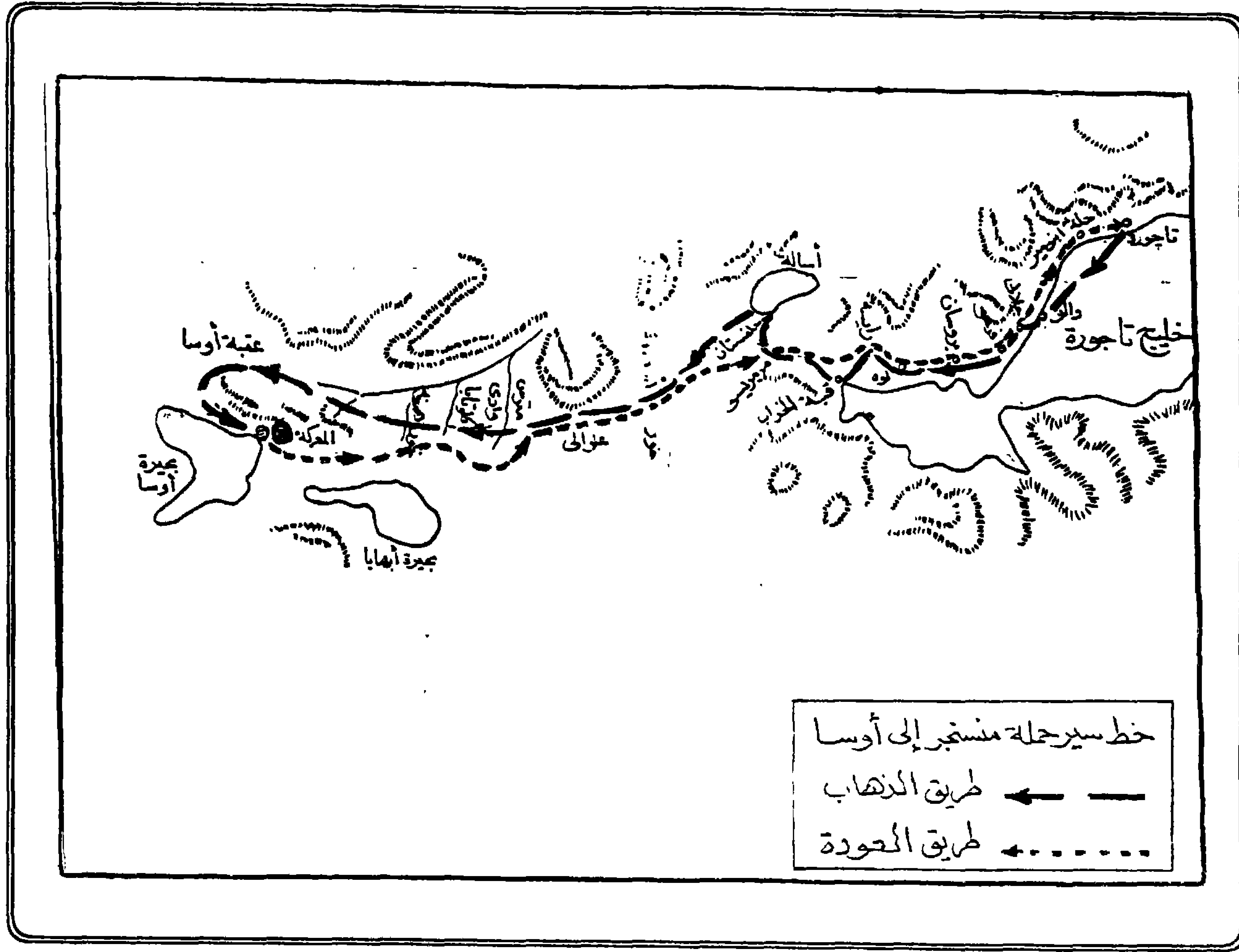
خريطة رقم (٨)

منطقة بربرة



خريطة رقم (٩)

حملة أندروب



خريطة رقم (١٠)

خط سير حملة منجسنر إلى أوسا

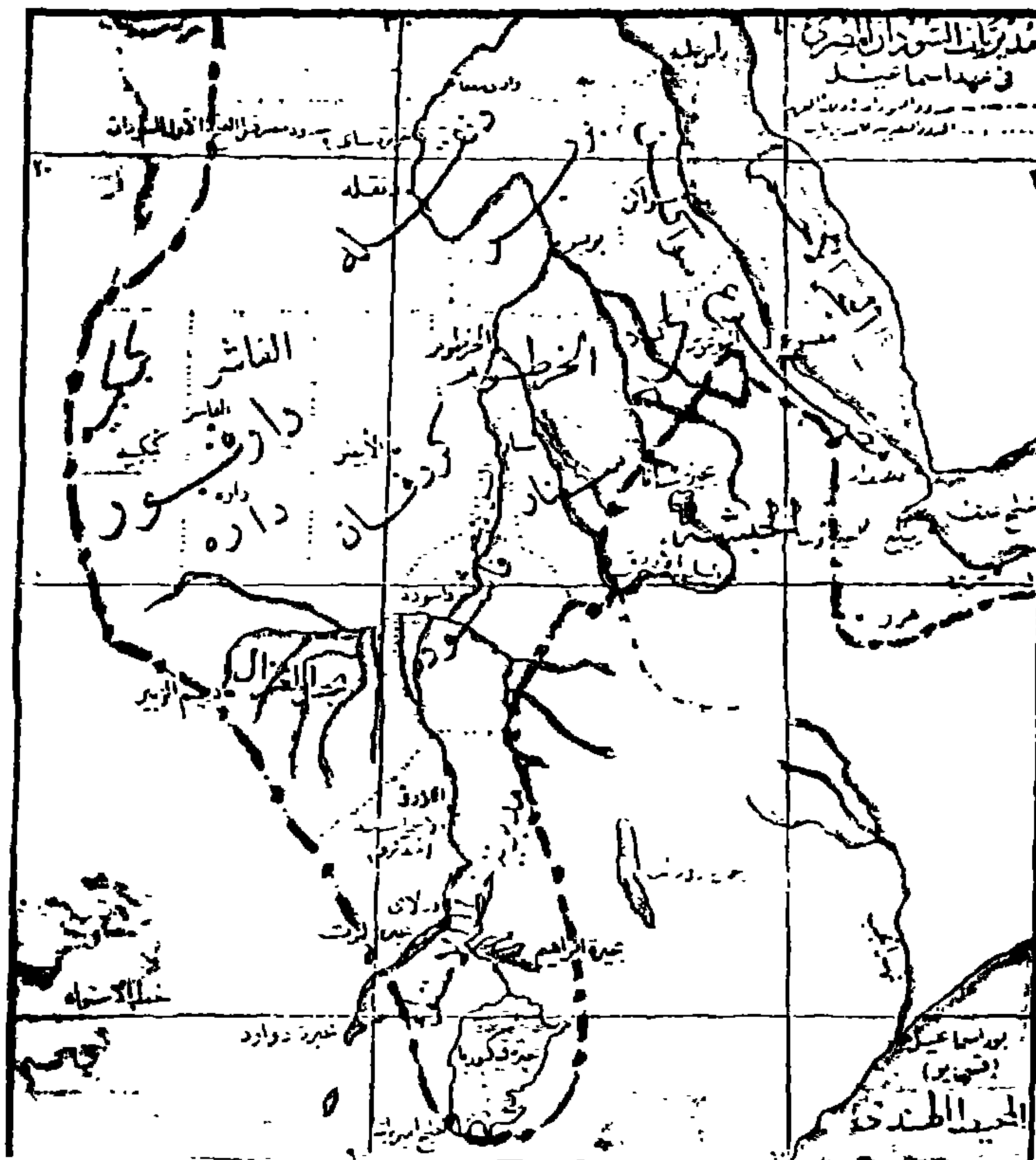


خريطة رقم (١١)

موقعة قرع

خريطة رقم (١٢)

الحملات الإستكشافية والرحلات والبعثات الجغرافية (فى عصر إسماعيل)

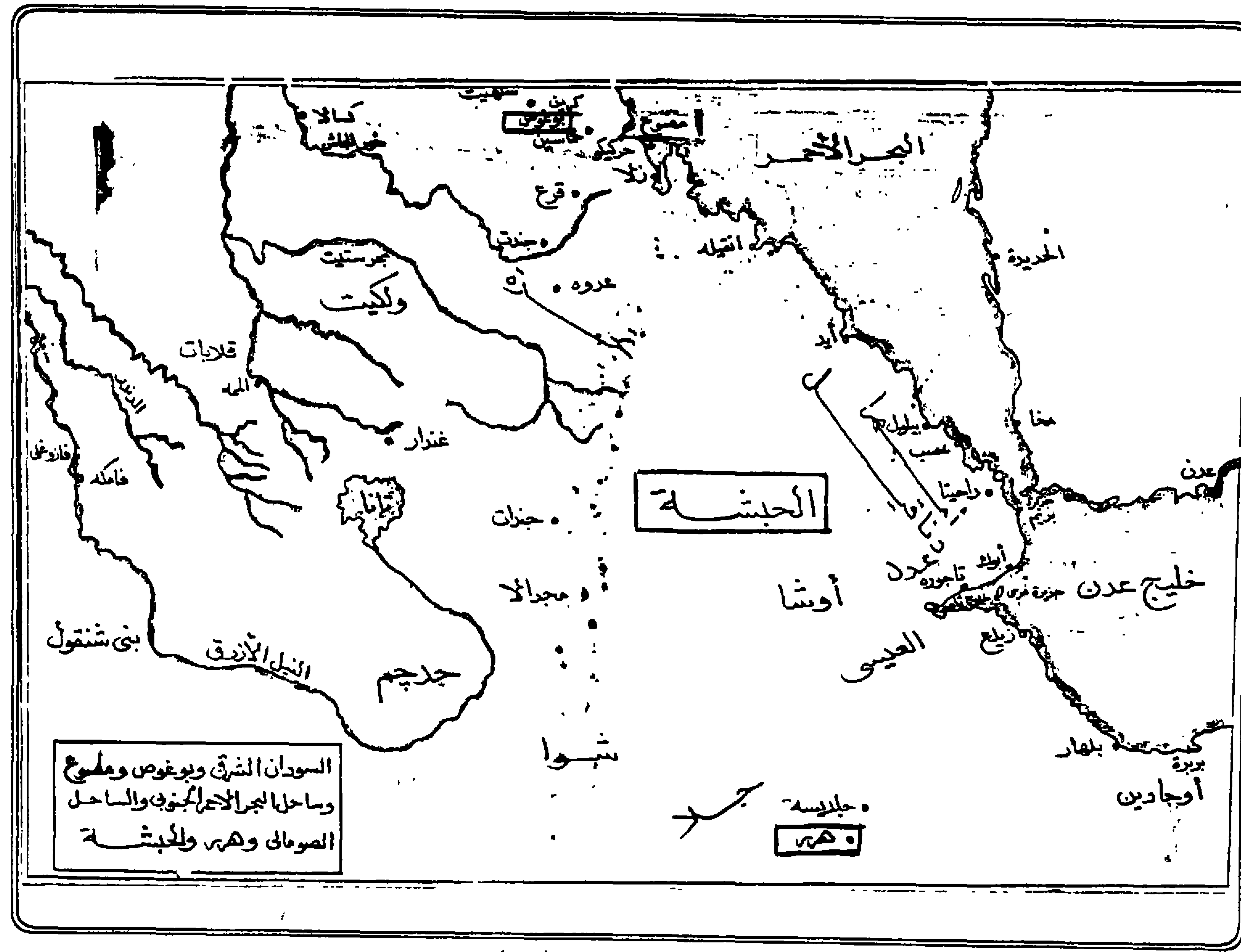


خريطة رقم (١٣)

مديريات السودان المصرى فى عهد إسماعيل

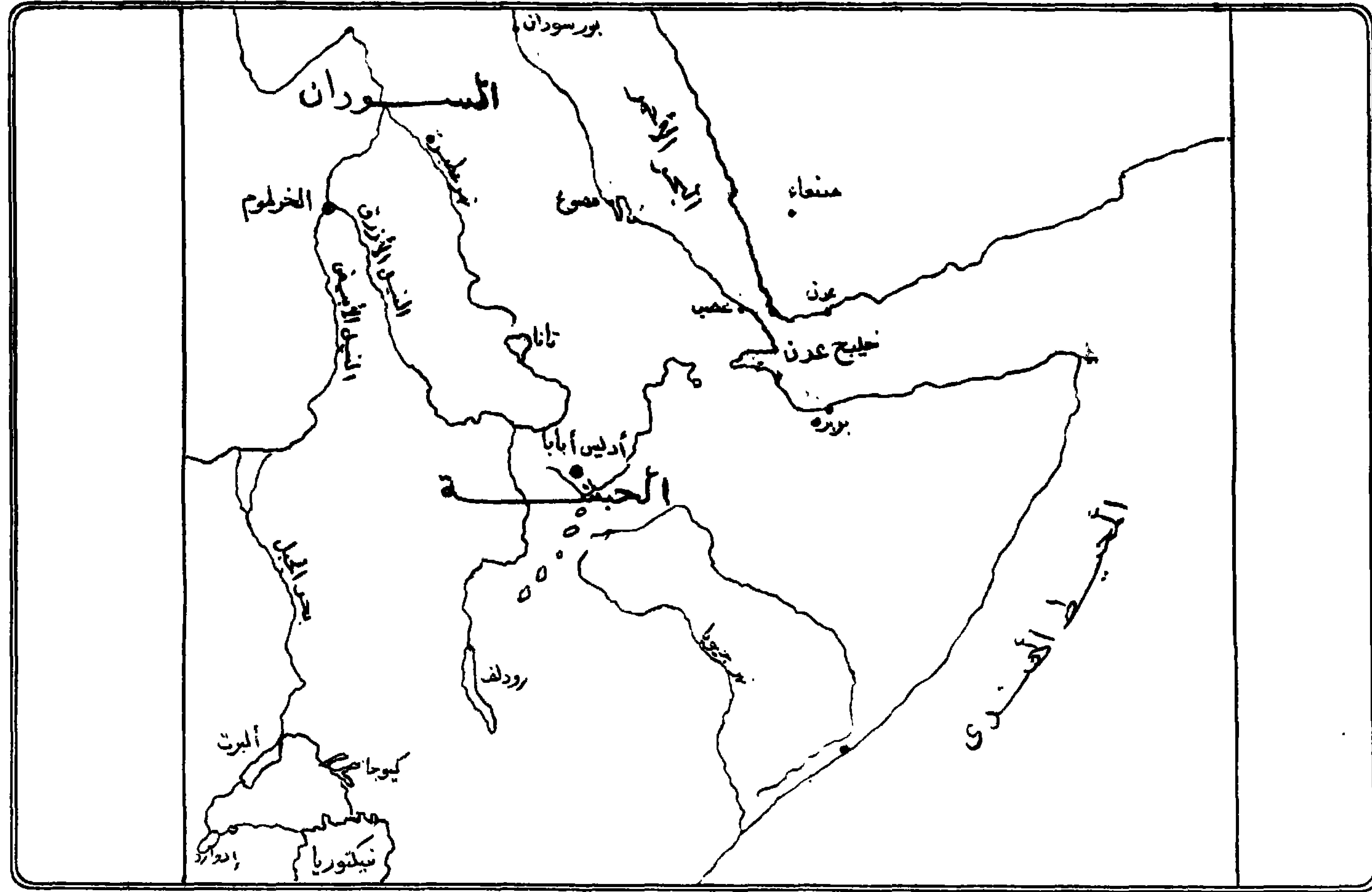
خريطة رقم (١٤)

مديرية خط الإستواء



خريطة رقم (١٥)

السودان الشرقى وساحل البحر الأحمر والساحل الصومالى



خريطة رقم (١٦)

السودان الشرقى والحبشة



خريطة رقم (١٧)

حدود حكومات البلقان فى الروملى

رومانيا
لبنى
بوخارست
فرالزوف
سارابى
كنستانشا
سلسترا
لوتراخان
جيورجو
روس
تورنو
زمنسيا
نيكابول
سستوف
بيله
نهر لوم
دوبريجه
بولتى
شومن
قارنا
أشوبوف
البحر
الأسود
لوفنا
تورنوفو
بيالا
سليفن
كازانلوك
صوفيا
زمنتسا
بورجاس
بلغاريا
ستراسجراد
بازارجق
بلوفديف
أدرنة
تباسته
تركيا
إستانبول

مسرح عمليات الحرب التركية - الروسية -
مسرح الروملى

خريطة رقم (١٨)

مسرح عمليات الحرب التركية - الروسية

قائمة

« مراجع الدراسة »

١ - أحمد عبد الرحيم مصطفى :

علاقات مصر وتركيا فى عهد الخديو إسماعيل ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٧ .

٢ - إسماعيل سرهنك :

حقائق الأخبار عن دول البحار ، القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٣١٦ هـ ، ٣ جـ .

٣ - أمين سامى :

تقويم النيل و عصر عباس و سعيد ، القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٩٣٦ ، ٣ جـ .

٤ - أمين سامى :

تقويم النيل و عصر إسماعيل ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩١٦ .

٥ - ألياس الأيوبى :

تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل باشا ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٣ ، ٢جـ .

٦ - جميل عبيد :

المديرية الإستوائية ، القاهرة ، دار الكتاب العربى ، ١٩٦٨ .

٧ - جميل خانكى :

تاريخ البحرية المصرية ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٤٨ .

٨ - جورج جندى و جال تاجر :

اسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٨ .

٩ - داود بركات (د .) :

السودان المصرى مطامع السياسة البريطانية ، القاهرة ، المطبعة . السلفية ، ١٩٢٤ .

١٠ - شوقي عطا الله الجمل :
الوثائق التاريخية لسياسة مصر فى البحر الأحمر ، القاهرة ، مطبعة البيان العربي ، ١٩٥٩ .
١١ - صلاح الدين الشامي :
أمريكا اللاتينية ، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٦٣.
١٢ - عبد الرحمن الرافعي :
عصر اسماعيل ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٤٨ .
١٣ - عبد الرحمن زكي :
تاريخ الجيش المصرى ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٣٩ .
١٤ - عبد العزيز سليمان نوار :
تاريخ العرب الحديث ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٧٥ .
١٥ - على مبارك :
الخطط التوفيقية ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٣٠٦ هـ .
١٦ - عمر طوسون :
صفحة من تاريخ مصر الجيش المصرى البحرى والبرى ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩٤٠ .
١٧ - عمر طوسون :
بطولة الأورطة السودانية فى حرب المكسيك ، الإسكندرية ، مطبعة صلاح الدين ، ١٩٣٣ .
١٨ - عمر طوسون :
تاريخ مديرية خط الإستواء المصرية من فتحها إلى ضياعها ، القاهرة ، مطبعة العدل ، ١٩٣٧ .
١٩ - عمر طوسون :
الجيش المصرى فى الحرب الروسية بحرب القرم ، الإسكندرية ، مطبعة المستقبل ، ١٩٣٣ .
٢٠ - عمر طوسون :
الجيش المصرى فى حرب كريت ١٨٦٦ / ١٨٦٧ ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، د. ت .

٢١ - محمد صبرى :

مصر فى إفريقيا الشرقية (هرر . زيلع - بربرة) ، القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٣٩ .

٢٢ - محمد صبرى :

الإمبراطورية السودانية فى القرن التاسع عشر ، القاهرة ، مطبعة مصر ١٩٤٨ .

٢٣ - محمد صبرى :

تاريخ مصر الحديث من محمد على إلى اليوم ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٦ .

٢٤ - محمد فؤاد شكرى (د.) :

الحكم المصرى فى السودان ، القاهرة ، دار الفكر الغربى . ١٩٤٧ .

٢٥ - محمد فؤاد شكرى (د.) :

مصر والسودان تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ١٨٢٠ / ١٨٩٩ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٧ .

٢٦ - محمد محمود السروجى (د.) :

الجيش المصرى فى القرن التاسع عشر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٧ .

٢٧ - نعوم شقير :

تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩٠٣

٢٨ - نخبة الأساتذة :

تاريخ البحرية المصرية ، القاهرة ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٧٤ .

٢٩ - يوسف عبد المجيد فايد :

أمريكا الوسطى ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٧ .

الـــــدوريـــــات

١- مجلة الجيش المصرى : -

(المجلد السادس العدد الثانى ، ثورة العسير ، يناير ١٩٤٢) ، (المجلد الثامن ، العدد ٣٢ ، الحملة المصرية فى حرب الحبشة ، يناير ١٩٤٦) ، (المجلـــد التاسع ، العدد ٣٦ ، حـــرب العرب ١٨٧٦ ، يناير ١٩٤٧) .

٢ - جريدة أركان حرب الجيش المصرى المجلد الأول ، السنة الثالثة ١٩٧٦ ، جـ ١ ، ٢ .

٣ - جريدة الوقائع المصرية ، ١٨٢٨ .

٤ - المجلة التاريخية المصرية ، مج الثالث ، ١٨٧٨ .

٥ - مجلة الجمعية الجغرافية الخديوية : هرر تحت الحكم المصرى ، عدد مارس ١٨٨٧ .

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية ٩٩٤٥ / ١٩٩٢

الترقيم الدولى ISBN -977 - 5407 -02- 8

طبع بمطابع الرنيو
الهيئة العامة للاستعلامات
(ج . م . ع)

طبع بمطابع الرئيس
الهيئة العامة للاستعلامات
(ج . م . ع)